۱- مجموعه [illegible] الاسرار حیدر [illegible]

۲- [illegible] اعلم ص ۵

۳- شرح رسالة [illegible] ص ۵۰

۱۲۸

هذه جملة
منتخبة من كتاب جامع الاسرار
للعارف الكامل السيد حيدر العاملي
قدس الله سره

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي كشف عن جمال المطلق حجاب الجلال المسمّى بالكثرة وخلص عباده المخلصين
بنور وحدته الذاتية عن ظلمات رؤية الغير في مقام التفرقة حتى خرجوا عن دركات
السبل المتفرقة من الحلول والاتحاد والكفر والزندقة ونطقوا في التوحيد الالوهي والوجودي
بعد خلاصهم عن الشرك الخفي والجلي في عالم الوحدة ووصلوا في مراتب الحضرات
الالهية والكونية الى اعلى الحضرة وشاهدوا بعينه على ما ينبغي عين ذاته المطلقة
وصلواته الكاملة على نبيه الاكمل منهم في الشرف والرتبة الذي هو السبب لظهور
الموجودات الى الفعل من القوة المخصوص بالمقام المحمود ولواء الحمد من حين الفطرة المنعوت
بالبرزخ الجامع المبعوث الى خير الامة وعلى الباب الاعظم والمحك الرابع المولود جوف
الكعبة الذي له مرتبة ان يعين نفسه تحت الباء بالنقطة وعلى آله واصحابه واهل بيته
اهل بيت العلم والمعرفة والحكمة

اما بعد فاني لما فرغت من رسالة منتخب التاويل المشتملة على بيان كتب الله الآفاقية
والانفسية وحروفها وكلماتها واياتها ومطابقة كل واحد منها بالآخر ورسالة الاركان
المشتملة على بيان الاركان الخمسة التي هي الصلوة والصوم والزكوة والحج والجهاد
شريعة وطريقة وحقيقة ورسائل اخر مثل رسالة الامامة ورسالة التنزيه وغير ذلك
التمس مني جماعة من اخواني الصالحين السالكين سبيل الله تعالى لطلب مرضاته ان اكتب
لهم كتابا جامعا مشتملا على معظم اسرار الله تعالى واسرار انبيائه واوليائه عليهم السلام
سيما على اسرار التوحيد واقسامه وتوابعه ولوازمه وما يتعلق به من الاحكام والاسرار

مخبرا عن حقائقه ودقائقه ونكته ورموزه مشيرا الى لبه وخلاصته واصوله وفروعه
مومياً الى شعبه وشبهه وشكوكه ومغالطته مرتباً على فضيلته وتعريفه وتقسيمه
وكيفيته موشحا بالامثلة المحسوسة اللائقة والاستشهادات الموضحة اللائقة
مبنيا على قاعدة الموحدين المحققين من اهل الله المسماة بالصوفية موافقا لمذهب
الشيعة الامامية الاثني عشرية مطابقا لاصول كل واحد منهم وقواعدها بحيث
يرتفع به التنازع من بينهم بالكلية ولا يحتاجون بعدها الى كتاب آخر فيه لان من بين
الفرق الاسلامية والطوائف المختلفة المحمدية ليس احد ينكر على الطائفة الصوفية
مثل الطائفة الشيعة ولا على الشيعة مثل الطائفة الصوفية مع ان ماخذهم واحد
ومشربهم واحد ومرجعهم الى واحد لان مرجع جميع الشيعة خصوصا الطائفة الامامية
ليس الا الى امير المؤمنين علي عليه السلام وبعده الى اولاده واولاد اولاده صلوات الله
عليهم اجمعين وهم ماخذهم ومشربهم ومسند علومهم ومرجع اصولهم وكذلك الصوفية
المحقة لانهم ايضا لا يسندون علومهم ولا ينسبون خرقتهم الا اليه وبعده الى اولاده
واولاد اولاده عليهم السلام واحدا بعد واحد لان نسبتهم اما الى كميل بن زياد النخعي
رضي الله عنه وهو تلميذه الخاص ومريده الخالص واما الى الحسن البصري وهو ايضا من
تلامذته واكبر مريديه واما الى جعفر بن محمد الصادق ع الذي هو من اولاد اولاده
وهو ايضا خليفته ووصيه الامام المعصوم المنصوص من عند الله وسنشير الى كيفية
ذلك وتفصيله ان شاء الله تعالى

وسبب هذا الالتماس مني هو انهم راوا بعين بصيرتهم التامة آثار انعم الله تعالى
والطافه علي باعطاء هذه المعارف والحقائق وشاهدوا بنور هدايتهم الحقيقية انوار
فيضانه وتجلياته في باعطاء هذه المعاني والدقائق وعرفوا كيفية اطلاعي على اصول
الطائفتين وقواعدهم وعلموا حسن مجموعيتي بتحصيل قوانين الفريقين وعقائدهم
لاني من عنفوان الشباب بل من ايام الطفولية الى يومنا هذا الذي هو ايام الكهولة

بعناية الله تعـ وحسن توفيقه كنت في تحصيل عقايد اجدادي الذين هم الائمة المعصومون
عليهم السلام وطريقتهم بحسب الظاهر التي هي الشريعة المخصوصة بالطائفة الشيعة
الامامية من اهل الفرق الاسلامية وبحسب الباطن التي هي الحقيقة المخصوصة بالطائفة
الصوفية من ارباب التوحيد واهل الله والتوفيق بينهما ومطابقة كل منهما
بالاخر حتى تحققت حقيقة الطرفين وعرفت حقيقة القاعدتين وطابقت بينهما
حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة وصرت كما صرت جامعا بين الشريعة والحقيقة
حاويا بين الظاهر والباطن واصلا مقام الاستقامة والتمكين قائلا من قول ارباب
اليقين واهل التحقيق الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا
الله **شعر**

كانت لقلبي اهواء متفرقة ... فاستجمعت مذ راتك اليوم اهوائي
فصار يحسدني من كنت احسده ... وصرت مولى الورى مذ صرت مولائي
تركت للناس دنياهم ودينهم ... شغلا بذكرك يا ديني ودنيائي

وليس ذلك بدعوى ولا دعونة بل تحدثا بنعم الله تعالى والطافه لقوله تعـ واما بنعمة
ربك فحدث وتذكرا بكرم الله تعـ وانعامه لقوله وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين
ومع ذلك كلما اتحدث من هذه الاقسام في هذا الكتاب ومثل ذلك الكتاب
اضعافا مضاعفة بمرار متعددة لا يكون الا ذرة من جبل وقطرة من بحر لان نعم الله
غير قابلة للاحصاء لقوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها والله تعـ والله لو صارت اطباق
السموات اوراقا واشجار الارضين اقلاما والبحور السبعة مع المحيط امدادا والجن
والانس والملك كتابا لا يمكنهم شرح عشر من عشير ما شاهدت من المعارف الالهية
والحقائق الربانية الموصوفة في الحديث اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين
رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر المذكورة في القرآن فلا تعلم نفس ما اخفي
لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون ولا يتيسر لهم بيان جزء من اجزاء ما عرفت

من الاسرار الجبروتية والغوامض الملكوتية المعبر عنها في القرآن بما لم يعلم لقوله اقرأ
وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم الموهبة اليها بتعليم الرحمن لقوله الرحمن
علم القرآن خلق الانسان علمه البيان المسماة بكلمات الله تعـ التي لا تبيد ولا تنفد
لقوله قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا
بمثله مددا ولقوله ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر
ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم واقل ذلك هو اني شاهدت بعد مشاهدة
حقية الطائفتين المذكورتين حقية كل طائفة وباطليتها وانه من اي وجه حق
ومن اي وجه باطل وتوجه كل واحد منهم الى النقطة الحقيقية التوحيدية كتوجه
الخطوط من الدائرة المحيطة الى النقطة المركزية واطلعت على معنى قوله وما من دابة
الا هو اخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم ولقوله ولكل وجهة هو موليها
وقوله ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله وعرفت سر قول نبينا صلى الله
عليه واله الطرق الى الله بعدد انفاس الخلائق وقول امير المومنين العلم نقطة كثرها
الجاهلون جهل الجهال وصرت كالهيولى القابلة صور العقايد كلها وهذا كثير جدا
لانه من قبيل ارنا الاشياء كما هي الذي هو اقصى نهاية مراتب التوحيد واعلى مدارج
الكشف ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم **شعر**

لقد كنت قبل اليوم انكر صاحبي ... اذا لم يكن قلبي الى دينه دان
لقد صار قلبي قابلا كل صورة ... فمرعى لغزلان ودير الرهبان
وبيت الاوثان وكعبة طائف ... والواح توراة ومصحف قرآن
ادين بدين الحب انى توجهت ... ركائبه ارسلت ديني وايماني

ولا شك ان هذا اي اثبات حقية الصوفية يصعب على بعض الاذهان المحجوبة
عن الحق من اهل الشيعة لانه يتصور اني اساعد مذهب اهل الباطل بالباطل
واجتهد في اثبات حقيتهم بغير الحق ومع انه ليس كذلك لاني بالحقيقة ما اساعد

الا مذهب آبائی واجدادی الطاهرین صلوات الله علیهم اجمعین من حیث الظاهر
والباطن کما تقدم ذکره لان اکثر الصوفیة من جهلهم یتصورون ان الائمة علیهم السلام
کانوا عادین عن هذه الفضیلة وکذلک الشیعة فانهم ایضا یتوهمون ان فضیلة
ائمتهم کانت منحصرة فی هذه العلوم المتداولة بینهم ولیس کذلک لان کل واحد منهما
مخطی فی تصوره غیر مصیب فی توهمه نعوذ بالله منهما ومن تصورهما لانه لیس هناک
علم الا وهم منبعه ولا سر الا وهم معدنه وهم روسآء ارباب الشیعة وائمة اهل الطریقة
واقطاب اساطین الحقیقة وهم خلفاء الله فی ارضه وسمائه ومظاهر کبریائه وجلاله
فی ملکه وملکوته والله ثم والله لولاهم ما کانت السموات قائمة ولا الارضون ثابتة
ولا ما بینهما من المخلوقات موجودة کما شهد به الکلام الوارد من الله خطابا الی النبی
لولاک لما خلقت الافلاک والکلام الوارد منه ایضا الی داود یا داود انی خلقت محمدا
لاجلی وخلقت اولاد آدم لاجل محمد وخلقت ما خلقت لاجل اولاد آدم الحدیث
لان مراده بهما انه یقول لولا محمد واهله ما خلقت العالم واصله لان المراد بالافلاک
الافلاک وما فیها من الموجودات وهذا اخبار بالظرف عن المظروف وهذا جائز عند
العرب واما ان محمدا ص واهله من نفس واحدة وحقیقة واحدة وحکمهم حکم محمد م فی هذا
فهو ظاهر غیر خفی علی احد وهو قد ثبت عقلا ونقلا وکشفا کما ستعرفه من هذا
الکتاب وایضا معلوم انه قد تقرر عند المحققین ان العالم کله قائم بحقیقة الانسان
الکامل والافلاک تدور بانفاسه کما اشار الیه الشیخ قدس الله سره فی رسالته
المسماة بنسخة الحق فی اول خطبته وقال الحمد لله الذی جعل الانسان الکامل معلم
الملک وادار سبحانه وتعالی تشریفا وتنویها بانفاسه الفلک اه ولیس هناک اکمل
من هؤلاء المذکورین عقلا ونقلا وکشفا بالاتفاق
والدلیل علیه ان الانسان بالاتفاق اشرف الموجودات بالحقیقة واکملها والانبیاء علیهم السلام
اشرف انواع الانسان وبعدهم الاولیاء ونبینا واهله بالاتفاق ایضا اشرف الانبیاء والاولیاء

فیکون هو واهله اشرف الموجودات واعظمها وخلاصة اهل العالم واکملهم سیما
نفسه وخلیفته العالم الربانی الذی صرح به فی خطبة الافتخاریة وقال انا آیة الجبار
انا حقیقة الاسرار انا دلیل السموات انا انیس المسبحات انا خلیل جبرئیل انا صفوة
میکائیل انا قائد الاملاک انا سمید الافلاک انا صادق الوعد انا حافظ الرعد
انا البرق اللموع انا السقف المرفوع الی قوله انا وجه الله انا جنب الله انا ید الله انا
الاول انا الآخر انا الظاهر انا الباطن الی آخرها وظاهرا بالنسبة الیه لا یکون بعیدا ان قلت
فی هذا المقام ما قال السید المرتضی رحمة الله علیه فی خطبته

اولئک آبائی فجئنی بمثلهم	اذا جمعتنا یا جریر المجامع

وایضا یکفی فی هذا الباب قول خصمائهم نظما ونثرا فانه ملاء الآفاق بکثرته وامتلاء
الافلاک لشهرته
اما النثر فکقول بعضهم وهو الاخطب الخوارزمی وهو انه قال لما قدم علی رسول الله
بفتح خیبر قال رسول الله ص لولا ان یقول فیک طائفة من امتی ما قالت النصاری
فی المسیح لقلت الیوم فیک مقالا لا تمر بملاء الا اخذوا من تحت قدمیک ومن فضل
طهورک یستشفون به ولکن حسبک ان تکون منی وانا منک ترثنی وارثک
وانت منی بمنزلة هرون من موسی الا انه لا نبی بعدی الحدیث بطوله
واما النظم فکقول بعضهم وهو عمرو بن العاص وهو قوله شعر

بآل محمد عرف الصواب	وفی ابیاتهم نزل الکتاب
وهم حجج الاله علی البرایا	بهم وبجدهم لا یرتاب
طعام سیوفهم مهج الاعادی	وفیض دم الرقاب لها شراب
ولا سیما ابا حسن علی	له فی العلم مرتبة تهاب
اذا نادت صوارمه نفوسا	فلیس لهم سوی نعم جواب
فبین سنانه والدرع صلح	وبین البیض والبیض اصطحاب

هو النبأ العظيم وفلك نوح وباب الله وانقطع الخطاب

وبالجملة لما رايت الاشتغال بهذا من الاسباب المهيئة لتحصيل السعادة العظمى
والتوجه اليه من المعدات الموصلة الى الدرجة العليا لانه كان سببا لاصلاح ذات
البين الذى هو افضل العبادات واشرفها لقوله لا خير فى كثير من نجويهم الا من امر
بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس وموجبا لارشاد الطائفتين الذى هو
اعظم الكمالات وانفسها لقوله ان هذا لهو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون
ورايت ايضا دفع هذا الالتماس والبخل به من اكبر الكبائر ومنع هذا الاستدعاء
والامساك عنه من اعظم القبائح لان العلم كالمال مثلا بل اشرف منه فكما ان صاحب المال
اذا بخل بحقوقه الواجبة عليه وامسك عنه صار مذموما عند الله وعند الناس دنيا
واخرة فكذا صاحب العلم بالنسبة الى حقوقه الواجبة عليه وانفاقه على مستحقيه
وطالبيه كما اشار اليه جل جلاله فى قوله ومنهم من عاهد الله لئن اتينا من فضله
لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما اتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون
شرعت فيه وتوجهت اليه وجزمت على ترتيبه بالعزم الجزم والتوجه التام وقلت
ان ذلك من عزم الامور وبينت فيه التوحيد واقسامه كلها مع توابعها ولوازمها
مطابقا لالتماسهم موافقا لاستدعائهم على وجه ما اتفق لاحد من المتقدمين
والمتاخرين بحسنه ولطافته وجزالة الفاظه ونفاسة معناه لان الذى شرع منهم
فى تقريبه الحرف عن تقسيمه والذى اشتغل بتقسيمه انعزل عن الحقيقة ولم يكونوا
قاصدين هذا القصد ولا طالبين هذا المطلب اى مقصد الجامعية ومطلب
المجموعية الذى هو احسن الطرق واكمل السبل واشرت فى اثنائها الى معرفة الذات
والصفات والافعال وما شاكل ذلك والى بعض اسرار القدر وكيفية اخذ القوابل
التى هى الاعيان الثابتة حقوقها من الفواعل التى هى الاسماء الالهية وسبب السعادة
والشقاوة والكمال والنقصان فى الدارين واسنادها الى القوابل دون الفواعل

واستعنت فى تقريره ذلك كله بالامثلة المحسوسة اللائقة المقربة للمعانى المعقولة
الى الاذهان واشرت الى انتساب علوم هذه الطائفة وخرقتهم الى الانبياء واولا وآخرا
عليهم السلام خصوصا الى امير المومنين الذى هو قطب دائرة اهل التوحيد ومرجعهم
وبعده الى اولاده وتلامذته ظاهرا وباطنا اى صورة ومعنى واستشهدت
على كل مقصد من هذه المقاصد اى مقاصد التوحيد بكلام الله تعـ وكلام
انبيائه واوليائه عليهم السلام وكذلك بكلام المشايخ رضوان الله عليهم اجمعين
واشرت بعد ذلك الى كيفية الشريعة والطريقة والحقيقة وانها اسماء مترادفة صادقة
على حقيقة واحدة باعتبارات مختلفة وانه ليس فى نفس الامر تخالف ثم الى سر النبوة
والرسالة والولاية ومراتبها ومعانيها وحقايقها والى معنى النبى والولى والرسول
والفرق بينهم والى كيفية اشتمال سر الولاية والنبوة من النبى المطلق والولى
المطلق الى الانبياء المتقدمين والاولياء التابعين لهم فى هذا المقام وكيفية رجوعه
اليهما بعد انقطاعهم عن النشأة الدنياوية واشرت ايضا الى خاتم الانبياء
وخاتم الاولياء ومراتبهما ومقامهما والى الخلاف الذى وقع بين المشايخ والعلماء
فى تعيينهما ثم الى الوحى والالهام والكشف وترتيبها ومراتبها والفرق بين كل واحد
منهما مع الفرق بين العلوم الكسبية الرسمية وبين العلوم الحقيقية الارثية
والفرق بين اهلها ايضا صورة ومعنى ومقاما ومرتبة واشرت الى كيفية تحصيلهما
من الخلق والحق وشرف الثانية وخسة الاولى وفايدتهما ثم الى الاسلام والايمان
والايقان وكيفيتها ومراتبها وتقديم كل واحدة منها على الاخرى شرعا وعقلا وغير ذلك
من الاسرار العالية والحقايق الالهية ورتبته على ثلثة اصول واثنى عشرة قاعدة
اعنى جعلت كل اصل منها مشتملا على اربعة قواعد

الاصل الاول من الاصول وهو مشتمل على اصل التوحيد واقسامه وهو مبنى
على اربعة قواعد

القاعدة الاولى في فضيلة التوحيد والثانية في تعريفه والثالثة في تقسيمه والرابعة في كيفيته

والاصل الثاني منها مشتمل على الاستشهاد بكلام الله تعالى وكلام انبيائه واوليائه عليهم السلام وكلام المشايخ في حقية التوحيد واثباته وهو ايضا مبنى على اربعة قواعد

القاعدة الاولى في الاستشهاد بكلام الله تعالى

الثانية في الاستشهاد بكلام الانبياء عليهم السلام

الثالثة بكلام الاولياء عليهم السلام

الرابعة بكلام المشايخ رضوان الله عليهم اجمعين

والاصل الثالث منها مشتمل على اسرار الشرايع الالهية واسرار ارباب الشريعة والطريقة والحقيقة من الانبياء والاولياء عليهم السلام المتعلق بمبحث التوحيد وهو ايضا مبنى على اربعة قواعد

القاعدة الاولى في الشريعة والطريقة والحقيقة

الثانية في النبوة والرسالة والولاية

الثالثة في الوحي والالهام والكشف

الرابعة في الاسلام والايمان والايقان وفي هذا الترتيب سر للخواص وهو لا يخفى على اهله لان الحر تكفيه الاشارة واما الغرض من انضمام بحث الشريعة والطريقة والحقيقة وبالجملة الابحاث المشتملة عليها الاصل الثالث الى بحث التوحيد واقسامه ومن اشتمال الكتاب ايضا على بحث التوحيد دون غيره من الاسرار فهو انه ليس هناك سر اعظم من سر التوحيد وتوابعه ولوازمه حتى نشير اليه او نتوجه نحوه وثانيا ان الملتمس ما التمس غيره واما الاسرار المخصوصة بالاصل الثالث فلان التوحيد له غوامض ودقايق بعضه مناسب باهل الشريعة وبعضه باهل الطريقة وبعضه

باهل الحقيقة وليس يعرف هذا المعنى الا اهله فبينت مراتبه ليتحققوه ويتركوا انكار بعضهم لبعض واما النبوة والرسالة والولاية فلانها هي منشاء الكل ومبدئها ومصادر التوحيد الا منها وما ظهر الا من صاحبها فبيان معرفتها كان واجبا وكذلك الوحي والالهام والكشف والاسلام والايمان والايقان لانها من توابعها ولوازمها وبالحقيقة مجموع هذا البحث بحث واحد بحيث لو اهمل بواحد من هذه المقاصد لم يظهر المقصد على ما ينبغي ويبقى المطلوب مختفيا غير معلوم على ما ينبغي كما لا يخفى على اهله واحسن الوجوه في علة هذا الترتيب ان بيان التوحيد اقتضى بيان اهله فصار الكتاب مشتملا على بيانه وبيان اهله لان الاصلين من الاصول الثلثة مشتمل على بيان التوحيد والاصل الثالث على بيان اهله والحق انه لا ينبغي الا كذلك والحمد لله على ذلك ووشحته بمقدمة شريفة مقدمة على الاصول والقواعد كلها مشتملة على كتمان الاسرار المودعة في هذا الكتاب عن غير اهلها وبخاتمة شريفة جليلة مشحونة بوصية متعلقة باهل هذه الاسرار وسميته بجامع الاسرار ومنبع الانوار والتمست من الله في اتمامه العون والتوفيق وفي اتيانه الكشف والتحقيق والمسئول من عظماء اهل الذوق واساطينهم والملتمس من ملوك ارباب الكشف وسلاطينهم ان ينظروا الى هذا الكتاب نظر اصلاح وتنقيح لا نظر مسامحة واغماض وان يتصرفوا فيه تصرف الشيخ في تلميذه لا تصرف المحب في محبوبه لان ثمرة هذا بالحقيقة لا ترجع الا اليهم لقوله تعالى ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون وفائدته لا تصل بالتحقيق الا حضرتهم لقوله اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض

شعر

جزى الله خيرا من تأمل صنعتي — وقابل ما فيها من السهو بالعفو

واصلح ما اخطأت فيها بفضله — وفطنته واستغفر الله من سهوي

والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل
واذا تحقق هذا وتقرر فنشرع اولاً فى المقدمة وما اشتمل عليها ثم بعد ذلك فى الاصول
والقواعد على الترتيب المذكور

هذه مقدمة مشتملة على كتمان الاسرار المودعة فى هذا الكتاب عن غير اهلها
اعلم ايها الطالب هداك الله الى سبيله وارشدك الى طريقه ان هذا الكتاب مشتمل
على معظم اسرار الله تعالى واسرار انبيائه واوليائه عليهم السلام ولبها وخلاصتها احسنها
واحسنها دقيقها وجليلها التى لا اذن لاحد فى كشفها واظهارها الا عند اهلها ولا اجازة
لهتك سرها وكشف قناعها الا بين يدى صاحبها الذى هو اهلها لقوله تعالى ان الله
يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واسرار الله تعالى كلها امانة فى ارضه وقلوب اوليائه
كما ستعرفه فوصيتك بكتمانها واخفائها وصية واجبة تحفظ بها نفسك ونفس غيرك
من الضرر العاجل الذى هو القتل او الصلب او الرجم والضرر الآجل الذى هو النار
او السخط او العذاب لان الاهمال بالامر الواجب موجب للسياسة الشرعية فى الظاهر
والسياسة الالهية فى الباطن بمقتضى حكمته ومشيته وذلك تقدير العزيز العليم
وهذا امر امر الله تعالى به عباده المخلصين من الانبياء والاولياء عليهم السلام وبالغ
معهم وامرهم ايضا ان يامروا بذلك وبالغوا فيه ولذلك لم يزالوا آمرين به مبالغين فيه
حتى قالوا افشاء سر الربوبية كفر وهتك اسرار الالوهية زندقة وقالوا لا تضعوا الحكمة
عند غير اهلها فتظلموها ولا تمنعوها عن اهلها فتظلموهم وكونوا كالطبيب الرفيق الشفيق
يضع الدواء موضع الداء وقالوا **شعر**

فمن منح الجهال علما اضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم

واقوالهم الشاهدة بذلك واشاراتهم الدالة عليه اشهر واظهر من ان يخفى على احد
ومع ذلك نحن نذكر بعض ذلك ليستظهر ذلك ولغيرك لئلا يهمله احد ويوقع نفسه
فى الهلاك الابدى والشقاء السرمدى ويكون كلامنا هذا حجة عليه عند الله

يوم العرض والجزاء لقوله تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله
عزيزا حكيما ثم منها قوله تعالى تعليما لعباده تاكيدا لهم فى اداء الامانة التى هى اسراره الى اهلها
انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها
وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا الاية والمراد انه يقول انا اطلعنا على استعدادات
اهل السموات واهل الارض واهل الجبال الذى هو الملك والجن والحيوانات والوحوش
والطيور وغير ذلك او على استعداد كل واحد من السموات والارض والجبال بنفسها
لانها عند الاكثرين شاعرة بذاتها لاجل ابداع امانتنا التى هى اسرارنا فما وجدناهم
اهلا لها ومستعدين لحملها لعدم قابليتهم وضعف استعدادهم لان حمل الشئ
وقبوله موقوف على قابلية ذلك الشئ واستعداده ووجدنا الانسان اهلا لها
ومستعدا لحملها فامرناه بحملها واشرنا اليه بقبولها انه كان ظلوما جهولا انه بسبب انه
كان مستعدا لها ومستحقا لها بظلوميته وجهوليته فكانه يقول ان السبب الاعظم
والمد الاعلى فى اهليته لهذه الامانة المعرضة على السموات والجبال وما فيهما من المخلوقات
والموجودات بعد جامعيته المعنوية ومجموعيته الصورية كان ظلوميته وجهوليته
لانه لو لم يكن كذلك لم يكن مستحقا لحملها ومستعدا لقبولها كغيره من الموجودات
لعدم هاتين الصفتين فيه وعلى هذا التقدير يكون صفتا الظلومية والجهولية
مدحا لا مذمة كما ذهب اليه اكثر المفسرين ولا شك انه كذلك والمراد بالانسان نوع
وبالحمل استعداده للحمل وقابليته له وهذا هو المعنى المطابق للامانة والعرض والحمل
والاباء اجمالا لا غير والا الامانة ما كانت شيئا محسوسا معرضا على كل واحد من الموجودات
حسا وشهادة ولا اباؤهم عنها قولا وفعلا كما ترسخ فى اذهان المحجوبين عنها فى الامانة
حقيقتها وحملها وكيفية العرض والاباء للموجودات عنها ابحاث شريفة واسرار جليلة
ليس هذا موضعها ونحن قد كتبنا فى هذا الباب رسالة براسها موسومة برسالة الامانة
مشتملة عليها فارجع اليها لانه ليس غرضنا فى هذا الموضع البحث عنها بل الغرض انه تعالى مع عظمة شانه

وجلالة قدره اذا لم يودع الامانة الا عند اهلها ولا يؤديها الا الى صاحبها فلا ينبغي ان يفعل
غيره بخلاف ذلك والا يكون مخالفا لامره سالكا غير طريقه وايضا لو لم يكن رعاية الامانة
عنده عظيمة ما مدح بنفسه للراعين امانة وما سلكهم في سلك المصلين الصلوة
الحقيقية وما جعلهم من الوارثين الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون في قوله
قد افلح المؤمنون الذين هم في صلوتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم
للزكوة فاعلون الى قوله والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلوتهم
يحافظون اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون فحيث مدحهم
على ذلك سلكهم في سلك هؤلاء المعظمين بل اقدمهم عليهم وجعلهم من الوارثين
الذين يرثون الفردوس عرفنا ان رعايتها معتبرة وقدرها جليل وشانها عظيم
وسبب ذلك انهم كانوا عالمين بان الخيانة في هذه الامانة التي هي ايداعها عند غير
اهلها ومنعها عن اهلها عظيمة مؤدية الى سخط الله وبعده والطرد عن بابه واستحقاق
اللعنة والعذاب والنار والعقاب وموجبة للكفر والفسق والخروج عن امر الله الذي
هو الظلم والكذب لان الخائن بالاتفاق فاسق والفاسق فاجر والفاجر ظالم والظالم
كافر والكافر مستحق للخلود في النار مستوجب لعذاب الله وسخطه وبعده وطرده
عن بابه لان الفسق عبارة عن خروج العبد عن امر الله وحكمه كما قال في حق الشيطان
ففسق عن امر ربه والظلم عبارة عن وضع الشيء في غير موضعه كما قال ومن لم يحكم
بما انزل الله فاولئك هم الظالمون والخائن في هذه الخيانة موصوف بهما
لانه خرج عن امر الله بايداعها عند غير اهلها ووضعها في غير موضعها لان الله تعالى
قال ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها لا الى غير اهلها وهو ادى الى غير
اهلها فهذا يكون خيانة فيها لا اداء لها واما ان الفاسق فاجر والظالم كافر فلقوله تعالى
والفاسقون هم الظالمون وقوله والظالمون هم الكافرون وايضا كلما صدق
عليه الظلم صدق عليه الفسق لان الشيطان بالاتفاق كافر ووصفه الحق

وكلما صدق عليه الكفر صدق عليه الفسق

بالفسق ومراده الكفر وان لم يجز عند الغير اطلاق الكافر على الفاسق والظالم لان كل
كافر ظالم وفاسق لا بالعكس وهذا بحث اصطلاحي وليس هنا موضعه
وبالجملة الخيانة في هذه الامانة هي ايداعها عند غير اهلها وامساكها عن اهلها وكلاهما
غير جائز واليه اشار جل ذكره في قوله يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا
اماناتكم وانتم تعلمون اي لا تخونوا الله ورسوله بايداع اسرارهم عند غير اهلها وانتم تعلمون
عاقبة الخائن وصعوبة عذابه وشدة عقوبته ذلكم وصيكم به لعلكم تتقون اي ذلك
القول وصيكم به لعلكم تتقون عنها اي لا تحذرون عن الخيانة بعد ذلك وتعظمون مكانها
جعلنا الله من العاملين امانة الراعين عهده الموفين به الوارثين جنته بمحمد وآله
اجمعين
واذا فرغنا من كلام الله تعالى في هذا الباب فلنشرع في كلام الانبياء ع منها قول النبي ص
من وضع الحكمة في غير اهلها جهل ومن منع عن اهلها ان للحكمة حقا وان لها اهلا
فاعط كل ذي حق حقه وقوله ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا اهل المعرفة بالله فاذا
نطقوا به لم يجهله الا اهل الاغترار بالله وغير ذلك من الاقوال المعلومة لاهلها
والغرض انه صلى الله عليه وآله امر بذلك وفعل بنفسه لانه اذا اراد ايداع مثل هذه
الاسرار في قلوب اصحابه وخواصه لكان يخلو بهم ويقول في آذانهم كما فعل بامير المؤمنين ع
وسماه بالدقة واخبر عنه امير المؤمنين ع بقوله تعلمت من رسول الله ص الف باب من العلم
ففتح لي بكل باب الف باب والى كتمانه واخفائه بنفسه عن الاغيار اشار ايضا بقوله
وقال بل اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوى
البعيدة والى ثمرة اظهاره اعني من افشائه اشار ايضا وقال والله لو شئت ان اخبر كل
رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شانه لفعلت ولكني اخاف ان يكفروا في برسول الله ص
وهذا امر منه باخفاء اسرار الله وكلماته وكناياته عن اخفائه ولهذا لما قال له الخصم
انت تتكلم بالغيب قال ويحك ان هذا ليس بغيب ولكنه علم تعلمت من ذي علم

واراد به النبي كما فضل بسلمان ايضا اى جعله صاحب سره وقال فيه سلمان منا اهل البيت
اى من اهل بيت التوحيد والعلم والمعرفة والحكمة لا من اهل بيت النسوان والصبيان
ولا اهل ولا اولاد وقال تاكيدا لهذا المعنى لو علم ابو ذر ما فى بطن سلمان من الحكمة لكفره
وروى لقتله وكلاهما صحيح فانظر الى عظمة قدر ابى ذر والى هذا الكلام فى حقه واستشهد
على عظمة السر المودع عند سلمان وعلى المبالغة فى كتمان اسرار الله حيث عرفت ان اكابر
الصحابة كانوا يخفون بعضهم عن بعض حتى النبي ولعظمة شان سلمان وقربه الى حضرة
الرحمن قال الجنة اشوق الى سلمان من سلمان الى الجنة ولجلالة قدر اويس القرني رحمة الله
عليه ايضا الاطلاع على اسرار الله كشفا وذوقا قال صلى الله عليه وآله فى حقه حين
كان يستنشق من طرف اليمن روايح انفاسه الشريفة من حيث الباطن او الظاهر
انى لاستنشق روح الرحمن من طرف اليمن وورد من ناحية اليمن ومن قبل اليمن
وقد سئله سلمان عن هذا الشخص فقال له عليه السلام ان باليمن لشخصا يقال له
اويس القرني يحشر يوم القيمة امة وحده يدخل فى شفاعته مثل ربيعة ومضر الا فمن لقيه
منكم فليقرئه عنى السلام وليامره ان يدعو لى والى غلبة هذه الاسرار بالنسبة اليه
فى بعض الاوقات قال لى مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل
والمراد ان لى مع الله حالات واوقات لا يمكن ان يطلع عليها احد لا ملك مقرب
ولا نبي مرسل ولا غيرهم من المخلوقات وكانه يشير الى انه ما ينكشف عليه هذه
الاسرار ولا يتجلى له هذه الانوار الا عند تجرده عن جميع التعلقات الروحانية والجسمانية
حتى النبوة والرسالة وعن جبرئيل وابلاغه ايضا لقوله لو دنوت انملة لاحترقت
وبالحقيقة المعراج عبارة عن هذا المقام ان اريد به المعراج المعنوى وان اريد به
الصورى فهو ظاهر وعن شدة تعلقه بالنبوة والرسالة ومنعهما عن الوصول الى الحضرة
الحق جل جلاله قال حين خلاصه عنهما لحظة لا يسعني فيه ملك مقرب اى جبرئيل
وابلاغه ولا نبي مرسل اى النبوة ورسالتها لان الرسالة ابلاغ ما حصل من النبوة

والى هذا المقام اشار قبل ذكره ايضا من لسانه ولن تجد من دونه ملتحدا الا بلاغا من الله
ورسالاته وامثال ذلك كثيرة والغرض منه ان اخفاء اسرار الله تعالى خصوصا الاسرار
المودعة فى هذا الكتاب واجب عن غير اهلها لانها لا زالت كذلك اى مخفية عن غير اهلها
مودعة عند اهلها

واذا عرفت هذا فلنرجع الى قول الاولياء عليهم السلام ونبين هذا بقول اعظمهم
واكملهم الذى هو امير المؤمنين ع كما فعلنا ذلك فى الانبياء اعنى اكتفينا منهم باعظمهم
واكملهم الذى هو نبينا ص وهو هذا ومنها قول امير المؤمنين على بن ابيطالب ع واقواله
فى هذا الباب كثيرة نذكر منها احسنها والطفها وهو ما جرى بينه وبين كميل بن زياد
النخعى رحمة الله عليه الذى كان من اخص تلامذته واعظم اصحابه واليه ينسب خرقة
الموحدين وطريقة المحققين حين سئله عن الحقيقة بقوله ما الحقيقة فقال له ع ما لك
والحقيقة يعنى من انت والسؤال عن الحقيقة ولست باهلها فقال كميل اولست
صاحب سرك قال بلى ولكن يرشح عليك ما يطفح منى يعنى نعم انت صاحب سرى
ومن اخص تلامذتى لكن لست باهل لمثل هذا السر والاطلاع عليه لانه يرشح عليك
ما يطفح منى ويضرك ويضرنى لان ظرفك لا يحتمل فوق قدرك وانا مامور بوضع
الشئ موضعه قال او مثلك يخيب سائلا اى مثلك فى العلوم والحقايق والاطلاع
على استعداد كل سائل يخيب سائلا اى يمنعه عن حقه ويجعله محروما عن مراده خائبا
عن مقصوده ساكتا عن جوابه لا والله بل يجب عليك وعلى مثلك جواب كل واحد
منهم بقدر استعداده وفهمه وادراكه مطاوعة لقوله تعالى واما السائل فلا تنهر
واما بنعمة ربك فحدث واسوة لنبيه صلى الله عليه وآله لقوله كلموا الناس على قدر
عقولهم فشرع الامام ع بعد ذلك فى بيانه فقال الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير
اشارة فقال كميل زدنى فيه بيانا قال محو الموهوم مع صحو المعلوم قال زدنى فيه بيانا
قال هتك الستر لغلبة السر قال زدنى فيه بيانا قال جذب الاحدية لصفة التوحيد

قال زدنی فیه بیانا قال نور یشرق من صبح الازل فیلوح علی هیاکل التوحید آثاره قال زدنی فیه بیانا قال اطف السراج فقد طلع الصبح وهذا الکلام یحتاج الی شرح طویل وبسط عظیم وسنبیّنه فی الاصل الثانی من هذا الکتاب ان شاء الله تعالی لکن معنی الکلام الاخیر انّه یقول اسکت بعد ذلک ای بعد هذا البیان التام والاظهار الکامل والکشف الجلیّ العیانی عن السؤال من لسان العقل ومقام القلب ومرتبة السلوک لانّه قد طلع بتأثیر شمس الحقیقة وظهر شعاعها فی الآفاق ولست انت بعد ذلک محتاجا الی السؤال من لسان العقل الذی هو کالسراج بالنسبة الی الشمس والمراد انّ الشخص اذا وصل الی مقام المشاهدة والکشف فلا ینبغی ان یطلب المقصود من طریق المجادلة والمباحثة لانّ الکشفیات والذوقیات غیر قابلة للعبارة والارشاد والسؤال والجواب کما اشار الیه اوّلا وقال کشف سبحات الجلال من غیر اشارة فکانّه امره بالسکوت والصمت والتوجّه الکلی الی حضرته تعالی حتی یدرک مقصوده بالذوق الذی هو اعلی مراتب الوصول الی الله تعالی وعن هذا المقام قال العارف من عرف الله کلّ لسانه ای من عرف الله علی سبیل المشاهدة والذوق کلّ لسانه عن العبارة والاشارة

والغرض من هذا کلّه انّ الامام علیه السلام اذا کان ابا افشاء السرّ الالهی مع اعظم خواصّه واکبر تلامذته بهذه المثابة فلا یجوز لغیره افشاؤها مع کلّ احد من العوام والجهّال فاذن علیک بکتمانها واخفائها عن غیر اهلها اتباعا لله ولرسوله ولامام المسلمین کافّة

وروی عن کمیل رضی الله عنه مثل ذلک ایضا وابلغ منه فی کتمان الاسرار واخفائه کما هو مذکور فی نهج البلاغة وهو انّه قال رضی الله عنه اخذ بیدی امیر المؤمنین علیّ علیه السلام فاخرجنی الی الجبّان فلمّا اصحر تنفّس الصعداء ثمّ قال لی یا کمیل بن زیاد انّ هذه القلوب اوعیة فخیرها اوعاها فاحفظ عنّی ما اقول لک الناس ثلثة فعالم ربّانی ومتعلّم علی سبیل النجاة وهمج رعاع اتباع کلّ ناعق یمیلون مع کلّ ریح لم یستضیئوا بنور العلم ولم یلجأوا الی رکن وثیق یا کمیل العلم خیر من المال العلم یحرسک وانت تحرس المال

والمال تنقصه النفقة والعلم یزکو علی الانفاق وصنیع المال یزول بزواله یا کمیل معرفة العلم دین یدان به یکسب الانسان الطاعة فی حیاته وجمیل الاحدوثة بعد وفاته العلم حاکم والمال محکوم علیه یا کمیل بن زیاد هلک خزّان الاموال وهم احیاء والعلماء باقون ما بقی الدهر اعیانهم مفقوده وامثالهم فی القلوب موجودة ها انّ ههنا لعلما جمّا واشار الی صدره لو اصبت له حملة بل اصبت له لقنا غیر مأمون علیه مستعملا آلة الدین للدنیا ومستظهرا بنعم الله علی عباده وبحججه علی اولیائه او منقادا لحملة الحقّ لا بصیرة له فی احنائه ینقدح الشکّ فی قلبه لاوّل عارض من شبهة الا لاهذا ولا ذاک او منهوما باللذّة سلس القیاد للشهوه او مغرما بالجمع والادّخار لیسا من رعاة الدین فی شیء اقرب شیء شبها بهما الانعام السائمة کذلک یموت العلم بموت حاملیه اللّهمّ بلی لا یخلو الارض من قائم لله بحجّة امّا ظاهرا مشهورا او خائفا مغمورا لئلّا یبطل حجج الله وبیّناته کم ذا واین اولئک والله الاقلّون عددا والاعظمون قدرا یحفظ الله بهم حججه وبیّناته حتی یودعوها نظراءهم ویزرعوها فی قلوب اشباههم هجم بهم العلم علی حقیقة البصیرة وباشروا روح الیقین واستلانوا ما استوعره المترفون وانسوا بما استوحش منه الجاهلون وصحبوا الدنیا بابدان ارواحها معلّقة بالمحلّ الاعلی اولئک خلفاء الله فی ارضه والدعاة الی دینه آه آه شوقا الی رؤیتهم هذا آخره وسنشیر الی بعض اسرار هذا الکلام فی آخر هذه المقدّمة ان شاء الله تعالی ونبیّن انّ هؤلاء القوم الموصوفین بهذه الصفات من هم والعلم الذی هم حاملوه ایّ علم هو

واذ قد فرغنا من کلامه فی کتمان الاسرار والمبالغة فیه بعد هذا المقام فلنشرع فیه من کلام الائمّة المعصومین علیهم السلام تاکیدا ومبالغة فی هذا الباب

وان قیل یکفی فی هذا الباب آیة وآیتان وکذلک خبر او خبران لانّ المقصود منهما فلا فائدة فی التطویل وزیادة الکلام

اجيب عنه بان المراد ليس نفس الاخفاء ولا الكتمان بل هناك غرض اخر يهمهم من البحث الاتى فى اخر المقدمة والمعارضة بين الطائفتين والتمسك بهذا الكلام لئلا ينكر احد حين التمسك بان هذا الكلام ليس كلامهم والباقى من الاغراض ستعرفه ان شاء الله تعالى

ومنها قول الائمة المعصومين من اهل بيت النبى صلوات الله عليهم اجمعين وهو انه روى برواية صحيحة عن كل واحد واحد منهم قال ان امرنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبى مرسل او مومن امتحن الله قلبه للايمان وقال خالطوا الناس بما يعرفون ودعوهم مما ينكرون ولا تحملوا على انفسهم وعلينا ان امرنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبى مرسل او مومن امتحن الله قلبه للايمان

وروى محمد بن عبد الجبار عن الحسن بن الحسين اللولوئى عن محمد بن الهيثم عن ابيه عن ابى حمزة الثمالى قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول ان امرنا مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبى مرسل او مومن امتحن الله قلبه للايمان ثم قال يا ابا حمزة الست تعلم ان فى الملئكة مقربا وغير مقرب وفى النبيين مرسلا وغير مرسل وفى المؤمن ممتحنا وغير ممتحن قال قلت بلى قال الا ترى صعوبة امرنا ان الله اختار له من الملائكة المقربين ومن النبيين المرسل ومن المؤمنين الممتحن .

وروى محمد بن الحسين عن محمد بن سنان عن عمار بن مروان عن جابر عن ابى عبد الله انه قال ان امرنا ستر مستور فى ستر وستر مستور وسر لا يفيده الا سر وسر عن سر مقنع بستر وروى ايضا انه قال ان امرنا سر مستور فى سر مقنع بالميثاق من هتكه اذله الله

وروى عن ابن محبوب عن حازم قال قال لى ابو عبد الله ع التقية دينى ودين ابائى ومن لا تقية له لا دين له يعنى الاتقاء والاحتراز عن افشاء الاسرار الالهية دينى ودين ابائى من الانبياء والاولياء عليهم السلام ومن لا تقية له فى اخفائها لا دين له والى هذا اشار علمائنا فى كتبهم وقالوا التقية واجبة لا يجوز رفعها الى ان يخرج الامام القائم الذى به يظهر الدين كله ويكون من المشرق الى المغرب على ملة واحدة كما كان فى زمان ادم ع

فمن تركها قبل خروجه فقد خرج من دين الامامية وخالف الله ورسوله والائمة ع

وهذا الكلام منقول من اعتقادات ابن بابويه ره

وروى عمران بن موسى عن محمد بن على وغيره عن هرون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن جعفر عن ابيه عليهما السلام قال ذكرت التقية فى يوم عيد فقال والله لو علم ابو ذر ما فى بطن سلمان لقتله ولقد اخا رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما فما ظنك بسائر الخلق ان علم العلماء صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبى مرسل او عبد امتحن الله قلبه للايمان قال وانما صار سلمان من العلماء لانه امرء منا اهل البيت فلذلك نسبه الى العلماء والى هذا كله اشار الامام المعصوم زين العابدين ع فى ابيات منسوبة اليه وهو قوله

انى لاكتم من علمى جواهره … كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا
وقد تقدم فى هذا ابو الحسن … الى الحسين ووصى قبله الحسنا
يا رب جوهر علم لو ابوح به … لقيل لى انت ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال المسلمون دمى … يرون اقبح ما ياتونه حسنا

وروى امثال ذلك عنهم بحيث يكاد يخرج من الحصر وليس هذا الموضع محتاجا الى اكثر من هذا وخير الكلام ما قل ودل ولم يمل وايضا مرادنا يحصل بهذا المقدار واقل منه ان كان المخاطب منصفا وان لم يكن منصفا فما يفيده شئ اصلا لا هذا ولا غيره كما قال تعالى وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغى يتخذوه سبيلا هذا اخر ما اردنا ايراده ايضا من كلام الائمة المعصومين عليهم السلام

واذا تحقق هذا فعليك بحفظ هذه الاسرار وكتمانها واخفائها عن غير اهلها لانه ليس علينا غير الذى قلناه وما على الرسول الا البلاغ المبين قد جائكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمى فعليها وما انا عليكم بحفيظ والله المستعان وعليه التكلان وهو يقول الحق وهو يهدى السبيل

كذا فى امالى منه

تنبيه وان قيل انت قلت نحن نكتفي من الاولياء بواحد منهم وهو امير المؤمنين ع
وقد ذكرت بعده كلام الائمة عليهم السلام وهذا خلاف الشرط ويلزم منه هنا ان
اما ان الائمة ليسوا من الاولياء وهذا خلاف الحق واما انت تغفل عن امثال ذلك
وهذا ايضا ليس بمناسب

اجيب بان هذا ليس كذلك لان الائمة عليهم السلام هم كبار الاولياء لكن فعلت
هذا رعاية لطريق اصحابنا الشيعة لانهم لا يفرقون بين كلام النبي وكلام امير المؤمنين
وكلام الائمة عليهم السلام لان الكل عندهم بمثابة نفس واحدة وكلام واحد والا
انا ما اغفل عن هذا المقدار بعناية الله وحسن توفيقه

واما المعارضة الموعودة بين الطائفتين المذكورتين وهي ان اصحابنا الشيعة لا يسلمون
ان هذه الطائفة المخصوصة التي تحمل اسرار الائمة ع هم الصوفية ولا يقرون ايضا بان هذه
الاسرار توجد في غير الائمة وينكرون عليهم في هذه الدعوى غاية الانكار وينسبونهم
بذلك الى الكفر والزندقة فنريد ان نستدل على حقيقتهم بالدلائل النقلية والبراهين
العقلية اجمالا قبل الشروع في المعارضة بينهم تفصيلا ونثبت ان هؤلاء الجماعة
هم الصوفية الموسومة بالشيعة الحقيقية والمؤمن الممتحن وغير ذلك ليعرفوا قدرهم
ويتركوا انكارهم ويتحققوا انهم منهم

فنقول كلام امير المؤمنين ع الناس ثلثة فعالم رباني ومتعلم على سبيل النجاة وهمج رعاع
الى قوله اولئك والله الاقلون عددا والاعظمون قدرا بهم يحفظ الله حججه وبيناته حتى
يودعوا نظرائهم ويزرعوها في قلوب اشباههم اه دال على ان هناك جماعة مخصوصة
تحمل اسرارهم وحفظها وهم قليلون ومع انهم قليلون الاعظمون قدرا والاكملون وصفا
فهؤلاء الجماعة لا يجوز ان يكونوا من القسم الاول الذي هو العالم الرباني لان هذا الاسم
مخصوص بعد النبي صلعم بروح الائمة المعصومين من اولاده ع ولا يجوز ان يكونوا من القسم
الثالث الذي هو الهمج لانهم موصوفون بانهم اولياء الله وخلفائه وقدرهم اعلى واجلى

من ان يعدوهم منهم فما بقي الا ان يكونوا من القسم الثاني الذي هو المتعلم على سبيل النجاة
فثبت ان هناك جماعة مخصوصة تحمل اسرارهم وهم غيرك لانك مقر بانك لست بحامل
اسرارهم هذه ولا غيرك

فنقول هؤلاء الجماعة هم الصوفية الموسومة بالشيعة الحقيقية والمؤمن الممتحن لانهم هم
المخصوصون بحمل هذه الاسرار من بين الطوائف كلها لانها لا تظهر الا منهم ولا يقربها الا هم
ويشهد بذلك بعد حكم الضرورة قول الائمة عليهم السلام الناس يغدون على ثلثة
عالم ومتعلم وغثاء فنحن العلماء وشيعتنا المتعلمون وسائر الناس غثاء وبعبارة اخرى

(في الهامش: الناس على ثلثة عالم ومتعلم وسائر الناس غثاء
نحن العلماء وشيعتنا المتعلمون وسائر الناس غثاء)

وان قلت هذا برهان على حقيتنا لان الشيعة لا تصدق على غيرنا اثباتهم

قلت نعم لا تصدق على غيرك لكن بحسب الظاهر واما بحسب الباطن فلا فانه يصدق
على غيرك وليس بينهما منافاة لان للشيعة اعتبارين الاول من حيث الظاهر والشريعة
والثاني من حيث الباطن والطريقة كما اشار اليه الائمة عليهم السلام في اخبارهم
وقسموهم قسمين وسموهم بالمؤمن الممتحن والغير الممتحن كما سنبينه فالاعتبار الاول
لك والثاني لغيرك وبالحقيقة كلاهما واحد لان اسم الشيعة شامل للكل اي اهل
الظاهر واهل الباطن وان لم تقبل هذا التقسيم فاجعل روحك من القسم الثالث الذي
هو الهمج والا غير هذا لا يمكن لان حمل اسرارهم خص بالجماعة التي من القسم الثاني وانت
لست منهم ولا من القسم الاول فما بقي الا القسم الثالث والى هذا التقسيم اشار جل
جلاله بقوله وكنتم ازواجا ثلثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة
ما اصحاب المشأمة والسابقون السابقون اولئك المقربون اشارة الى الانبياء والاولياء
والائمة عليهم السلام الموسومين بالعالم الرباني واصحاب الميمنة الى المؤمنين
والموحدين من الشيعة الموسومين بالمتعلم على سبيل النجاة واصحاب المشأمة هم
العوام واهل الباطل الموسومون بالهمج والغثاء وغير ذلك وكذلك الثلاثة المقسمة الى الظالم لنفسه والمقتصد
والسابق بالخيرات في قوله ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم

لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات هذا وجه واحد مستخرج من قول امير المؤمنين
واما من قول اولاده المعصومين عليهم السلام وهو انهم باجمعهم قالوا ان امرنا صعب
مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان
كما تقدم ذكره واسناده فهذا المؤمن الممتحن ليس من طائفة السنة ولا من غيرها من الطوائف
لانه صار خارجا عن الجميع بتخصيصه بالمؤمن ومعلوم ان المؤمن لا يطلق من حيث الاصطلاح
الا على الشيعة وان كان من حيث اللغة يصدق على كل مسلم ومؤمن من حيث الاصطلاح
لا من حيث اللغة فالسنة لا يصدق عليهم اسم المؤمن ولا على غيرهم من الطوائف وليس
ايضا من طائفة الشيعة مطلقا لانه صار ايضا خارجا عنهم بتخصيصه بالممتحن فما بقي الا
ان يكون من نوع خاص من الشيعة لان الشيعة اسم عام لجميع انواعها والنوع الخاص
من الشيعة هم الصوفية كما تقدم فيكون المؤمن الممتحن صادقا عليهم وهو
المطلوب

ووجه اخر وهو ان الاول يكون صادقا على عوامهم والثاني على خواصهم اعني ان جعلت
المؤمن الغير الممتحن الذي هو العام اسما لفرقة اخرى غير الامامية وان جعلت الشيعة
نوعا خاصا لا جنسا عاما وجعلته علما للامامية فقط كما هو مقرر في اصولهم ان الشيعة
بالحقيقة لا تطلق الا عليهم فح الامامية تنقسم الى قسمين المؤمن الممتحن والغير الممتحن
ولا يصدق العام على اهل الظاهر منهم والخاص على اهل الباطن كما تقدم وهذا التقسيم
انسب من الاول لان الاول لا يصدق على الامامية بالمطابقة انها المؤمن الممتحن بل
بالالتزام لان المؤمن الممتحن هو الذي يكون حامل اسرارهم والامامية مطلقا ليسوا بحاملي
اسرارهم بل حامل اسرارهم منها صنف خاص وهو المؤمن الممتحن ولا شك ان هذا البحث
محتاج الى بسط غير هذا واوضح وابين منه
فنقول اعلم ان الفرقة الامامية على قسمين قسم قائم بظاهر علومهم التي هي عبارة عن الشريعة
والاسلام والايقان وقسم قائم بباطن علومهم التي هي عبارة عن الطريقة والحقيقة

والايقان والاول موسوم بالمؤمن فقط والثاني بالمؤمن الممتحن والشيعة والصوفية
عبارتان عنهما لان الشيعي والصوفي اسمان متغايران على حقيقة واحدة وهي
الشريعة المحمدية

وان قيل ان الصوفية عن طريقة اهل السنة واصولهم وقواعدهم فكيف جعلتهم
شيعا حقيقيا

اجيب عنه بان الصوفية وان كانت فرقا كثيرة مثل الشيعة لكن الفرقة الحقة منها
واحدة وهي الفرقة الموصوفة بهذه الاصناف اي بحمل اسرارهم على ما ينبغي والايمان بهم — الاوصاف ظ
ظاهرا وباطنا كما ان الشيعة وان كانت فرقا كثيرة لكن الفرقة الحقة منها واحدة
وهي الفرقة الامامية

وان اعترض احد من الامامية على هذا وقال لا نسلم صدق هذه الخصوصية ولا صحة
هذا التقسيم لانه ليس هناك احد اخر غير ما يصدق عليه هذا الاسم بل نحن من المؤمن
الممتحن وغير الممتحن

قلنا ان سلمت وان لم تسلم فكلام الائمة يشهد بان المؤمن الغير الممتحن غير المؤمن
الممتحن لان المؤمن الممتحن هو الذي يكون حامل اسرارهم لقولهم او مؤمن امتحن الله
قلبه للايمان والمؤمن الغير الممتحن مقر بانه ليس من حاملي اسرارهم لا غيره فلا يكون
هو منهم

ولو قال لم قلت انه ليس هو بحاملي اسرارهم ولا باهلها بل اسرارهم هي التي هو
عليه

قلنا لو كانت علوم الائمة واسرارهم منحصرة في التي انت عليه ما كانوا محتاجين الى الوصية
بكتمانها الى هذه الغاية والمبالغة الشديدة فيها الى اقصى النهاية لان علوم الشريعة
التي انت عليها اظهارها واجب وسترها كفر لانها علوم واجبة الاظهار والاشتهار
على رؤوس المنابر وصدور المحافل وبطون المجالس واجب القيام ببعض اركانها

بالطول والاعلام والتكبير والصلوات مثل الحج والجهاد وببعض الاخر بالذقون والصياح
مثل الزفاف والاعياد وغير ذلك رغما لانف اعدائها وقصم ظهر حسادها
وايضا لو اعتقدت ان اسرارهم وعلومهم محصورة في التي انت عليه فقط فهذا اعتقاد
فاسد وظن كاذب وجهل تام بكمالاتهم ومراتبهم لان الذي انت عليه مرتبة من مراتبهم
ودرجة من درجاتهم بل ادناها واسفلها والذي غير انت عليه كذلك لان علم الشريعة
بالنسبة الى علم الطريقة كالقشر بالنسبة الى اللب والطريقة بالنسبة الى الحقيقة
كذلك واين القشر من اللب ولب اللب ومن اراد ان يعرف الفرق بين هذه المراتب
فليطالع من هذا الكتاب من الاصل الثالث القاعدة الثالثة منه
وان قلت لم لا يجوز ان يكون هذا الامر وهذه الاسرار المذكورة في كلام الائمة عليهم
السلام امر الامامة ومذهب الطائفة الاثني عشرية من حيث الظاهر
قلت لو كان الامر كذلك ما بالغوا في كتمانه الى هذه الغاية لانهم ما خرجوا بالسيف
الا لاظهاره واشتهاره ومعلوم ان عليا عليه السلام من حين وفات النبي ص كان في
المخاصمة والمحاربة الى حين وفاته حتى قتل الوفا من المنكرين المخالفين لطريقته وشريعته
وهذا السؤال ليس بسؤال جيد لانه قريب الى كلام الصبيان والمجانين
وان قلت سلمنا ان المؤمن الممتحن هو صاحب هذه الاسرار وهو اعلى مرتبة من المؤمن
الغير الممتحن لكن لم قلت انه صوفي لا يمكن ان يكون غيره
قلت انت اذا سلمت هناك ان الطائفة مخصوصة وهم حاملوا اسرار الائمة وانت غيرهم وهم
غيرك فهذا القدر يكفينا في اثبات دعوانا لانا ما نريد غير هذا فح ان نقل عليك اطلاق
اسم الصوفية عليهم فباي شئت سمهم لان المضايقة ليس في الاسم فقط بل في المسمى اسم
الذي هو المعنى المخصوص والسر المعلوم اعني معنى التوحيد وسر الوجود ومع ذلك
لو عرفت معنى التصوف وسبب تسميتهم بهذا الاسم ما استنكفت من اسمهم
ولا من طريقتهم لان التصوف عبارة عن التخلق بالاخلاق الالهية قولا وفعلا وعلما

وحالا واي كمال يكون اعظم منه وبالحقيقة ما كانت بعثة الانبياء والرسل وتعيين
الاولياء والاوصياء باجمعهم الا للامر بتحصيل ذلك كما هو معلوم لارباب الاصول ويشهد
بذلك رياضاتهم ومجاهداتهم وتركهم اللذات الدنيوية والاخروية ورجوعهم الى الفناء
وتركهم اضافة شيء الى انفسهم وغير ذلك من الاوصاف الحميدة والاخلاق الجميلة
والكلام الوارد في معنى التصوف واهله كثير وهو لا يخفى على الاذكياء المستعدين
لكن بعض ما قيل فيه قولهم الصوفي من لا يخالف ظاهره احكام الشريعة وباطنه
باطنه بحقائق الحقيقة لا يكون له شيء ولا يأخذ شيئا بشيء ولا يسئل غير الضرورة
شيئا من الاشياء ولا يكون معه شيء يعطي احدا منه شيئا وقولهم الصوفي من عاش
في الدنيا من غير مشغلة ودخل العاقبة من غير مطالبة ولقي مولاه من غير وحشة
وقولهم للتصوف ظاهر وباطن فظاهره قطع العلائق وهو ان يجد به كل شيء الى الله
ولا يجد به شيء عن الله وباطنه هجران الخلائق وسره مجرد متعلق بعيون الحقائق
وقولهم التصوف التخلق باخلاق الربوبية واستعمال الاداب الشرعية والتمسك
بسنة خير الخليفة محمد ص وقال بعضهم غير الشبلي يوما في بعض شوارع بغداد فناداه
رجل من ورائه فمضى على وجهه وجعل يقول الصوفية لا يلتفتون الى الورى ولا يجيبون
من ناداهم خلف القفا ورآه ايضا على مرة فقالت له اجعل لي عندك موضعا فقال
يا هذه ما يكون لنا موضع الصوفي اكله اكل المرضى وكلامه كلام الجرحى وجلوسه
جلوس الروعى ونومه نوم الغرقى الصوفي ليله ليل المظلومين ونهاره نهار المحزونين
الصوفي ظاهره خلقي وباطنه خالقي وقلبه وحداني وفكره عرشي وهمته علوي
وسره سرمدي الصوفي ظاهره مسيحي وباطنه خليلي وهمته كليمي وسره حبيبي
الصوفي كلامه من الله وعلمه لله ونظره الى الله وسماعه من الله وانسه بالله
ومنزله عند الله وتوكله على الله وعيشه مع الله الصوفي ظاهره مجرد ووجهه
مصفى وبطنه مضمر ونطقه معتبر وقوته مقتر ولباسه مشمر وعقله منور

وقلبه احسن من قنديل يزهر الصوفى ظاهره قد ارتحل عن الدنيا وقلبه قد انتقل الى العقبى وعزه قد نزل على المولى الصوفى ظاهره غريق فى البلوى وروحه مسرور بالبلاء بلا شكوى وقلبه متلذذ بالنجوى وسره مشتغل بالمولى ولهذه الكلمات تفسير وتأويل ليس هذا موضعه

فنرجع ونقول والله لو تحققت عرفت بالتحقيق انك بالنسبة الى غيرك هكذا لان هناك جماعة كثيرة يستنكفون من اسم الشيعة غاية الاستنكاف بحيث يسمونهم بالرافضية وينسبونهم الى الكفر والزندقة فلو عرفوهم ايضا ان الشيعة عبارة عن طائفة مخصوصة بعلوم الائمة من اهل بيت النبى صلى الله عليه وآله واعمالهم ظاهرا وباطنا وهم اهل الفوز والنجاة والرفعة والدرجات ما قالوا هذا فالمؤمن الغير الممتحن الذى هو الشيعة لا ينبغى ان يذم المؤمن الممتحن الذى هو الصوفية الحقة بمجرد عدم علمه بحاله لان اسرار الائمة عليهم السلام واحوالهم اعظم واعلى من الذى هو عليه وان ذمه بواسطة جماعة اخرى من الصوفية التى شاركوهم فى الاسم فقط وليسوا منهم يكون ذمه لهم بواسطة افعال الغير واقوالهم كذم الغير له بواسطة افعال الغير واقوالهم شاركوهم فى الاسم فقط وكذلك هو اى المؤمن الممتحن الذى هو الصوفية لا ينبغى ان يذم الشيعة اصلا لانه ليس غيره بالحقيقة لانه قائم بالظواهر كما هو قائم بالبواطن وكل واحد منهما عند التحقيق محتاج الى الاخر وان لم يعرف صاحبه لان كل ظاهر لم يكن مستندا الى الباطن فهو كفر وكل باطن لم يكن متمسكا بالظاهر فهو زندقة كما هو مقرر عند اهل الله وبيناه عند بيان الشريعة والطريقة والحقيقة من هذا الكتاب

واما الجماعة التى شاركوا الشيعة فى الاسم وليسوا منهم والناس يشنعون عليهم بواسطتهم مثل الغلاة والاسماعيلية والزيدية والكيسانية وشعبهم وفرقهم المذكورة فى كتب الشيعة وغير الشيعة

واما التى شاركوا الصوفية كذلك ليست منهم والناس يشنعون عليهم بواسطتهم مثل المباحية والحلولية والاتحادية والمعطلة وامثالهم واقرانهم كما سيجيئ تفصيلهم فى موضعه وهو عند بيان الفرق بين العلوم الكسبية والارثية من القاعدة الثانية من الاصل الثالث والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

هذا آخر ما كان عندى من البحث بين الطائفتين على سبيل الاجمال وطريق الالزام فاما تفصيل ذلك مع اسناد خرقتهم الصورية والمعنوية ونسبة علومهم الكسبية والارثية الى الانبياء والائمة عليهم السلام فسيجيئ فى الاصل الثالث فى اثناء القاعدة المذكورة انشاء الله تعالى

واذا تحقق هذا فلنرجع الى المقصود ونشرع فى الاصول مستمدا من الله العون والتوفيق وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه انيب

الاصل الاول في التوحيد واقسامه وهو مشتمل على اربعة قواعد

القاعدة الاولى في فضيلة التوحيد

القاعدة الثانية في تعريفه

القاعدة الثالثة في تقسيمه

القاعدة الرابعة في كيفيته ونحن نرتب الاول فالاول

القاعدة الاولى في فضيلة التوحيد اعلم ان للتوحيد فضائل كثيرة واوصافا جمة بحيث يكاد يخرج عن الحصر وانت بحمد الله لست محتاجا الى ذكر مجموعها بل يكفيك منها اعظمها واشرفها والاهم منها فالاهم منها وهو ان تعرف ان الوجود كله واقع على التوحيد ومشتمل على مراتبه وان جميع الموجودات مجبول عليه مخلوق لاجله وان جميع الانبياء والاولياء عليهم السلام ما بعثوا الا لاظهاره ودعوة الخلق اليه وان مدار جميع الكمالات واساس جميع المقامات ظاهرا وباطنا منوط به وبمراتبه وان علمه خلاصة العلوم كلها من الرسمية والحقيقية وانه اصل الدين والاسلام وسبب الجنة والنار

واذا عرفت هذا فاعلم ان هذه كلها دعاو والدعوى لابد لها من بينة فكل واحدة منها محتاجة الى بيانها واقامة البرهان عليها عقلا كان او نقلا

اما بيان الاول وهو ان الوجود كله واقع على التوحيد مشتمل على مراتبه فقوله تعالى قل هو الله احد الخ لان مجموعه عبارة عن هذا المعنى بما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اسست السموات السبع والارضون السبع على قل هو الله احد ومعناه على ما اوله المأولون سيما المولى الاعظم كمال الحق والملة والدين عبد الرزاق قدس الله سره كما ذكر في تاويلاته وهو انه قال قوله قل امر من عين الجمع اى عين الجمع الاحدية الذاتية وارد على مظهر التفصيل اى على مظهر التفصيل الاسمائية في الحضرة الواحدية وقوله هو عبارة عن الحقيقة الاحدية الصرفة اى الذات من حيث هي بلا اعتبار صفة التي لا يعرفها الا هو وقوله الله بدل منه وهو اسم الذات مع جميع الصفات دل بالابدال على ان صفاته ليست زائدة على ذاته بل عين الذات لا فرق الا بالاعتبار العقلي ولهذا سميت سورة الاخلاص لان الاخلاص تمحيض الحقيقة الاحدية عن شائبة الكثرة كما قال امير المؤمنين كمال الاخلاص له نفي الصفات عنه بشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة وقوله احد خبر المبتدأ اى هو الاحد الذى لا كثرة فيه بوجه من الوجوه اصلا اعتبارا وحقيقة

والفرق بين الاحد والواحد كما عرفت ان الاحد هو الذات وحدها بلا اعتبار كثرة فيها اى الحقيقة المحضة التي هي منبع الحقائق كلها وهو الوجود من حيث هو وجود بلا قيد عموم وخصوص وشرط عوض ولا عوض والواحد هو الذات مع اعتبار كثرة الصفات وهي الحضرة الاسمائية لكون الاسم هو الذات مع الصفة فعبر عن الحقيقة المحضة الغير المعلومة الا له بهو وابدل عنها الذات مع جميع الصفات دلالة على انها عين الذات وحدها في الحقيقة واخبر عنها بالاحدية ليدل على ان الكثرة الاعتبارية ليست بشيء في الحقيقة وما ابطلت احديته وما اثرت في وحدته بل الحضرة الواحدية هي بعينها الحضرة الاحدية بحسب الحقيقة ككثرة القطرات في البحر مثلا وقوله الله الصمد اى الذات في الحضرة الاحدية باعتبار الاسماء هو السيد المطلق لكل الاشياء لافتقار كل ممكن اليه

وكونه به فهو الغنى المطلق المحتاج اليه كل شئ كما قال والله الغنى وانتم الفقراء ولما كان
كل ماسواه موجودا بوجوده وليس لشئ بنفسه وجود لان الامكان اللازم للماهية لا يقتضى
الوجود فلا يجانسه ولا يماثله شئ فى الوجود فلم يلد اذ معلولاته ليست موجودة معه
بل به فهى به هى وبنفسها ليست شيئا ولم يولد لصمديته المطلقة فلم يكن محتاجا فى الوجود
الى شئ ولما كانت هويته الاحدية غير قابلة للكثرة والانقسام ولم يكن مقارنة الوحدة
الذاتية بغيرها اذ ما عدا الوجود المطلق ليس الا العدم المحض ولا يكافيه احد فلم يكن له
كفوا احد اذ لا يكافى العدم المحض الوجود المحض ولهذا قيل ليس فى الوجود سوى الله تعالى
واسمائه وصفاته وافعاله فالكل هو وبه ومنه واليه وقيل **شعر**

وفى كل شئ له اية | تدل على انه واحد

وقيل

الا كل شئ ما خلا الله باطل

فصدق النبى صلى الله عليه وسلم فى تسميته لهذه السورة بسورة الاساس بما هى عليه من اساس
الدين والتوحيد بل اساس الوجود كله ونظر الى هذا المعنى فخر المحققين الرازى
فى رسالته الالهية وان لم يكن من ارباب هذا القسم ان غايات عقول العلماء ونهاية
مباحث الحكماء ما جاوزت عن الاسرار المودعة فى سورة الاخلاص لان الاطلاع على اسرارها
فوق اطوار العقول والافهام وكل من تكلم فيها بشئ فانما [illegible] قطرة من بحارها وذرة
من جبالها وصدق عليه انه قد استسمن ذا ورم ونفخ فى غير ضرم
ولا شك ان [illegible] اشارة [illegible] على [illegible] قد راد ارباب الكشف واهل الذوق الذين هم
اهل هذا العلم والرسوخ فيه وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم وقد روى مثل
ذلك عن ابن عباس رضى الله عنه فى قوله تعالى الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض
مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شئ قدير وان الله قد احاط بكل شئ علما
وقيل انه كان على جبل عرفات يوم عرفة فرفع عصاه وقال باعلى صوته يا قوم لو فسرت

هذه الاية كما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجمتمونى ومعلوم انه لو قال معناه على الوجه
الذى هو منقول عنه لرجموه وقتلوه لان المنقول عنه انه قال مع خواصه فى تفسيرها
ما قيل فى قل هو الله احد بعينه ولفظة الامر فى الاية تشهد بذلك لان مراده به
هو ان الامر فى نفس الامر واقع بين السموات والارض اى بين ظاهر الوجود وباطنه
او الافاق والانفس او الملك والملكوت لتعلموا انه الفاعل على الكل والمحيط بالكل
بل هو نفس الكل كما اخبر عنه ايضا بقوله صريحا الله نور السموات والارض مثل نوره
كمشكوة فيها مصباح المصباح الاية لان النور بالاتفاق من المحققين هو الوجود كما
ان الظلمة هو العدم فيكون تقديره انه وجود السموات والارض حقيقة اى هو موجود
فيهما بالحقيقة لا غير وهذا هو المطلوب عن هذا البحث وسيجئ بيانه مفصلا فى موضعه
ان شاء الله تعالى واليه اشار ايضا بقوله سنريهم اياتنا فى الافاق وفى انفسهم حتى يتبين
لهم انه الحق لان الضمير فى انه راجع الى العالم الذى هو الافاق والانفس وكلاهما صحيح
والتقدير انه يقول سينكشف لهم حقيقة مظاهرنا الافاقية والانفسية حتى يتبين لهم
اى يتحقق لهم باليقين التام ان الافاق والانفس هو ومظاهره لا غير وبالحقيقة ليس
الموعود فى القيمة الكبرى غير ذلك ولهذا عقبه بقوله اولم يكف بربك انه على كل شئ
شهيد الا انهم فى مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شئ محيط لتعلم ان لقائه بغير هذا
الوجه مستحيل ممتنع وكذا [illegible] شاهد فى مظاهره الافاقية والانفسية اشار وقال
ايضا فاينما تولوا فثم وجه الله اى اينما توليتم من الامكنة وتوجهتم من الجهات فثم ذاته ووجوده
لانه المحيط وشان المحيط كذلك اعنى ليس محصورا [illegible] دون [illegible] دون
موضع والوجه بالاتفاق هو الذات و[illegible] البقاء ذاته وفناء غيره اشار وقال كل شئ هالك
الا وجهه له الحكم واليه ترجعون ومعناه الحقيقى اى كل شئ مضاف الى الوجود المطلق
الذى هو وجهه وذاته هالك زائل ازلا وابدا لان وجوده اضافى غير حقيقى
والاضافات غير موجودة فى الخارج له الحكم واليه ترجعون اى له البقاء الدائم

باسرها او الى الوجود المشتمل على الكل فافهم

والوجود الشهد وهو الباقي على اطلاقه بعد طرح اضافتهم واسقاط اعتبارهم وبالنظر
الى هذا المقام قال ارباب الكشف والشهود التوحيد اسقاط الاضافات وقال النبي ص
كان الله ولم يكن معه شيء وقال العارف الآن كما كان لان الاضافات غير موجودة كما مر
وايضا كان في كلام النبي بمعنى الحال لا بمعنى الماضي مثل كان الله غفورا رحيما للتأكيد
هذه المعاني كلها قال تعالى تنبيها لعباده هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل
شيء عليم ليعلموا يقينا انه لا تحجبه البطون عن الظهور ولا يقطعه عن البطون ولا الاولية
عن الآخرية ولا الآخرية عن الاولية بل هو الظاهر بصور الاضداد وبضده غيره لان كل
واحد منهما عين الآخر وفيه قيل سبحان من اشتد خفاؤه في ظهوره وظهوره في خفائه
ظهر فبطن وبطن فعلن ودان لم يدن ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وسيجيء
هذا البحث مستوفى في القاعدة الرابعة من هذا الاصل انشاء الله تع
واما بيان الثانية وهو ان جميع الموجودات مجبول عليه مخلوق لاجله لقوله تعالى ايضا
ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله الاية لان هذا اقرار بالالوهية
من لسان كل ما في السموات والارض من ذوي العقول وغيرهم كما في قوله تع فطرة الله
التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ومعلوم ان الفطرة هو اقرار
كل شيء بالالوهية والربوبية وان لها لقا وانه لم يخلق نفسه ويشهد بذلك ايضا
قوله الحمد لله فاطر السموات والارض لانهما مخلوقتان على الفطرة التي فطر الناس عليها
لانهما مكلفان مطيعان له بقوله ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض
ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين اي اتينا شاهدين على انفسنا بانك الهنا وخالقنا
ولا اله غيرك بل انت اله كل شيء وموجده وفيه اخر وهو قوله تسبح له السموات السبع والارض
ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم والتسبيح للشيء لا يمكن
وان يكون مؤخرا عن معرفته ومعرفته عن وجوده وعلى هذا التقدير لا يوجد شيء
الا ويكون فيه هذه الثلث اعني العلم بوجود موجده والعلم بانه واحد والتسبيح

[illegible]

واذا كان كذلك فيكون المعرفة الحقيقية الجبلية موجودة في كل شيء والمعرفة الجبلية
لا تكون الا على حسب التوحيد لقوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن
الله لانها شهادة ذاتية فيكون الكل مجبولا على التوحيد مخلوقا لاجله وهذا هو المطلوب
وقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم تحريض على التفقه في تسبيحهم لان منه فوائد
منها معرفة الاشياء وكيفية نطقهم على سبيل الكشف وهذا ليس بقليل ومن هذا
قال العارف ان كل شيء له ثلثة اشياء الحيوة والنطق والمعرفة وتمسك في الاول
وجعلنا من الماء كل شيء حي لان الماء عبارة عن الحيوة السارية في كل شيء من الممكنات
الموجودة المنسوبة الى اسمه الحي القيوم لان قيام كل شيء وحياته ليس الا بهما كما قال الله
الله لا اله الا هو الحي القيوم والى هذا الماء اشار بقوله وكان عرشه على الماء يعني قبل وجود الماء الصوري
كان العرش على الماء الحقيقي الذي هو الحيوة الحقيقية السارية في جميع الموجودات سريان
الماء او الروح في الاجسام وفي الثاني بقوله ايضا انطقنا الله الذي انطق كل شيء ولا يجوز
حمله على النطق المجازي مع امكان النطق الحقيقي والنطق الحقيقي صادق على الكل لانه عبارة
عن الادراك مطلقا ذاتيا كان او غيرها وهذا حاصل في كل شيء بقدره وورد في الحديث
يشهد للمؤذن كل رطب ويابس ويستغفر لطالب العلم كل شيء حتى الحيتان في البحر والطير
في السماء والشهادة ولا استغفار يكون الا على السماع والنطق حقيقة لا مجازا وتسبيح
الحصا في كف نبينا وانين الخشبة وتكلم الذراع المشوي وغير ذلك من المعجزات
المشهورة وفي الثالث بقوله ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى هو هداية
كل شيء الى وجوده والشهادة بوحدانيته كما اشرنا اليه وفيه بحث طويل وستر غريب و
السكوت منه اولى هذا على سبيل الاجمال
واما على سبيل التفصيل بالنسبة الى الانبياء لقوله تعالى شرع لكم من الدين
ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين
ولا تتفرقوا فيه والدين التوحيد ومعناه ان اقيموا على التوحيد الذي هو الدين

الالهي والطريق الحقيقي والصراط المستقيم ولا تتفرقوا فيه لانه هو الاصل الموصى به جميع
الانبياء والاولياء عليهم السلام كما سيجيء بيانه وبالنسبة الى الاولياء بقوله ايضا فسوف
ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه الى قوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع
عليم وبالنسبة الى الملئكة بقوله ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك وبالنسبة الى الجن
بقوله قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن الى قوله ولن نشرك بربنا احدا وبالنسبة
الى جميع الحيوانات والدواب والطيور بقوله وما من دابة في الارض ولا طائر يطير
بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون وبالنسبة
الى الافلاك والاجرام والعلويات والمواليد من الحيوان والمعدن والنبات والسفليات
مطلقا بقوله الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر
والنجوم والجبال والشجر وكثير من الناس واما بالنسبة الى الكل اجمالا بقوله قل كل قد علم
صلوته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون ومعلوم ان الصلوة والتسبيح لا يكونان
الا بعد المعرفة بخالقه وموجده كما تقدم ذكره وامثال ذلك كثيرة في هذا الباب
فاطلب في مظانها والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وهو يقول الحق وهو
يهدي السبيل

واما بيان الثالثة وهو ان جميع الانبياء والاولياء عليهم السلام ما بعثوا الا لاظهار
دعوة الحق لقوله انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابرهيم
واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان واتينا
داود زبورا ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم
الله موسى تكليما رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد
الرسل وكان الله عزيزا حكيما هذا بالنسبة الى الانبياء واما بالنسبة الى الاولياء بقوله
ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين وبقوله
وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف

وبالنسبة الى بني آدم مطلقا بقوله واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى م

والدواب م

الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم
امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا وخلافة الله لا تكون الا للانبياء والاولياء من المعصو
لا الغير فانه لا يجوز والايات الدالة على ذلك كثيرة وهذا اشهر وابين من ان يحتاج
احد فيه الى الاستشهاد لان كل احد يعرف بنفسه ويدرك بعقله انه لولا الدعوة
الى التوحيد والاسلام ما ظهر احد من الانبياء والاولياء عليهم السلام في هذا العالم
الكدر المظلم الخسيس ولو ساعة واحدة ولهذا قال العالم الرباني حين ضربه ابن
ملجم فزت ورب الكعبة وقال في موضع اخر والله لابن ابي طالب آنس بالموت من الطفل
بثدي امه ويشهد بذلك كله ايضا قوله تعالى ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب
يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون وقوله ولقد من الله
على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم
الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين وعن مجموع هذا البيان اخبر
مولانا وسيدنا جعفر بن محمد الصادق ع بقوله في دعائه واسئلك بتوحيدك
الذي فطرت عليه العقول واخذت به المواثيق وارسلت به الرسل وانزلت به الكتب
وجعلته اول فرائضك ونهاية طاعتك فلم تقبل حسنة الا معه ولم تغفر سيئة الا
بعده ومجموع هذا الكلام برهان قاطع على اثبات الذي نحن بصدده والله اعلم
واحكم وهو المستعان وعليه التكلان

واما بيان الرابعة وهو ان مدار جميع الكمالات واساس جميع المقامات عليه بقوله
ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين اي من اراد
غير الاسلام والتوحيد الذي هو الدين والطريق الالهي المشتمل على الايمان والايقان
والتسليم والتصديق دينا فلن يقبل منه اي فلن يحصل له عند الله قدر [illegible] دنيا
ولا اخرة ويكون من المطرودين المحرومين لان الاسلام لفظ مشترك بين معاني مختلفة
كالدين والتوحيد والايمان والايقان والتسليم والتصديق وغير ذلك [illegible] فانه

الاسلام ويراد به الايمان وتارة يطلق الايمان ويراد به الايقان وكذلك الباقي فكل
من لا يكون له الاسلام لا يكون له الدين وكل من لا يكون له الدين لا يكون له الايقان
وكل من لا يكون له الايقان لا يكون له التصديق وكل من لا يكون له التصديق وكل
لا يكون له التصديق لا يكون له التسليم وكل من لا يكون له هذا المجموع يكون ناقصا في الظاهر
والباطن في الدنيا والآخرة كما قال تعالى ذلك هو الخسران المبين فلا يكون مدار الكمال
والدين بحسب الظاهر والباطن الا على الاسلام الحقيقي الذي هو الدين الالهي المعبر عنه
بالتوحيد وهذا هو المطلوب

وهذا البيان محتاج الى بيان ابسط منه وهو ان تعرف ان الكمالات والمقامات كلها
على قسمين ظاهر او باطن فالكمال بحسب الظاهر هو تحصيل العلوم الدينية والعمل
بمقتضاها وهذا لا يحصل بدون التوحيد والشروع في الاسلام فيكون حصوله
موقوفا عليه بالضرورة واشار اليه بقوله ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق
والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر الآية وهذا خطاب الى اليهود والنصارى
بمعنى انه يقول لهم ليس الكمال والفضيلة في توجهكم الى قبلتكم التي هي المشرق والمغرب
بغير الايمان بالله ورسوله بل الكمال والفضيلة المعبر عنها بالاسلام والايمان واما
الكمال بحسب الباطن فهو تحصيل العلوم الحقيقية والعمل بمقتضاها وهذا ايضا
لا يحصل بدون التوحيد الالوهي والوجودي والشروع في الاسلام الحقيقي فيكون حصوله
ايضا موقوفا عليه بالضرورة كما اشار اليه بقوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل
عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وهذا خطاب عام الى المسلمين كافة على سبيل
التأكيد والشرط ومعناه وهو انه كل من يرجو منكم لقاء ربه اي وصوله على سبيل المشاهدة
الحقيقية فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا اي يعمل عملا خالصا من الشرك
الخفي الذي هو الرياء في الشرع ولا يشرك بعبادة ربه التي هي التكاليف الشرعية
احدا من المخلوقين باظهارها على سبيل الرياء او في التوحيد الوجودي بمشاهدة الغير

التي اعظم الشرك واكبر الكبائر لانه بمثل هذا العمل لا يصل الى الله ولا يجد لقاءه ابدا
وعند ارباب التحقيق هذا الشرك الذي هو مشاهدة الغير او الرياء المسمى بالشرك
الخفي اعظم من الشرك الذي هو اثبات الغير المسمى بالشرك الجلي
وبيان ذلك هو ان الشرك بعبادة ربه غير الشرك بربه لان الشرك بعبادته عبارة عن الشرك
الخفي الذي يكون في المسلمين والمؤمنين واشباههم والشرك به عبارة عن الشرك
الجلي الذي يكون في الكفار والمنافقين وامثالهم ولو كان مراده في الآية الشرك الجلي
ما قال فليعمل عملا صالحا لان الكفار والمنافقين ما لهم عمل صالح ولا غير صالح ويكون هو جدا
في المسلمين والمؤمنين فالعمل الصالح هو العمل الخالص عن الشرك الجلي والخفي الصادر
عن الاخلاص التام الذي سبب الخلاص عنهما والشرك الخفي لو لم يكن موجودا في
المسلمين والمؤمنين ما قال تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وما قال النبي
دبيب الشرك في امتي اخفى من دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة
الظلماء وهذان الكلامان مبالغة في خفائه وكونه وسريانه في المؤمنين والمسلمين
من عباده والغرض ان كمال الباطن لا يمكن حصوله الا بالخلاص من الشرك الخفي
الذي هو بازاء التوحيد الوجودي كما ان كمال الظاهر لا يمكن حصوله الا بالخلاص
من الشرك الجلي الذي هو بازاء التوحيد الالوهي وسيجيء بيان هذين الشركين وهذين
التوحيدين في القاعدة الثالثة من هذا الاصل مفصلا ان شاء الله تعالى
وعن مثل هذا العمل الصالح والاسلام الكامل اخبر مولانا وسيدنا امير المؤمنين
بقوله لانسبن الاسلام نسبة لا ينسبها احد قبلي الاسلام هو التسليم والتسليم
هو التصديق والتصديق هو اليقين واليقين هو الاقرار والاقرار هو الاداء
والاداء هو العمل الصالح حتى لا يقنع الجاهل بمجرد كلمة الاسلام والقيام بالاعمال
الظاهرة المشوبة بالرياء والسمعة والعجب وغير ذلك ويجتهد في تخليصه
عن امثالها وتمحيصه عن اشباهها كما صلى الله على نفسه القدسية وذاته الكاملة

والسّلام على من اتّبع الهدى

واما بيان الخامسة وهو انّ علمه خلاصة العلوم كلّها من الرّسميّة والحقيقيّة فنقول
اعلم انّ العلم على قسمين قسم يتعلّق بالظّاهر وقسم يتعلّق بالباطن فالذى يتعلّق
بالظاهر فاشرف العلوم واعظمها عند العلماء قسم الكلام وعند الحكماء قسم الالهيّات
اللذين هما مشتملان على معرفة الله تعالى والذى يتعلّق بالباطن فاشرف
العلوم واعظمها عند الانبياء والاولياء عليهم السّلام والموحّدين من تابعيهم
علم التّوحيد فيكون علمه بلا شبهة خلاصة العلوم ظاهرا وباطنا وهذا هو المط
وسبب ذلك انّ شرف العلم يكون لشرف المعلوم وليس هناك معلوم اشرف
منه فيكون العلم به اشرف العلوم وقس على هذا العالم به لانّه ايضا يكون كذلك
اعنى اعلم العلماء واعظمهم لانّ الاعظم من الاعظم يكون اعظم ضرورة ولهذا
انتظموا فى سلك الله وملائكته لقوله شهد الله انّه لا اله الّا هو والملائكة واولو
العلم قائما بالقسط وفى موضع اخر فى سلكه بلا واسطة غيره لقوله وما يعلم
تاويله الّا الله والرّاسخون فى العلم يقولون امنّا به كلّ من عند ربّنا وما يذكّر
الّا اولوا الالباب

واما بيان السّادسة وهو انّه اصل الدّين والاسلام وسبب الجنّة والنّار
هذا بحسب الظّاهر ظاهر انّه اصل الدّين والاسلام لانّ الاسلام الظّاهر
لا يحصل الّا بنفى الهة كثيرة واثبات اله واحد كقولك لا اله الّا الله وهو كلمة
التّوحيد الالوهى بحسب الباطن ايضا ظاهر لانّه اصل الدّين الحقيقى والاسلام
اليقينى لانّ الاسلام الباطنى لا يحصل الّا بنفى وجودات كثيرة واثبات وجود
واحد كقولك ليس فى الوجود الّا ربّى الله وهو كلمة التّوحيد الوجودى فثبت
انّه اصل الدّين والاسلام ظاهرا وباطنا

واما انّه سبب الجنّة والنّار فهو معلوم من الاقوال المذكورة لانّ من لم يكن

مسلما ولا مومنا بالتّوحيد الالوهى الظّاهر لم يكن دخوله فى الجنّة ويكون من اهل النّار
لقوله ومن يشرك بالله فقد حرّم الله عليه الجنّة وماويه النّار وما للظّالمين من انصار
وكذلك ومن لم يكن مسلما ولا مومنا بالتّوحيد الوجودى الباطن لم يدخل الجنّة
الحقيقيّة التى هى المشاهدة ويكون من اهل النّار الحقيقيّة التى هى الحرمان والحجاب
عن المحبوب لقوله ايضا انّ الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
ومن يشرك بالله فقد ضلّ ضلالا بعيدا

ومن جملة فضيلته التى هى فوق كلّ فضيلة وهو انّ الكافر النّجس الذى هو كالكلب
والخنزير لنجاسته وخسّته يصير به طاهرا فى الظّاهر والباطن ويدخل فى زمرة المسلمين
والمومنين ولو كان كفره سبعين سنة وانّ المسلم الطّاهر الذى هو كالملك لشرفه
وعزّته يصير بتركه نجسا فى الظّاهر والباطن ويدخل فى زمرة المشركين والمنافقين
ولو كان اسلامه سبعين سنة وما احسن هذه الفضيلة العظيمة المودعة تحت
سرّه وهذه الاسرار الشّريفة المكنونة تحت فضيلته مع [illegible] من بحاره ونقطة
من نثاره جعلنا الله من اهله والمطّلعين على سرّه بمحمّد واله واذ قد فرغنا من فضيلته
فلنشرع فى تعريفه بعون الله وحسن توفيقه

القاعدة الثّامنة فى تعريفه اعلم انّ حقيقة التّوحيد اعظم من ان يعبّر عنها بعبارة
او يومى الى تعريفها باشارة اذ العبارة فى تعريف معرفتها حجاب والاشارة على وجه
اشراقها نقاب لانّها منزّهة عن ان يصل الى كنهها العقول والافهام مقدّسة
عن ان يظفر بمعرفتها الافكار والاوهام **شعر**

يجول عقول الخلق حول حمائها ولم يدركوا من برقه غير لمعه

والى صعوبة ادراكها وشدّة خفائها اشار مولانا وامامنا امير المؤمنين ويعسوب
المسلمين سلطان الاولياء والوصيّين وارث علوم الانبياء والمرسلين علىّ بن
ابى طالب عليه السّلام فى قوله ما وحّده من كيّفه ولا حقيقته اصاب من مثّله

ولا اياه عنى من شبهه ولا صمده من اشار اليه وتوهمه وفى قوله الاحد لا بتاويل العدد والخالق لا بمعنى حركة ونصب والسميع لا باداة والبصير لا بتفريق آلة والشاهد لا بمماسة والباين لا بتراخى مسافة والظاهر لا برؤية والباطن لا بلطافة بان من الاشياء بالقهر لها والقدرة عليها وبانت الاشياء منه بالخضوع له والرجوع اليه من وصفه فقد حده ومن حده فقد عده ومن عده فقد ابطل ازله ومن قال كيف فقد استوصفه ومن قال اين فقد حيزه عالم اذ لا معلوم ورب اذ لا مربوب وقادر اذ لا مقدور وفى قوله اول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق توحيده وكمال توحيده الاخلاص له وكمال الاخلاص له نفى الصفات عنه بشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله ومن جهله فقد اشار اليه ومن اشار اليه فقد حده ومن حده فقد عده ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال علىم فقد اخلا منه كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم مع كل شئ لا بمقارنة وغير كل شئ لا بمزايلة وكذلك الشيخ الشبلى البغدادى ره فى قوله من اجاب عن التوحيد بعبارة فهو ملحد ومن اشار اليه باشارة فهو زنديق ومن اومى اليه فهو عابد وثن ومن نطق فيه فهو غافل ومن سكت عنه فهو جاهل ومن وهم انه واصل فليس له حاصل ومن ظن انه قريب فهو بعيد ومن تواجد فهو فاقد وكل ما ميزتموه فى اوهامكم وادركتموه بعقولكم فى اتم معانيكم فهو مصروف مردود اليكم محدث مصنوع مثلكم وكذلك الشيخ العارف ابو عبد الله الانصارى قدس الله روحه فى قوله شعر

ما وحد الو[illegible]ن واحد	اذ كل من وحده جاحد
توحيد من ينطق عن نعته	عارية ابطلها الواحد
توحيده ا[illegible]توحيده	ونعت من ينعته لاحد

وليس مرادهم من هذه الاشارات الامتناع من حصوله ولا اليأس من وصوله بل المراد

منها اعلاء اعلام منزلته وارتفاع اركان درجته وبيان انه ليس بقابل للاشارة ولا بمحل للعبارة لانه عبارة عن مشاهدة الوجود المطلق المحض والذات الصرف البحت المسمى بالحق جل جلاله الذى لا يقبل الاشارة اصلا ورأسا ولا العبارة قولا وفعلا وذلك لا يكون الا عند فناء الطالب فى المطلوب والشاهد فى المشهود وحين الاستغراق والاستهلاك فى المطلق المحيط ولا شك انه لا يبقى مع ذلك لا الاشارة ولا المشير ولا من الغير اثر فى العقل والضمير والبه اشار الامام بقوله ايضا الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير اشارة اظهارا بانه لا ينكشف الحق حقيقة على احد الا عند ارتفاع الكثرة مطلقا اسما كان او صفة ولهذا قال سبحات الجلال دون الجمال لان الجلال مخصوص بالاسماء والصفات التى هى منشأ الكثرة لا الجمال كما سيجيى بيانه واذا تحقق ان التوحيد وحقيقته ليس بقابل للعبارة ولا الاشارة والتعريف والتعيين ومعلوم ان كل طائفة من الطوائف اشاروا اليه باشارة سيما الطائفة المخصوصة من الموحدين فنشير ههنا الى بعض تلك الاشارة بعباراتهم توضيحا للغرض وتصريحا للمقصد على سبيل التنبيه والاعلام لا على طريق التحقيق والبرهان فاحسن ما قال فيه بلسان العبارة واشار اليه برسم الاشارة وهو قولهم اثبات القدم واسقاط الحدوث وقولهم التوحيد افراد القدم عن الحدوث وقولهم التوحيد اسقاط الاضافات وقولهم التوحيد اثبات الاحكام والصفات ونفى المعانى عن الذات وقولهم التوحيد اثبات احد بلا اول ولا آخر وقولهم التوحيد اثبات الواحد من غير مشاركة فى صف ولا نعت وقولهم التوحيد نفى الفعل واثبات الفاعل وقولهم التوحيد لا يصح العبارة عنه فانه لا يعبر الا للغير ومن اثبت الغير فلا توحيد له وقولهم التوحيد نسيان ما سوى التوحيد وقولهم التوحيد محو آثار البشرية وتجرد الالوهية وقولهم التوحيد بقاء الحق وفناء ما دونه وقولهم [illegible] شم روائح التوحيد من تصورات عنده التوحيد وشاهد المعانى واثبت الاسامى وافنى الصفات

دنفى كلمة

والزم النعوت ومن اثبت هذا كله فهو موحد حكما ورسما لا حقيقة وحدا وامثال ذلك كثيرة فى اقوالهم وهذا كله على لسان المتقدمين من ارباب التوحيد واما على لسان المتاخرين منهم فقد جرى على لساننا فى الازمان السالفة امثال ذلك وهو انسب بهذا المقام بالنسبة الى ابناء هذا الزمان وهو قولنا التوحيد اثبات الوجود ونفى الوجود ورؤية العابد عين المعبود وقولنا التوحيد رؤية الكثرة فى عين الوحدة ورؤية الوحدة فى عين الكثرة وقولنا التوحيد مشاهدة الجمع فى عين التفصيل (ومشاهدة) التفصيل فى عين الجمع وقولنا التوحيد اثبات العين وافناء الغير ورؤية الشر محض الخير وقولنا التوحيد تميز الحق عن الخلق وافناء الخلق فى الحق وغير ذلك مما يطول ذكره وعند التحقيق ليس فى هذه العبارات اختلاف ولا فى هذه الاشارات خلاف لان الاشارة الواحدة منها تقوم مقام الكل وتشير الى الكل لان مرادهم من المجموع ليس الا معنى واحدا وهو نفى وجود الغير ذهنا وخارجا واثبات وجود الحق كذلك و(هذا) المعنى على اى وجه اتفق وعلى اية عبارة ظهر جائز حسن مطابق واقع ولا مشاحة فى الالفاظ والى هذا اشاروا فى قولهم **شعر**

عباراتنا شتى وحسنك واحد	وكل الى ذاك الجمال يشير

وكذلك

العين واحدة والحكم مختلف	وذاك سر لاهل العلم ينكشف

وبيان ذلك هو ان المعنى المطابق للتوحيد لغة واصطلاحا هو جعل شيئين شيئا واحدا او صيرورة الشيئين شيئا واحدا لانه مصدر والمصدر لا بد له من (ذلك) كما سيجيء بيانه فى كيفيته فوضعوا لفظه بحسب الظاهر الذى هو طريقة الانبياء لنفى الهة كثيرة واثبات اله واحد بقول اهل الظاهر فيه لا اله الا الله وبقوله تعالى اجعل الالهة الها واحدا ان هذا الشئ عجاب وهذا توحيد اهل الشريعة الموسوم بالتوحيد الالوهى وبحسب الباطن الذى هو طريقة الاولياء لنفى وجودات كثيرة

او صيرورة الشيئين شيئا واحدا او جعل وجودين وجودا واحدا وان اختلفت العبارات وكثرت ولكن فان تلك وجودا واحدا وان قلنا التوحيد هو بعينه مع ان التوحيد ينحصر فى ما ذكرنا انما ذكرنا بيانه

واثبات وجود واحد بقول اهل الباطن ليس فى الوجود سوى الله وبقوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه وهذا توحيد اهل الطريقة الموسوم بالتوحيد الوجودى وعلى كلا التقديرين اعنى بحسب الظاهر وبحسب الباطن صحيح واقع مطابق لانه نفى وجود الغير من الالهة ذهنا وخارجا وظاهرا وباطنا واثبات وجود الحق فيهما وهذا هو المطلوب فى لا يخرج تعريف التوحيد عن قولنا التوحيد نفى وجود الغير واثبات وجود الحق شريعة وطريقة صيرورة شيئين شيئا واحدا فى القاعدتين الاثنين مفصلا ان شاء الله تعالى

نقسيمه كما اختلفوا

القاعدة الثالثة فى تقسيم التوحيد اعلم انهم اختلفوا فى تعريفه ولكن الاختلاف فى (التقسيم) كالاختلاف فى التعريف اعنى كما ان اختلافهم فى التعريف كان عين الاتفاق عند التحقيق يكون فى التقسيم كذلك لان الاختلاف فى اللفظ والعبارة لا يدل على الاختلاف فى (المعنى) ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ولكن ليس من عند غير الله فلا يجدوا فيه اختلافا كثيرا

واذا تحقق هذا فاعلم ان التوحيد عند مجموع علماء الشريعة منحصر فى قسم واحد وهو التوحيد الالوهى اعنى نفى الهة كثيرة واثبات اله واحد وهذا التوحيد عند مجموع علماء (الطريقة) ايضا كذلك ولا اختلاف عند احد منهم فيه الا عند الانبياء والاولياء عليهم السلام ولكن الاختلاف فى التوحيد الوجودى الذى هو نفى وجودات كثيرة واثبات وجود واحد المخصوص بهم لانه ينقسم الى اقسام كثيرة وشعب متفرقة وطرق متشتتة مع انه ليس فيها اختلاف فى الحقيقة لان الكل يرجع اليه والحجر يبنيه كما ستعرفه

عند الشيخ الكامل المكمل محيى الدين الاعرابى قدس الله روحه العزيز التوحيد منقسم الى قسمين كما ذكره فى التدبيرات الالهية بقوله فان التوحيد توحيدان توحيد الاحدية وتوحيد الفردانية فتوحيد الاحدية هو توحيد العصاة من الامة الاسلامية وهو توحيد صحيح مركب على اصل فاسد

وعند الشيخ العارف المحقق ابو عبد الله الانصارى الهروى (ره) التوحيد ينقسم

الى ثلثة اقسام توحيد العامة وتوحيد الخاصة وتوحيد خاصة الخاصة كما ذكره
في منازل السائرين بقوله التوحيد على ثلاثة وجوه الوجه الاول توحيد العامة
الذي يصح بالشواهد والوجه الثاني توحيد الخاصة وهو الذي يثبت بالحقائق
والوجه الثالث توحيد قائم بالقدم وهو توحيد خاصة الخاصة

وعند الشيخ العارف عز الدين الكاشي ره التوحيد ايضا ينقسم الى ثلثة اقسام
علمي وعيني وحقي كما ذكره في شرح القصيدة التائية بقوله وللتوحيد مراتب ثلثة علم وعين
وحق كما لليقين علمه ما ظهر بالبرهان وعينه ما ثبت بالوجدان وحقه ما اختص
بالرحمن

وعند المولى الاعظم صدر الحق والملة والدين القونوي قدس الله روحه كذلك
ينقسم الى ثلثة اقسام توحيد الافعال وتوحيد الصفات وتوحيد الذات كما ذكره في بعض
رسائله متمسكا بقول النبي م اعوذ بعفوك من عقابك واعوذ برضاك من سخطك
واعوذ بك منك

وعند الامام العالم محمد بن محمد الغزالي ره التوحيد ينقسم الى اربعة اقسام قشر وقشر
القشر ولب ولب اللب كما ذكره في كتابه الموسوم باحياء العلوم بقوله فاعلم ان معنى
التوحيد ما يترجمه قولك لا اله الا الله وحده لا شريك له والايمان بالقدرة التي
يترجمها قولك له الملك والايمان بالجود والحكمة الذي يدل عليه قولك وله الحمد
فمن غلب معنى هذه الجملة على قلبه صار متوكلا واصل ذلك التوحيد وله اربع مراتب
فهو ينقسم الى لب والى لب اللب والى قشر والى قشر القشر كالجوز مثلا الاولى الايمان
[illegible] المحض وهو القشر للقشر وهو ايمان المنافقين والعياذ بالله منه والثانية
التصديق لمعنى الكلمة وهو القشر الثاني وهو ايمان عموم المسلمين الثالثة ان يشاهد
ذلك بطريق الكشف وهو اللب وهو مقام المقربين وذلك بان يرى اسبابا كثيرة
ولكن مع كثرتها صادرة عن الواحد القهار والرابعة ان لا يرى في الوجود الا واحدا

وهو لب اللب وهو مشاهدة الصديقين ويسميه الصوفية الفناء في التوحيد
حتى لا يرى نفسه لكون باطنه مستغرقا بالواحد القهار

والحق ان هذا التقسيم ليس بحسن وسبب هذا انه كان من الموحدين القولي
لا الفعلي وكان الغرض من ذكر قوله تعداد الاقوال المنقولة في هذا الباب على الترتيب المعلوم
الذي هو الترتيب الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي وغير ذلك من الاعداد

وعند الامام الفاضل والشيخ الكامل ميثم البحراني قدس الله سره التوحيد ينقسم
الى خمسة اقسام كما ذكره في شرحه الكبير لنهج البلاغة في اول خطبته بقوله اعلم ان معرفة
الصانع سبحانه على مراتب فاولها وادناها ان يعرف العبد ان للعالم صانعا الثانية
ان يصدق بوجوده والثالثة ان يترقى بجذب العناية الالهية الى توحيده وتنزيهه
عن الشركاء الرابعة مرتبة الاخلاص له الخامسة نفي الصفات التي تعتبرها الاذهان له
عنه وهي غاية العرفان ومنتهى قوة الانسان هذا اخر اقوال المشايخ والعارفين والعلماء
والمحققين في تقسيم التوحيد بقدر هذا المقام الذي قلنا ان عند الفلان كذا وان
عند الاخر كذا لا ينبغي ان يتوهم منه ان هذا القول عنده فقط وليس عند غيره كذلك
لان الكل متفقون عليه بل المراد منه ان يتقرر ان تقسيم المحققين الموحدين في التوحيد
واقسامه لا يخرج عن هذا الذي بيناه ومع ذلك كله هو ايضا ينقسم بحسب المقامات
العشرة الى عشرة اقسام كما ذكرها المولى الاعظم كمال الحق والملة والدين عبد الرزاق قدس سره
في ذيل المقامات وتعريفها وقوله وصورته في البدايات شهادة ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وفي الابواب تصديق
الجنان بهذا المعنى بحيث لا يخالجه شك ولا شبهة ولا حيرة وفي المعاملات [illegible] كان
المبني على اليقين الوجداني واسقاط الاسباب بحيث لا نزاع فيه للعقل [illegible]
بالشواهد ولا يرى صاحبه للغير تاثيرا ولا فعلا وفي الاخلاق رؤية الملكات والهيئات
ومصادر الافعال كلها لله وفي الاصول رؤية القصد والعزم والسير بالله ولله وفي الله

باخبائهما

وفى الادوية شهود العلم والحكمة من صفات الله الاولية وسبق الحق لعلمه وحكمه ووضع
الاشياء مواضعها وتعليقه اياها باجابتها واخفائه اياها فى رسوخها وفى الاحوال
شهود الحب من الحق بالحق للحق ذوقا وفى الولايات الفناء عن رسوم الصفات
فى الحضرة الواحدية وشهود الحق باسمائه وصفاته لا غير وفى الحقايق الفناء فى الذاتية
مع بقاء الرسم الخفى المتنور بنور الحق المشعر بالاثنينية المثبت للخلة وفى النهايات احدية
الفرق والجمع وهو توحيد الحق ذاته بذاته هذا اخره

والحق انه كلام صادر من مشرب الذوق والشهود ومعدن الفضل والكمال
رزقنا الله الوصول الى درجته بمحمد واله وعترته ويمكن ان يصعب على بعض السالكين
معنى هذه المقامات وتعريفها فينبغى ان يرجع الى اصطلاحات القوم واشاراتهم لان هذا
الموضع لا يحتمل شرحها وانت اخبر بذلك والله اعلم واحكم فهذا التقسيم وان كثر
بحسب العبارة واعتباراتها وطال بسبب الاشارات واختلافاتها لكن كله يرجع
الى القسمين المذكورين اعنى التوحيد الالوهى والتوحيد الوجودى كما ستعرفه
فى تعريفها لان الذى جعله قسمين فلا يخرج عنها لان توحيد الاحدية باذاء التوحيد
الالوهى وتوحيد الفردانية باذاء التوحيد الوجودى والذى جعله ثلثة اقسام فلا يخرج
ايضا عنها لان توحيد العوام باذاء التوحيد الالوهى وتوحيد الخاص وخاص الخاص
باذاء التوحيد الوجودى وليس للتوحيد الالوهى فيهما مدخل لانها لا تحصل الا بعد
التوحيد الالوهى وهى مراتب زائدة عليها بحسب السلوك والمقام والذى جعله
اربعة اقسام فكذلك لا يخرج عنها لان القشر وقشر القشر من التوحيد الالوهى واللب
ولب اللب من التوحيد الوجودى والذى جعله خمسة اقسام فايضا غير خارج
عنها لان الاثنين منهما من التوحيد الالوهى والثلثة الاخرة من التوحيد الوجودى
والذى جعله عشرة اقسام فهو ايضا كذلك لان الواحد والاثنين منها يتعلق
بالتوحيد الالوهى والباقى بالتوحيد الوجودى فيكون مجموع اقسام التوحيد

منحصرة فيهما وهو المطلوب وهذا ضابط كلى ما ظفر به الا الخواص من المتقدمين
وبعض المتاخرين وهذا الفقير منهم فعليك بضبطه وحفظه فانه ينفعك فى كثير
من المواطن

واذا تحقق هذا فنرجع ونقول اعلم ان التوحيد على قسمين توحيد الانبياء وتوحيد
الاولياء فتوحيد الانبياء وهو التوحيد الظاهر وهو دعوة العباد الى عبادة الاله المطلق
من عبادة الهة مقيدة او الى اثبات اله واحد ونفى الهة كثيرة لقوله تعالى قل يا اهل
الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ
بعضنا بعضا اربابا من دون الله ولقول النبى صلعم قد امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا
لا اله الا الله وهذا هو التوحيد الالوهى وتوحيد الاولياء وهو توحيد الباطن وهو
دعوة العباد الى مشاهدة وجود مطلق من وجودات مقيدة او الى اثبات وجود
واحد ونفى وجودات كثيرة لقوله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال
والاكرام ولقول النبى صلعم لو دليتم بحبل لهبط على الله وهذا هو الموسوم بالتوحيد
الوجودى وليس غير هذين التوحيدين هناك توحيد ثالث اصلا الا توحيد
الحق ذاته بذاته وليس له مدخل فى هذا الباب وان جعله الشيخ واكثر المشايخ
قسما من اقسام التوحيد لان غرضنا من بيان التوحيد التوحيد المخصوص المتعلق
بالسالك او العباد مطلقا لا الحق تعالى جل ذكره ولهذا الشرك الذى هو باذاء
التوحيد كان ايضا كذلك اعنى الشركين اللذين هما الجلى والخفى لا غير لانه اما
شرك ظاهر او شرك باطن فان كان ظاهرا كعبادة الاصنام والحجر والمدر والشمس
والقمر والنجوم والملك والجن والانس وغير ذلك لقوله تعالى واتخذوا من دونه
الهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا ولا يملكون
موتا ولا حيوة ولا نشورا ولقوله ولا تذرن الهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا
ولا يغوث ويعوق ونسرا وهو الموسوم بالشرك الجلى وهو باذاء التوحيد الالوهى

وان كان باطنا كاثبات وجود الغير من الممكن والمحدث او العقل والنفس والاجرام
والافلاك والعناصر والمواليد وغير ذلك لقوله يا صاحبي السجن ءارباب متفرقون
خير ام الله الواحد القهار ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم
ما انزل الله بها من سلطان ان الحكم الا لله امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم
ولكن اكثر الناس لا يعلمون وهو الموسوم بالشرك الخفي وهو بازاء التوحيد الوجودي
فظهور جميع الانبياء من ادم الى محمد ص ما كان الا لدعوة الخلق الى التوحيد الالوهي
الذي هو الدعوة الى الاله المطلق من الاله المقيد والخلاص من الشرك الجلي الذي هو بازائه
وظهور جميع الاولياء من ادم الى المهدي صاحب الزمان ما كان الا لدعوة الخلق
الى التوحيد الوجودي الذي هو الدعوة الى الوجود المطلق من الوجود المقيد
والخلاص من الشرك الخفي الذي هو بازائه فكل من توجه الى الاله المطلق من المقيد
وعدل من عبادة المخلوق الى عبادة الخالق ونطق بكلمة التوحيد الظاهر التي هي
لا اله الا الله خلص من الشرك الجلي وصار عند المسلمين مؤمنا موحدا بالتوحيد
الالوهي طاهرا في الظاهر والباطن وان لم يكن كذلك يكون كافرا مشركا نجسا
في الظاهر والباطن وكل من توجه الى الوجود المطلق من المقيد وعدل عن مشاهدة
المخلوق الى مشاهدة الخالق ونطق بكلمة التوحيد الباطن التي هي ليس في الوجود
سوى الله خلص من الشرك الخفي وصار عند المحققين عارفا موحدا بالتوحيد
الوجودي طاهرا في الظاهر والباطن وان لم يكن كذلك يكون مشركا ملحدا نجسا
في الباطن بخلاف الظاهر عند البعض لان الاكثرين من ارباب التوحيد هو عنده
ايضا نجس في الظاهر والباطن وهذا اصل كبير وتقسيم شريف حسن فافهم
فانه دقيق لطيف

ثم اعلم ان الغرض من تسميتهم التوحيد بالالوهي والوجودي والشرك بالجلي والخفي
ان توحيد الانبياء عليهم السلام لما كان في غاية الجلاء والظهور الذي هو نفي

الالهة المقيدة واثبات الاله المطلق بالقول والفعل والحرب والسيف بالمقاتلة والمحاربة
على رؤس الاشهاد سموا نقيضه بالشرك الجلي لجلائه كذلك وان توحيد الاولياء
لما كان في غاية الخفاء والكمون الذي هو نفي الوجودات المقيدة واثبات الوجود
المطلق بالذوق والاشارة والرموز والكناية كما هو معلوم من طريقتهم سموا نقيضه
بالشرك الخفي لخفائه كذلك والذي قيل الخلاص من الشرك الخفي اصعب من الشرك
الجلي لانه اعظم الحجب واغلظها وهو صحيح لانه خفي مستور لا يشعر به صاحبه لانه يظن
انه مؤمن موحد مسلم والحال انه مشرك كافر نجس نعوذ بالله منه ولولا الحال كذلك
اي ان الشرك الخفي موجود في كثير من المسلمين ما قال تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله
الا وهم مشركون وما قال النبي ص دبيب الشرك في امتي اخفى من دبيب النملة السوداء
على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء

ولا يخفى ان هذين القيدين اي المؤمن والامة خرج غيرهم من المشرك والمنافق
والكافر وغير ذلك وثبت انه مخصوص بهم موجود فيهم لا في غيرهم خلصنا الله منه
بفضله وكرمه

ولا ينبغي ان يتوهم متوهم من تخصيصنا التوحيد الالوهي بالانبياء والتوحيد الوجودي
بالاولياء ان الانبياء لم يكن لهم نصيب من توحيد الاولياء ولا بالعكس لان كل واحد
منهم جامع للقسمين معا وللمرتبتين غاية ما في الباب ان المخصوص بكل واحد
منهم يكون غالبا عليه وهو مامور بدعوته فالانبياء وان كانوا داعين الى التوحيد
الالوهي في الظاهر ومامورين به لكن في الباطن كانوا مرشدين الى التوحيد الوجودي
مامورين به ولو كان الاول دعوة للعام ورعاية لمرتبتهم والثاني للخاص وخاص الخاص
ورعاية لمرتبتهم وكلاهما واجب عليهم والاولياء وان كانوا مرشدين الى التوحيد
الوجودي في الباطن مامورين به لكن في الظاهر كانوا داعين الى التوحيد
الالوهي هادين اليه متابعة للانبياء واسوة لطريقتهم وكان الاول رعاية للخاص

وخاص الخاص والثانى للعام فيكون دعوة كل واحد منهم شاملة للخواص والعوام وخاص
الخاص التى لا يخرج المكلفون باسرهم منها ويحصل لهم بها طهارة الظاهر والباطن من الشرك
الجلى والخفى ويصيروا بها كاملين مكملين بالتوحيد الالوهى والوجودى وهذا معنى قوله
انى بعثت الى الخلق كافة الحديث وهذا معلوم لاهله ما يحتاج فى اثباتها الى البرهان
وقد بينا تفصيله فى رسالتنا الموسومة باسرار الشريعة وسيجئ هذا البحث فى هذه
الرسالة بيانه عند بيان الشريعة والطريقة والحقيقة ان شاء الله
واذا تحقق هذا فاعلم ان الصراط المستقيم الذى كان عليه جميع الانبياء والاولياء عليهم السلام
وبعثوا كلهم لاجله ودعوة الخلق اليه هى عبارة عن التوحيد الحقيقى الجامع للتوحيدين
المذكورين واليمين والشمال اللذين هما على طرفيه وبعثوا ايضا لمنع العباد عنهما
وهو عبارة عن طرفى افراطه وتفريطه المسمى بالشرك الجلى والخفى لانه كالحد الاوسط
بينهما ولهذا وصفوه باحد من السيف وادق من الشعر لان الاقامة عليه فى غاية الصعوبة
كالاقامة على حد السيف مثلا والانحراف عنه فى غاية السهولة كالانحراف عن الشعرة
الى اطرافها ولهذا مدح الله الثابتين عليه بحصول الايمان لهم والثبات فيهم بقوله
يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت فى الحيوة الدنيا وفى الاخرة وذم الناكبين
عنه والمتزلزلين عليه بعدم الايمان وقلة الثبات بقوله وان الذين لا يؤمنون
بالاخرة عن الصراط لناكبون وقال ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا
اى لولا عنايته ورحمته ببعض عباده ما خلص احد من الانحراف عن الصراط الحقيقى
المستقيم من ميل طباعهم ونفوسهم بالطبع الى الانحراف الى طرفيه اللذين هما طرفا
الافراط والتفريط والفرار من الاقامة على الطريق المستقيم الذى هو الخط الوسط
بينهما المشار اليه فى قوله اليمين والشمال مضلتان والصراط المستقيم هو الطريق
الوسطى يعنى الشرك الجلى والخفى مهلكتان مضلتان وطريق النجاة هو حصول التوحيد
المحض الخالص الذى هو الطريق الوسطى بينهما ومعنى ادق من الشعر فى وصفه

هو ان من انحرف عنه بقدر الشعرة يوجب القطع بسبب الهلاك والشقاوة الابدية
والسقوط فى النار بقوله ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار اى لا تميلوا الى الذين
ظلموا على انفسهم بميلهم الى الشرك الجلى والخفى لقوله ايضا ان الشرك لظلم عظيم فتمسكم
النار اى يجركم الشيطان واهله بسبب ذلك الى النار والجحيم
وورد فى الخبر ان النبى صلعم خط خطا وخط حواليه خطوطا ثم اشار الى الخط الاوسط فقال
وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ثم اشار الى الخطوط حوله فقال ولا تتبعوا السبل فتفرق
بكم عن سبيله ذلكم وصيكم به لعلكم تتقون اى لعلكم تحذرون عن الانحراف الى طرفى
التوحيد الذى هو الشرك الجلى والخفى
والدليل على ان الصراط المستقيم فى اللغة هو الطريق السليم من الاعوجاج والانحراف
كان فى الشرع هو الجسر الممدود على متن جهنم السليم عن الاعوجاج والتوحيد
كذلك لانه الطريق السليم الى الله والسبيل المستقيم الى حضرته الخالى عن الاعوجاج
والانحراف بخلاف طرق اخر ومعلوم ان اقرب السبل الى الله هو الطريق المستقيم
بل الى كل مقصد ويشهد بذلك ما اشار اليه مخاطبا لنبيه قل انى هدانى ربى
الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين والدين القيم
والملة الحنيفة ليس الا التوحيد المشار اليه المسمى بالصراط المستقيم والشرك الذى
تبرء منه نفسه ايضا ليس الا الشرك المعلوم المسمى بالجلى والخفى والى هذا اشار
ايضا فى موضع اخر فى قوله فاستمسك بالذى اوحى اليك انك على صراط مستقيم
فعلم من ذلك ان الصراط المستقيم هو الانقياد لله ولرسوله والقيام باركان شرعه
واسلامه على طريق التوحيد الحقيقى واليمين والشمال اللذين هما مضلتان
هما الشرك الجلى والخفى لقوله ايضا ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا
وايضا لولا هذا السر العظيم والمعنى الجليل ما صرنا مامورين فى كل يوم وليلة
بان نقول سبع عشرة مرة اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم

هو التوحيد الخفى فزادهم وانك لتهدى الى صراط مستقيم
صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض الا الى الله
تصير الامور لان الصراط المستقيم

وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون
ومن قوله ان الله ربى وربكم فاعبدوه
هذا صراط مستقيم

غير المغضوب عليهم ولا الضالين لان هذا استعاذة عن طريقه واستدعاء للاقامة
عليه لان قوله اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم اشارة الى طريق الانبيا
والاوليا عليهم السلام والموحدين من تابعيهم الذين انعم الله في حقهم بهدايتهم
للصراط المستقيم لقوله اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية ادم
وممن حملنا مع نوح ومن ذرية ابرهيم واسرائيل وممن هدينا واجتبينا ولقوله
ومن اباثهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم ولقوله
فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اولئك رفيقا وقوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين اشارة الى طريق الضالين
عن الحق المضلين في طريقة المنحرفين عن توحيده الواقفين على طريقه لان المغضوب
عليهم هم اليهود والنصارى باتفاق اكثر المفسرين ومن مثلهم من المشركين والمنافقين
لقوله تعالى في النصارى قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وروى عن ابن عباس رضي الله عنه
انه قال الصراط المستقيم هو القران وقال محمد بن الحنفية هو الدين القويم وقال
ابو بريدة الاسلمي هو طريق محمد وال محمد عليهم السلام وقال بعض العارفين الصراط
المستقيم عبارة عن الوسط الحقيقي بين الاخلاق الحميدة والرذيلة كالسخاوة
بين البخل والتبذير والشجاعة بين الجبن والتهور اذ هذه الاخلاق الحميدة لها طرفا
افراط وتفريط هما مذمومان وبين الافراط والتفريط وسط هو غاية البعد من الطرفين
كالنقطة من الدائرة وعبر الشرع عن ذلك بالصراط المستقيم وهذه هي الاستقامة
التي امر بها النبي في قوله فاستقم كما امرت حين قال ص شيبتني سورة هود يشير ص
الى الصعوبة بتحصيل هذه الدرجة وقوله صراط الذين هو بدل عن الصراط المستقيم
وبيان له والمعنى اهدنا صراط من انعمت عليهم بالتوفيق والرعاية ومننت عليهم باللطف
والعناية قال عبد الله بن عباس هم قوم موسى وعيسى قبل ان حرفوا التورية والانجيل
وقال شهر بن حوشب هم صحابة رسول الله ص واهل بيته وقال بعضهم اشارة الى قوله تعالى

الضالين هم

فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اولئك رفيقا من النبيين محمد ص والصديقين علي بن ابي طالب ع والشهداء
حمزة وجعفر والصالحين الائمة الهداة وحسن اولئك رفيقا مهدي الائمة وامثال
ذلك كثيرة في الايات والاخبار والحر يكفيه الاشارة
لا يقال من الصراط المستقيم المراد الذي ورد في الكتاب والسنة هو الجسر الممدود
على متن جهنم الموعود بالعبور عليه يوم القيمة لا الذي اشرتم اليه
لانا نقول لو كان ذلك كذلك ما قال تعالى لنبيه ص قل انني هداني ربي الى صراط
مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين لان الشرك ما له دخل في الجسر
الممدود على متن جهنم لان الشرك لا يكون الا بازاء التوحيد كما تقدم ذكره وما قال
النبي ص لامته ان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه لان هذا اشارة الى الحاضر لا الغائب
وما قال تعالى ايضا لنبيه قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني
والحق ان الجسر الممدود هو التوحيد الممتد على متن جهنم الشرك وظلماته التي هي النار
الحقيقية وايضا يعرف كل عاقل لبيب منصف ان العبور على الصراط الموعود على الحد
الذي هو مقرر في اوهام العوام بانه جسر ممدود على متن جهنم ليس فيه فائدة لان
العابرين عليه لا يخلو من ان يكونوا من الانبياء والاولياء والمؤمنين اولا فان كان منهم
فهم من اهل الجنة فلا يحتاجون الى العبور عليه لان من عبورهم لا يزيد شيء في ثوابهم ودرجتهم ولا في
وان كان غيرهم فهم لا يخلو اما ان يكونوا كفارا اولا فان كان منهم فهم ايضا لا يحتاجون
الى العبور عليه لانهم من اهل النار وعبورهم لا ينقص شيئا من عذابهم واما ان يكون
مومنا فاسقا غير تائب ولا مستشفع في حقه فلا بد له ايضا من النار فلا فائدة في عبوره
عليه فثبت بهذه الدلائل العقلية ان الصراط المستقيم هو التوحيد الحقيقي المتقدم
ذكره وهذا هو المطلوب وهذا الكلام ايضا لا يدل على انكاره ولا على انكار الشرع
بل على الاقرار وفوق الاقرار بمراتب كثيرة لكن من لم يذق لم يعرف ان في ذلك لذكرى

لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد

وههنا شبهة دقيقة ونكتة لطيفة لا بد من ذكرها نذكرها ونرجع بعدها الى الغرض وهي ان جماعة من المنحرفين عن الصراط المستقيم سمعوا قول الله تعالى وما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم وسمعوا قول النبي صلى الله عليه وآله الطرق الى الله بعدد انفاس الخلائق فتصوروا من ذلك ان جميع الخلائق بل جميع الموجودات يكونون على الصراط المستقيم وان نسبة الكل الى الله تعالى تكون نسبة واحدة ولا يكون لاحد مزية على الآخر لا من الانبياء والاولياء ولا من غيرهم من العلماء والعارفين والملائكة المقربين وعطلوا بذلك جميع الاحكام الشرعية والقوانين الالهية وما التفتوا الى العلم والعمل اصلا ونظروا الى الجميع بعين واحدة نعوذ بالله منهم وتصوروا ايضا جماعة اخرى منهم من قوله تعالى والله بكل شيء محيط وقول نبيه لو ادليتم بحبل لهبط على الله ان القرب والبعد بالنسبة الى الله متساوية ولا يكون لاحد مزية على الآخر لا من الانبياء والاولياء والملائكة ولا من غيرهم ولا شك ان هذين التصورين في غاية الرداءة وانهما من اكبر المفاسد واعظم المهالك سيما في هذا الطريق ودفعها وازالتها واجب على كل احد من العقلاء خصوصا على العلماء وامثالهم

فنقول ينبغي ان تعرف ان الطريق والقرب من الله الى الموجودات والمخلوقات خلاف طريقهم وقربهم اليه لان طريقه وقربه اليهم من حيث الاحاطة والوجود وقربهم وطريقهم اليه من حيث الاستعداد والسلوك وبينهما بون بعيد وفرق كثير لان القرب والطريق الذي هو من طرف الحق اليهم وهو ازلا وابدا على وتيرة واحدة لا يزيد ولا ينقص ولا يتغير منه شيء بل هو ثابت واقع من الازل الى الابد وليس مخصوصا بزمان ولا مكان وليس لاحد مزية على الآخر والحجر والمدر والشجر والحيوان والانسان والملك والجن والفلك والاجرام فيه على سواء وقرب آدم وبعد ابليس وكذلك قرب موسى وبعد فرعون وابراهيم ونمرود ومحمد وابو جهل وغيرهم من الانبياء والاولياء

واعدائهم من الكفار والمشركين فهو من حيثية اخرى لا من هذه الحيثية وذلك لان نسبة المحيط الى المحاط نسبة واحدة ونسبة المظهر الى المظاهر كذلك وامثال ذلك ان لم تفهم تقريرنا وتحيرت في عباراتنا مثل قرب المداد لكل حرف من حروف هذا الكتاب لانه لا يكون بحرف منه اقرب منه بالآخر بحسب الوجود وان كان اقرب الى البعض من الآخر بحسب الكتابة والرقوم فافهم فانه دقيق وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون

واما القرب والطريق الذي هو من طرف المخلوقات والموجودات اعني من حيث الاستعداد والسلوك وهو لا يكون الا بعد الاستعداد الذاتي الازلي والسلوك الحقيقي الابدي اعني لا يكون قربهم وطريقهم اليه بعد الاستعداد الذاتي الازلي الا بعد سلوكهم ومجاهداتهم ورياضاتهم وتحصيل كمالاتهم العلمية والعملية اعني بعد اتصافهم بصفات الحق والتخلق باخلاقه لان القرب اليه عبارة عن الاتصاف بصفته والتخلق باخلاقه فقط لا الذي تصوره المحجوبون عنه اعني القرب بحسب المكان تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وليس الطريق اليه للخلق الا بهذا الوجه وهذا هو الموسوم بالصراط المستقيم لا غير لان غير هذا لا يكون مستقيما بل غير مستقيم ولا يصل صاحبه اليه ابدا وهذا مع سهولته لا يحصل لكل احد بل من مائة الف الف نفس لنفس واحدة لانه اخفى من عنقاء المغرب واعز من الكبريت الاحمر ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

والسبب في ذلك هو ان حصوله بعد عناية الله تعالى وحسن توفيقه موقوف على اسباب كثيرة ومعدات جمة مثل النبي الكامل والامام المعصوم والشيخ الواصل المكمل مع استعداد خاص ورياضة شاقة ومجاهدات صعبة وموت ارادي والتنزه عن مزخرفات دنيوية وعدم الالتفات الى درجات اخروية

والتوجه الى الحق تعالى بالكلية والاجتهاد فى الفناء الحقيقى والهلاك الكلى وغير ذلك من الاسباب رزقنا الله الوصول اليه بفضله وكرمه هذا بالنسبة الى الانسان والملك والجن وذوى العقول وامثالهم

واما بالنسبة الى موجودات اخر غيرهم فلكل سلوك وتوجه لقوله ولكل وجهة هو موليها حتى الحجر

وبالجملة توجه كل موجود وسلوكه بعد ذوى العقول هذا الذى هو عليه لقوله قل كل يعمل على شاكلته ولقوله عليه السلام كل ميسر لما خلق له ولهذا البحث طول لسنا فى صدده وسيجيء بيانه فى القاعدة الرابعة من هذا الاصل وبعض منها قد تقرر فى باب الفضيلة

والحق ان هذين الطائفتين من هذين القصورين اى قصور القرب من الله والطريق اليه فى غاية البعد والطرد منه نعوذ بالله منهم ومن امثالهم وكانه فيهم ورد ما ورد وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم ارديكم فاصبحتم من الخاسرين وعليهم ما نزل وما يتبع اكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغنى من الحق شيئا وفيهم اخبرنا اخر وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون

واذا تحقق هذا وثبت ان الطريق المستقيم هو التوحيد الحقيقى واليمين والشمال طرفى افراطه وتفريطه المسمى بالشرك الجلى والخفى فنرجع الى الغرض ونقول

اعلم ان المراد من التوحيد الالوهى واحكامه ما كان الا التوحيد الوجودى والاراد وان كان هو الاصل فى هذه النشأة والمراد فى مقام الشريعة لان الرسالة والنبوة التشريعية احكامها اللتين هما منشاء التوحيد الالوهى منقطعان بانقطاع الدنيا والنشأة الدنياوية واحكامها والولاية التى هى منشاء التوحيد الوجودى باقية فى الدنيا والاخرة لقوله انت وليى فى الدنيا والاخرة توفنى مسلما والحقنى بالصالحين وايضا الولاية سابقة على النبوة والرسالة

بل هى منشاهما ومبدئهما فكما كان الابتداء فى الظهور بالولاية ينبغى ان يكون الاختتام فى الرجوع بها لقوله كما بدأكم تعودون اعنى كما كان الابتداء فى الترتيب الوجودى بالتوحيد الوجودى يكون الانتهاء به لان النهاية هى الرجوع الى البداية كما قال قدس الله سره حين سئل عن النهايات النهايات الرجوع الى البدايات

وههنا اسرار جمة ليس هذا موضعها ومع ذلك فهو لا يخفى على اهلها ولهذا فى دولة المهدى يكون الدعوة الى التوحيد الوجودى اكثر والتبرى من الشرك الخفى ابلغ حتى يكون الدين كله لله اى الدين المسمى بالدين الخالص لقوله الا لله الدين الخالص اى الدين الخالص عن الشرك الخفى والجلى الباقى على التوحيد الصرف الوجودى الحقيقى ويكون الناس على ملة واحدة كما كان فى اول عهد ادم عليه السلام لقوله كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه الاية لان توحيد الانبياء عليهم السلام ختم بنبينا صلى الله عليه واله وتم اظهاره وسد باب النبوة والرسالة لقوله لا نبى بعدى ولقول الله ولكن رسول الله وخاتم النبيين فلم يبق الا توحيد الاولياء فينبغى ان يختم ايضا بخاتم الاولياء الذى هو المهدى عليه السلام حتى يكون الاعادة كالابتداء والرجوع كالصدور لقوله كما بدأنا اول خلق نعيده وهذا لا يمكن الا بظهور التوحيد الوجودى وغلبة الموحدين على غيرهم من المسلمين كغلبة المسلمين على غيرهم من الكفار والمنافقين والى هذا اشار النبى صلى الله عليه واله بقوله ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله فيه السموات والارض يعنى بسبب وجودى فى الخارج وظهورى واستدار بالنبوة وظهور اوليائى بالولاية وظهور التوحيد الوجودى على ما ينبغى فقد

الزّمان اى رجع الى هيئته يوم خلق الله فيه السّموات والارض اى سموات
الارواح واراضى الاجساد فى ابتداء زمان الايجاد كانت الموجودات كلّها على التوحيد
الوجودى لاقرارهم الازلى فى جواب الست بربّكم قالوا بلى والآن صار كذلك بظهور
التّوحيد الوجودى فيكون الانتهاء كالابتداء ولهذا قلت انا والسّاعة كهاتين
وقال تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام
دينا اى رضيت لكم التّوحيد دينا لانّ الاسلام هو التّوحيد بالحقيقة اصطلاحا
ولغة الوهيّا كان او وجوديّا

والمراد باليوم هنا هو ابتداء الكثرة الوجوديّة المبنىّ على التّوحيد الوجودى
لقوله كنت كنزا مخفيّا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق الموقوف ظهوره على
ما ينبغى لظهوره اوان القائم المنتظر عليه السّلام كما قال صلّى الله عليه واله
لو لم يبق من الدّنيا الّا يوم واحد لطوّل الله تعالى ذلك اليوم حتّى يخرج رجل
من ولدى اسمه اسمى وكنيته كنيتى يملاء الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا
وظلما اى يملاء اراضى القلوب كلّها توحيدا ومعرفة بعد ما كانت مملوة بالشرك
والجهل واىّ عدل يكون اعظم من عمارة القلب بالتّوحيد والمعرفة واىّ ظلم
يكون اعظم من خرابها بالشّرك والجهل ويجوز اطلاقه على الظاهر ايضا لانّ مقام
السّلطنة الكبرى وهى مشتملة على عمارة الظّاهر والباطن والى المجموع
هذا اشار النّبى صلّى الله عليه واله زويت لى الارض فشاهدتها فاريت مشارقها
ومغاربها وسيبلغ ملك امّتى ما زوى لى منها وروى المقداد عنه صلّى الله عليه واله انّه
قال لا يبقى على الارض بيت مدر ولا وبر الّا ادخله الله كلمة الاسلام بعزّ عزيز
او ذلّ ذليل امّا ان يعزّهم الله تعالى فيجعلهم من اهلها وامّا ان يذلّهم
فيدينون لها

وذكر هذين الخبرين المولى الكامل امين الدّين الطّبرسى رحمه الله فى تفسيره

الصّغير الموسوم بالجوامع وهو فى معرض تفسير قوله ليستخلفنّهم فى الارض
كما استخلف الّذين من قبلهم الاية وذكر عقيب الخبرين عند تفسير قوله
تعالى وليمكّننّ لهم دينهم الّذى ارتضى لهم وليبدّلنّهم من بعد خوفهم امنا
الاية انّه روى عن علىّ بن الحسين عليه السّلام انّه قال هم والله شيعتنا
اهل البيت يفعل ذلك بهم على ايدى رجل منّا وهو مهدىّ هذه الامّة
وهو الّذى قال رسول الله صلّى الله عليه واله لو لم يبق من الدّنيا الّا يوم
واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّى ياتى رجل من عترتى اسمه اسمى وكنيته
كنيتى يملاء الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما وروى ذلك عن الباقر
والصّادق عليهما السّلام

والى هذا اشار ايضا عيسى عليه السّلام بقوله نحن نأتيكم بالتّنزيل وامّا التأويل
فسياتى به الفارقليط فى اخر الزّمان والفارقليط بلسانهم هو المهدىّ ع
فيكون تقريره انّه سياتيكم بتاويل القران وتحقيقه كما جئنا بتفسير القران
وتنزيله لانّ للقران ظاهرا وباطنا وتاويلا وتفسيرا ومحكما ومتشابها
وغير ذلك من الاحكام لقول النّبى صلّى الله عليه واله انّ للقران ظهرا
وبطنا ولبطنه بطنا الى سبعة ابطن ولقوله تعالى وما يعلم تاويله الّا الله
والرّاسخون فى العلم وليس هذا الّا علم التّوحيد الالوهى وكيفيّة اسراره
وتفصيل جمله كما انّ الظّاهر ليس الّا علم التّوحيد الالوهى وكيفيّة احكامه
وتفصيل جمله وهذا متعلّق بالانبياء عليهم السّلام كما انّ الاوّل متعلّق
بالاولياء ولهذا قال النّبى صلّى الله عليه واله نحن نحكم بالظّاهر والله
يتولّى السّرائر وقال امير المؤمنين عليه السّلام والله لو شئت ان اخبر
كلّ رجل منكم بمعزله وموالجه وجميع شانه لفعلت ولكنّى اخاف
ان يكفروا فىّ برسول الله صلّى الله عليه واله وهذا بحث طويل الذيل

وليس هذا بترجيح الولي على النبي بل بيان مرتبتهما وسيجيء تحقيقه في الاصل الثالث ان شاء الله تعالى

واذ فرغنا من بيان التوحيد واقسامه واثبات ان الغرض من بعثة الانبياء والاولياء عليهم السلام كان اظهار التوحيدين وارتفاع الشركين وكان الغرض من الكل التوحيد الوجودي المقصود بالذات المخصوص بالاولياء فلنشرع في بيان كيفيته على ما قررناه في الفهرست

القاعدة الرابعة في كيفيته اعلم ان هذه القاعدة مشتملة على كيفية التوحيد وتفصيله وعلى معرفة الذات والصفات والافعال وبيان الفواعل التي هي الاسماء والقوابل التي هي المظاهر وبيان السعادة والشقاوة المنسوبتان اليهما في الدارين وغير ذلك من الاسرار كما تقرر قبل ذلك

اما كيفية التوحيد فالتوحيد الالوهي ما يحتاج اليها لانه طريق السلامة ومرتبة العوام وليس فيه شيء من المفاسد والمهالك بل المحتاج اليها التوحيد الوجودي لان فيه مفاسد كثيرة ومهالك عظيمة مثل الاباحة والالحاد والحلول والاتحاد والتشبيه والتعطيل والكفر والزندقة وغير ذلك مما لا يخفى على اهله فنريد ان نبينها بوجوه كثيرة مشحونة بالامثال والنكت واللطائف وما شاكل ذلك ليسهل على الطالب ضبطه وعلى السالك دركه ثم بعد ذلك نبين مفاسده ومهالكه ليعرفها ويحترز عنها

فالوجه الاول منها وهو انه قد تقدم في القاعدة الثالثة ان التوحيد لغة واصطلاحا عبارة عن صيرورة شيئين شيئا واحدا او جعل شيئين شيئا واحدا وصيرورة شيئين شيئا واحدا قد يكون علميا وقد يكون عمليا وقد يكون بالجمع بينهما وهذا افضل منهما اما الذي يكون علميا فكصيرورة اصناف كثيرة نوعا واحدا مثلا وكصيرورة انواع كثيرة جنسا واحدا وكصيرورة اجناس كثيرة حقيقة واحدة اعني كاصناف الانسان

واشخاصه فانها تصير نوعا واحدا بالانسان مطلقا وكصيرورة انواعه وانواع الحيوانات جنسا واحدا بالحيوان مطلقا وكصيرورة الحيوان حقيقة واحدة بالجسم الكلي او الجسم البسيط او كصيرورة الاجسام الكثيرة حقيقة واحدة بالجوهر او كصيرورة الجواهر الكثيرة حقيقة واحدة بالوجود المحض الصرف المسمى بالمطلق واما الذي يكون عمليا فكصيرورة ادوية كثيرة معجونا واحدا وصيرورة اسمائها اسما واحدا او كصيرورة اجزاء كثيرة من النباتات والمعدنيات صورة واحدة او اكلة واحدة وصيرورة اسمائها اسما واحدا او كصيرورة العناصر الاربعة طبيعة واحدة وجسما واحدا او جسدا واحدا او غير ذلك من المثال وهذا المثال وان كان بعيدا عن المطلوب لان المطلوب بنفسه بسيط مجرد اي وجود مطلق غير مقيد ولا مركب وهذه الاصناف مركبات ولا يقاس البسيط على المركبات

لكنه ههنا دقيقة وهي ان اعتبار المطلوب ليس ههنا من جهة ذاته فقط حتى يلزم هذا بل من حيث ظهوره في المظاهر واذا كان كذلك فلا باس به فانه لا يكون بعيدا لانه ليس في المركب والبسيط الا هو كما عرفته وستعرفه ان شاء الله تع وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون

ومثال اخر وهو ان مثال الوجود وظهوره بصور المظاهر بعينه مثال المداد وظهوره بصور الحروف فكما ان ظهور المداد في صور الحروف لا يقدح في صرافة وحدته ووحدة حقيقته

واذا عرفت هذا فالتوحيد الحقيقي في هاتين الصورتين اي صورة المداد والحروف والموجودات والوجود يكون بقطع النظر عن كثرة صور مظاهرهما والوقوف على مشاهدة حقيقة كل واحد منهما اعني التوحيد في صورة المداد والحروف قد يكون بقطع النظر عن صور جميع الحروف وتعيناتها وكثراتها ومشاهدة حقيقة المداد على ما هي عليها لان وجود الحروف امر اعتباري لا وجود له في الخارج حقيقة لان الموجود في الخارج

حقيقة ليس الا الوجود المسمّى بالحق فالعارف بالاول كالا يشاهد بالحقيقة الا المداد لعلمه
بان وجود الحروف كلها به موجود وبدونه معدوم بل ليس في الحروف الا هو والحروف ليس
الا هو وكذلك العارف بالثاني فانه لا يشاهد بالحقيقة الا الوجود لعلمه بان وجود الموجودات
كلها به موجود وبدونه معدوم بل انه ليس في الوجود الا هو فح يكون هذا العارف جاعل
الشيئين شيئا واحدا علما وعينا حقيقة ومجازا وهذا هو المطلوب من بحث التوحيد والله اعلم بالصواب
وفي مثال الحروف والمداد بالنسبة الى الوجود ومظاهره اسرار كثيرة ليس هذا موضعها
قد اشرنا اليها في منتخب التاويل مفصلا كما اشرنا الى بعضها ههنا مجملا وعند بيان الصراط
المستقيم كذلك

في هذا المقام

واذا تحقق هذا فاعلم مرة اخرى ان الشيئين الموجودين في الخارج عند جميع العقلاء
منحصر في الواجب والممكن ضرورة بتماحقيقة واحدة بصورة هذين الوجهين اي العلمي
والعملي يكون بان ينظر الناظر اولا الى حقيقة كل شيء برجوعه فهقرا الى اصله الصادر منه ذات
الشيء حتى يصل الى الوجود البحت المحض الخالص القائم بذاته الذي ليس في الخارج الا هو اعني
ينبغي ان ينظر الناظر الى كل شيء غير الواجب حتى يعرف حقيقته ويعرف ان الوجود في كل
واحد من الموجودات امر اضافي نسبي غير حقيقي لانه زائد على ماهيته مضاف اليها من الوجود
المطلق الغير المضاف الى غيره لان المطلق اذا اضيف خرج عن اطلاقه وايضا غير الوجود
المطلق عدم صرف فلا يضاف الوجود الى العدم فيسلب الوجود عن ماهية كل واحد
واحد من الموجودات حتى يصل الى ماهية لا يمكن سلب وجوده عن ماهيته لان وجود
الواجب نفس ماهيته وعين حقيقته فلا يمكن سلبه لان امكان سلبه امكان سلب
وجود كل موجود بغيره وامكان سلب وجود كل موجود ممتنع لانه يلزم منه انقلاب
حقيقة الوجود بحقيقة العدم وهذا محال فيمتنع سلب وجوده عن ماهيته واذا لم يمكن
سلب وجوده عن ماهيته ويمكن سلب وجود غيره فح لا يكون في نظره العلمي جاعلا حقيقة
وجودين وجودا واحدا وهذا هو المراد من التوحيد العلمي اجمالا واما التفصيل فينبغي

ان ينظر الى حقيقة كل موجود ووجوده حتى يعرفه بانه من اي وجه حق لان كل موجود من — خلق ومن اي وجه
فهو حق من وجه خلق من وجه آخر اعني حق من حيث حقيقته وذاته ووجوده خلق
من حيث تعينه وتشخصه وتقيده لانه اذا نظر الى حقيقة الاشياء وذواتها بهذا النظر
اي نظر حقيقة معرفته عرف بان الكل راجع الى ذات واحدة وهي الوجود المطلق او الحق بحكم
رجوع اضافة ونسبة والنسبة والاضافة زائلة عند ظهور المضاف والمضاف اليه ووحدتهما
في مرتبة معرفة الوجود فراى الحق بامنه والخلق هالكة فيه ازلا وابدا بغير توقف على زمان
ومكان لقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه واذا نظر الى حقيقة الاشياء بتعين كل موجود
وتشخصه نظر معرفة حقيقته ايضا عرف ان التعينات والتشخصات وان كانت امورا
اعتبارية زائدة على حقيقة الاشياء ومهيأتها لكن ليس هي زائلة في نفس الامر بل لا ينبغي
في الواقع الا كذلك فعرف ان كل ذلك فان بنفسه باق بوجوده لقوله كل من عليها
فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وصار بذلك عالما بالحق والخلق عارفا بهما
ايضا وهذا غاية التوحيد العلمي ايضا تفصيلا وسيجيء بيانه ابسط من ذلك مرارا ان شاء الله تعالى
واما التوحيد العملي فحصول ذلك كله مشاهدة وعيانا لا علما وبيانا اعني يكون هذه
المعرفة حاصلة له بالذوق والمشاهدة والكشف والمعاينة لا بالبيان والبرهان لقول
النبي صلى الله عليه وآله ستَرون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر والمراد بالرؤية ههنا
باتفاق المحققين الكشف التام لا غير ولا شك انه كذلك لان مشاهدة الحق او الاشيا
على سبيل الكشف اوضح وابين من مشاهدة القمر ليلة البدر على طريق النظر والحس
لان الحس في معرض الغلط وصاحب الكشف منزه عنه ولكن لا يضرب المثل لاهل
الحس الا بالمحسوس لانه لا يفهم غير ذلك وان كان الاعلى منه يفهم منه ذلك المعنى وغيره
بمراتب لا تتناهى وهذا من خواص كلام الله وكلام انبيائه واوليائه اي حظ كل واحد منهم
بقدره وبالحقيقة الى هذه المشاهدة اشار بقوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم
حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد الا انهم في مرية من لقاء ربهم

الا انه بكل شئ محيط ومعناه وان تقدم وهو انه يقول سنكحل عين بصيرتهم بنور هدايتى
وتوفيقى ليشاهدوا لى به فى مظاهرى الافاقية والانفسية مشاهدة كشف وعين بحيث
يتبين لهم انه ليس فى الوجود ولا فى الافاق ولا فى الانفس الا انا واسمائى وصفاتى ومظاهرى
وكمالاتى ويحققوا انى انا الاول والاخر والظاهر والباطن وليس لغيرى وجود اصلا لا ذهنا
ولا خارجا وقال تاكيدا لهذا المعنى اولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد على سبيل التعجب
والتهكم ليعرفوا بالتحقيق انه على كل شئ شهيد اى يحققوا مشاهدته فى كل شئ من الاشياء
مشاهدة عيان وكشف وقال ايضا الا انهم فى مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شئ محيط ذاتا
ووجودا وهل يمكن مشاهدة المحيط الا بوجود محاط اى هل يمكن مشاهدة الظاهر الا بوجود
مظاهره ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون اى ذلك الكشف والبيان هو التوحيد
الحقيقى والدين الحقيقى ولكن اكثر الناس من جهلهم وعماهم لا يعلمون ذلك ان فى ذلك
لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد مثل الانبياء والاولياء والكمل لان هذه
المشاهدة اى مشاهدة الحق فى الخلق ومشاهدة الحق بغير احتجاب عن احدهما بالاخر التى الخلق فى
هى المشاهدة العظمى والغاية القصوى اى مشاهدتهم ومشاهدة امثالهم من الكمل والاولياء
والاقطاب رزقنا الله الوصول اليها وصاحب هذه المشاهدة هو المسمى عند القوم بذوى
العقول وذوى العين وبذوى العين والعقل معا كما اشاروا اليه وهو قولهم ذوى العقل
هو الذى يرى الخلق ظاهرا والحق باطنا فيكون الحق عنده مرآة للخلق لاحتجاب المرآة
بالصورة الظاهرة فيه احتجاب المطلق بالمقيد وذوا العين هو الذى يرى الحق ظاهرا
والخلق باطنا فيكون الخلق عنده مرآة للحق لظهور الحق عنده واختفاء الخلق فيه اختفاء
الخلق فيه اختفاء المرآة بالصورة وذوا العقل والعين هو الذى يرى الحق فى الخلق
والخلق فى الحق ولا يحتجب باحدهما عن الاخر بل يرى الوجود الواحد بعينه حقا وجه خلقا
من وجه اخر فلا يحتجب بالكثرة عن شهود الوجه الواحد الاحد ولا يزاحم فى شهود كثرة
المظاهر احدية الذات التى يتجلى فيها ولا يحتجب باحديته وجه الحق عن شهود الكثرة

[illegible]

الخلقية ولا يزاحم فى شهوده احدية الذات المتجلية فى المجالى كثرتها والى المراتب الثلث
اشار الشيخ الكامل محى الدين الاعرابى قدس الله روحه فى ابيات له **شعر**

ففى الخلق عين العين ان كنت ذا عين ... وفى الحق عين الخلق ان كنت ذا عقل
وان كنت ذا عين وعقل فما ترى ... سوى عين شئ واحد فيه بالشكل

هذا اخر الوجه الاول واما الوجه الثانى وهو ان يعرف ان التوحيد الوجودى هو مشاهدة
وجود الحق بغير من حيث الاطلاق والتقييد او الاجمال والتفصيل والجمع بينهما بحيث لا يحتجب
المشاهد باحدهما عن الاخر لانه لو وقف على احدهما صار محجوبا عن الاخر وخرج عن دائرة التوحيد
لان كل من شاهد وجوده وذاته من حيث هو منزها عن جميع القيود مستغنيا عن جميع
الاعتبارات واطلقه بذلك واجمله وقال ليس الوجود الا هو لان غيره عدم مطلق ولا شئ
محض فهو احتجب بالوجود والذات عن الاسماء والصفات وكمالاتها المفصلة والمجملة فى مظاهرها
ويقيد بقيد الاطلاق والاجمال ورضى بنصف من المعرفة وكذلك من شاهده فى كل
مظهر من مظاهر اسمائه وصفاته وافعاله وقال هذا مظهر اللطف وهذا مظهر القهر
وهذا مظهر الجلال وما شاهده مجردا عنها اى عن المظاهر وما حصل له الفرق بين الظاهر
والمظهر وبين الذات والصفات وقيده بذلك وفصله فى مظاهره وقال هو الكل وليس
فى الوجود الا هو فهو ايضا احتجب بالمظاهر والمجالى وتقيد بالتفصيل والتقييد ورضى
بنصف اخر من المعرفة فاما اذا جمع بينهما وشاهده مطلقا ومقيدا ومجملا ومفصلا
اى مطلقا فى عين المقيد ومقيدا فى عين المطلق ومجملا فى عين التفصيل ومفصلا
فى عين المجمل واحتجب باحدهما عن الاخر صار موحدا عارفا كاملا مكملا وشاهده مشاهدة
ذوق وعيان انه ليس فى الوجود سوى الله تعالى واسمائه وصفاته وافعاله وعرف بالتحقيق
ان الكل هو وبه ومنه واليه وقرء صحيحا بلسان الحال قوله هو الاول والاخر والظاهر
والباطن وهو بكل شئ عليم واطلع يقينا على معنى قوله الله نور السموات والارض مثل
نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كانها كوكب درى يوقد من شجرة

مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيئ الاية رزقنا الله الوصول الى هذا المقام بمحمد
وآله الكرام وبعبارة اخرى هو مشاهدة الحق من حيث الوحدة والكثرة او الجمع والفرق
ومن حيث الجمع بينهما لانه لو شاهد وجودا واحدا عاريا عن جميع الكثرات الاسمائية والفعلية
فما شاهده على ما هو عليه في حد ذاته لانه في حد ذاته موصوف بجميع الكمالات ازلا وابدا
ومن جملة كمالاته ظهوره بصور جميع الموجودات ومعانيهم ازلا وابدا وصار بذلك محجوبا بذاته
عن كمالاته وبوجوده عن خصوصياته وان شاهد وجودا واحدا متكثرا بهذه الكثرات متعينا
بهذه التعينات وما حصل له بذلك الفرق بين الكثرة والوحدة والتميز بين الفرق والجمع
فلذلك ما شاهد على ما هو عليه من الوحدة والجمعية لانه في حد ذاته منزه عن الكثرة
والتعينات مطلقا اعني الخارجي والذهني بل ذلك كله من كمالاته الاسمائية والصفاتية
الراجعة الى ذاته في مرتبة ثانية من مرتبة الوجود وصار ايضا محجوبا بكمالاته الاسمائية
عن الذات وبخصوصياته الوصفية عن الوجود وذلك غير محمود كالاول فاما لو جمع بين المرتبتين
بحيث لا يحجب باحدهما عن الاخرى اعني لا يحتجب بالكثرة عن الوحدة وبالفرق عن الجمع صار
موحدا عارفا كاملا صاحب القرآن والفرقان المخصوص بموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام
والقرآن هو العلم الاجمالي مع التفصيلي المخصوص بمحمد صلى الله عليه وآله لان القرآن هو الجمع
لغة وقد بيّنا ذلك مفصلا في رسالتنا المسماة بمنتخب التأويل وبيانه بعد هذا المقام
هو انه قال ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا الاية اي ان اتقيتم واحترزتم في معرفتي وعبادتي
عن الشرك الجلي والخفي جعلتكم صاحب قرآن وفرقان اي اعطيتكم ووهبتكم علما فارقا
بين الحق والباطل ونظرا جامعا بين الحق والخلق وتميزا كاملا بين الظاهر والمظهر حتى
تشاهدوا به ظاهرا في عين الباطن وباطنا في عين الظاهر اولا في عين الآخر وآخرا في عين
الاول وكذلك في مراتب الوحدة والكثرة والفرق والجمع وغير ذلك من المراتب الالهية
التي هي اعلى مراتب مشاهدة الانبياء والاولياء عليهم السلام
والتقوى لها مراتب ادناها الاتقاء عن المحرمات واعلاها الاتقاء عن مشاهدة الغير مطلقا

المسمى بالشرك جليا كان او خفيا الموجب لحصول العلم الفرقاني والقرآني المؤدي
الى التوحيد الجمعي الحقيقي المحمدي المتقدم ذكره والى مثل هذا التوحيد اشار الشيخ الاعظم
محيي الدين الاعرابي قدس سره في قوله اياكم والجمع والتفرقة فان الاول يورث الزندقة
والالحاد والثاني تعطيل الفاعل المطلق وعليكم بهما فان جامعهما موحد حقيقي وهو
المسمى بجمع الجمع وجامع الجمع وله المرتبة العليا والغاية القصوى وهذا الفرق والجمع من الفرق
والجمع الثاني الذي هو شهود قيام الخلق بالحق ورؤية الوحدة في الكثرة والكثرة في الوحدة
من غير احتجاب صاحبه باحدهما عن الآخر لا الاول الذي هو الاحتجاب بالخلق عن الحق
وبقاء الرسوم الخلقية بحالها وفيه قيل ايضا الجمع بلا تفرقة زندقة والتفرقة بلا جمع
تعطيل والجمع مع التفرقة توحيد وهذا لا يخفى على اهله لكن هو تنبيه لبعض الطالبين

شعر

من يدر ما قلت لم يخذل بصيرته	وليس يدريه الا من له بصر
جمع وفرق فان العين واحدة	وهي الكثيرة لا تبقى ولا تذر

واذا تحقق ان المراد بجمع الجمع احدية الفرق بعد الجمع فاعلم ان مقام الجمعية
مقام عال ليس مقام ولا مرتبة اعلى منه ولا عروج لاحد من الانبياء والاولياء من هذه
الدرج لانها النهاية وفوق النهاية لا يكون نهاية والا لا يكون النهاية نهاية وهذا
هو المراد بالمقام المحمود واو ادنى والمعراج المعنوي والوصول الحقيقي وغير ذلك من الاشارات
وفيه قيل ليس وراء عبادان قرية والى هذا اشار امير المؤمنين عليه السلام في قوله لو كشف
الغطاء ما ازددت يقينا وفيه قال الشيخ الاعظم في فصوصه فاذا ذقت هذا ذقت الغاية
التي ليست فوقها غاية في حق المخلوق فلا تطمع ولا تتعب نفسك في ان ترقى اعلى
من هذه الدرج فما هو ثمة اصلا وما بعده الا العدم وفيه قال ايضا وما يعرف هذا
وان الامر على ذلك الا آحاد من اهل الله فاذا رأيت من يعرف ذلك فاعتمد عليه
فذلك عين صفاء خلاصة خاصة الخاصة من عموم اهل الله والحمد لله الذي

هدانا لهذا وما كنّا لنهتدى لولا ان هدانا الله

لا يقال انكم اذا بيّنتم انّ اعلى مقامات الانبياء والاولياء والكمّل هو المقام الجمعى وبيّنتم انّه مقام الكمال الاعظم بل مرتبة التكميل فيلزم من ذلك مساواتهم فى المعارف واتحادهم فى المقام وليس كذلك لانّهم ليسوا فى المعارف متساويين ولا فى المراتب متحدين

لانّا نقول لا نسلّم ذلك لانّه لا يلزم من وحدة المقصد اتحاد القاصدين اليه ولا مساواتهم لانّ القاصدين اليه على مراتب مختلفة ودرجات متنوّعة بحسب استعداداتهم وقابليّاتهم فلا يصل احد منهم الى مكان الاخر ابدا لانّ هذا من الممتنعات لا الممكنات لانّ الاختلاف فى الاستعدادات بل فى الوجودات الخاصّة والماهيّات الممكنة من اقتضاء الوجود وشئونه الذاتيّة وتغيّر اقتضاء الوجود وتبديل شئونه الذاتيّة من المستحيلات والممتنعات لانّ من كمالات هذا الوجود الظهور بصورة كلّ موجود يمكن وجوده وكذلك معناه ازلا وابدا فانّه لا يظهر بمعنى واحد فى صورتين ولا يظهر بالصورة مرّتين والمراد انّ التكرار فى الظاهر صورة ومعنى محال وان حقّق عرف انّ هذا من غاية جلاله وعظم كبريائه لا لنقص فيه ولا فى ذاته واليه اشار بقوله ولا يزالون مختلفين الّا من رحم ربّك ولذلك خلقهم اى لا يزال القوابل مختلفة الّا من رحم ربّك فى الازل بالرحمة اللائقة به واللطف الخاصّ وحفظه من الاختلاف فى العقيدة خلاف الخليقة ولذلك خلقهم اى بحسب الاختلاف الواقع منهم ظهر بصورهم وعقائدهم لئلّا يكون للناس على الله حجّة ويكون الحجّة لله عليهم لظهوره بصورهم على ما هم عليه لقوله فلله الحجّة البالغة

ومن هذا النظر قال ارباب التحقيق انّ الحقائق ليست بجعل الجاعل وهذا بحث له طول سيجئ ابسط من ذلك فى موضعه والغرض منه انّ القاصدين الى هذا المقصد ليسوا متساويين فى المعارف وان كان مقصدهم واحدا ومثل ذلك مثل منبع واحد ومشارب كثيرة عليها كلّ مشرب على وضع معيّن مخصوص بطائفة مخصوصة متميّزة

عن الاخرى فكما انّ وحدة المنبع لا تدلّ على وحدة الشارب ومساواتها فكذلك وحدة المقصد لا تدلّ على وحدة القاصدين اليه ومساواتهم ولله المثل الاعلى والى اختلاف المشارب مع وحدة المنبع اشار بقوله لكلّ جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم امّة واحدة اى لولا منع قابليّتكم واستعدادكم لجعلناكم منتظمين فى طبقة واحدة ولكن عدم قابليّتكم واستعدادكم والحكمة الجارية على مساق قضائى وقدرى وعلمى بالاشياء على ما هى عليه من الاختلاف منعنى عن هذا واليه اشار ايضا بقوله وقطّعناهم اثنتى عشرة اسباطا امما واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا وهنا اسرار ليس هذا موضع ذكرها سنذكرها فى الاصل الثالث ان شاء الله بعينه فهذا المنبع والعين منبع الولاية وعين الحقيقة والمشارب مشرب الانبياء والاولياء وتابعيهم فلا يأخذ احد منهما الّا بقدر قابليّته واستعداده لقول النبى صلعم الطرق الى الله بعدد انفاس الخلائق ولقوله تعالى يسقى بماء واحد ونفضّل بعضها على بعض فى الاكل وكذلك قوله انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا الاية لانّ الكلّ اشارة الى الاختلاف للمشارب مع وحدة المنبع فلا يكونون ح متساويين اصلا لا فى المعارف ولا فى المراتب وهذا هو المطلوب

ومثل اخر اوضح منه هو انّ الشمس اذا طلعت على مدينة فلا شكّ انّ طلوعها بالنسبة الى جميع البيوت التى فيها متساوية لكن لا يدخل شعاعها فى البيوت الّا بقدر كواتها ودوازنها وايضا لا شكّ انّها اذا طلعت عليها فانّ جميع الناس متساوون فى مشاهدتها ورؤيتها لكنّ مشاهدة كلّ واحد منهم ليس كالاخر لانّه لا يشاهدها الّا بقدر ضوء بصر كلّ واحد منهم ليس مساويا للاخر وهذا مثل بينهم الف مثل فى هذا الباب وهو فى غاية الدقّة وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الّا العالمون وهذا اخر الوجه الثانى

وامّا الوجه الثالث فهو فى معرفة ذاته وبيان توحيده الذاتى وهو هذا اعلم انّ ذاته عبارة عن الوجود المطلق مطلقا اى عن الوجود من حيث هو وجود لا بشرط شئ معه

ولا بشرط لا شيء اعني المنزه عن جميع القيود الاعتبارية وغير الاعتبارية من التعريف
والتعيين والجنس والفصل والحد والرسم والوصف والاسم وما شاكل ذلك لان
الشيء اذا عرف بحيث هو هو لا يراد به الا ذلك الشيء من حيث ذاته فقط واطلاق لفظ
المطلق عليه ايضا لاجل التفهيم والتنبيه لا غير وليس هو بتعريف له لانه من حيث هو هو
بديهي باتفاق اكثر المحققين والبديهي لا يحتاج الى التعريف ولا التعيين لان التعيين
هو سبب التميز عن غيره المشارك له في وصف والوجود لا مشاركة له مع الغير لان غير
الوجود البحت عدم صرف ولا شيء محض فلا يشاركه في شيء اصلا فلا يحتاج الى التعيين
واما غير الوجود البحت عدم صرف وهو باتفاق المحققين لانه تقرر عندهم بان لا واسطة
بين الوجود والعدم مط لان الشيء اما ان يكون موجودا او يكون معدوما واذا لم يكن
بينهما واسطة فالوجود في الخارج من حيث هو وجود لا يكون الا واحدا لانه نقيض العدم
والعدم واحد ونقيض الواحد من حيث هو واحد لا يكون الا واحدا فيكون الوجود واحدا
ويكون غيره عدما صرفا وهو المطلوب واما انه موجود في الخارج لانه لو لم يكن موجودا
في الخارج فكان معدوما فيه بما تقرر الان واذا كان معدوما فيه ما صدق عليه انه
نقيض العدم المطلق وقد ثبت انه نقيض العدم المطلق فلا يكون معدوما في الخارج
بل يكون موجودا فيه والا لما بقي فرق بينه وبين نقيضه

فان قيل الوجود الذي هو نقيض العدم وجود خاص وعدمه كذلك

اجيب عنه بان الوجود الخاص والعدم الخاص لا بد لهما من مطلق عام بل خلاف بحثه
والا لا يمكن اعتبارهما بدونه لان وجود المقيد بدون المطلق او وجود الخاص بدون العام
محال اذا كان كذلك فلا يكون هذا الحكم الا بالنسبة الى الوجود المطلق او العدم المطلق
وهذا مقرر عند العلماء ما يحتاج الى اثباته وبيانه

واذا عرفت هذا فاعلم ان هذا الوجود واجب الوجود لذاته وممتنع العدم لذاته والدليل
على ذلك وهو انه ليس بقابل للعدم لذاته وكل ما ليس بقابل للعدم لذاته فهو واجب

فيكون الوجود واجبا لذاته فاما الاول الموسوم بالصغرى فلانه قد تقرر في تعريف الواجب
عند الخصم بان الواجب هو الذي يجب له الوجود من ذاته ويمتنع عليه العدم من ذاته ولو
كان كذلك فلا يكون قابلا للعدم لذاته فيكون واجب الوجود لذاته واما الثاني الموسوم بالكبرى
فبحكم التعريف ايضا وهو قولهم وكل ما ليس بقابل للعدم لذاته فهو واجب واما انه
ليس بقابل للعدم لذاته وهو انه لو كان قابلا للعدم لذاته للزم اتصاف الشيء بنقيضه
واتصاف الشيء بنقيضه محال فمحال ان يكون الوجود قابلا للعدم لذاته

وان قيل يستحيل اتصاف الشيء بنقيضه اذا كان معيته القابل مع المقبول حال عدم
شرطه فاما اذا كان هذا الشرط مفقودا لا يلزم ذلك لانه لا يجوز ان يكون العدم
زائلا للوجود على سبيل الطريان

اجيب عنه بان العدم ليس بشيء موجود في الخارج حتى يكون له الطريان على الوجود بل
العدم عبارة عن امتناع وجوده في الخارج كما ان الوجود عبارة عن امتناع عدمه في الخارج
وعدم الممكن ووجوده ايضا ليس عبارة عن اعدامه مط حتى يتوهم منه مثل ذلك بل عدم
الممكن عبارة عن ازالة وجوده الخاص عن ماهيته الخاص والا الوجود من حيث هو وجود
ليس بقابل للعدم اصلا والا يلزم انقلاب الوجود بالعدم اي انقلاب حقيقة الوجود
بحقيقة العدم وانقلاب الحقائق بالاتفاق محال فمحال ان يكون الوجود قابلا للعدم
وهذا هو المطلوب

وايضا معلوم ان العدم الصرف ليس بقابل للوجود اصلا فكذلك الوجود الصرف
لانه نقيضه ونقيض الشيء لا بد وان يكون بضده وخلافه

وايضا لو كان قابلا للعدم فقابليته له لا يخلو من وجوه اما ان يكون من ذاته
او من غيره من الممكنات او من موجود ثالث غيرهما فان كان من ذاته فينبغي ان يكون
الوجود معدوما دائما لان الاقتضاء الذاتي لا ينفك عن الذات وهذا محال لان
الوجود من ذاته لا يقتضي الا ذاته ووجوده فمحال ان يكون الوجود قابلا للعدم

من ذاته وان كان من غيره من الممكنات الموجودة المعدّ ومقيدونه فيلزم اعدام الواجب من الممكن وهذا ايضا محال لانّ الممكن لا يقدر على اعدام الواجب الذى هو موجده ومنشئه وان كان من الموجود الثالث غيرهما فهذا ايضا باتفاق اهل العقل والنقل محال لانه قد تقرر عند العقلاء باجمعهم انّ الموجود منحصر فيهما مع انه قد ثبت انّ غير الوجود البحت عدم صرف شئ ولا شئ محض واذا لم يكن الوجود قابلا للعدم لا من ذاته ولا من غيره من الممكنات ولا من امر ثالث غيرهما فيكون واجبا بالضرورة وهذا هو المطلوب وبحث الوجود له طول وعرض يحتاج الى موضع غير هذا ونحن انشاء الله نكتب فيه بعد ذلك رسالة براسها على ما ينبغى وايضا قد ثبت فى القاعدة الثانية من هذا الاصل انّ معرفة ذاته المقدسة خارجة عن العبارة والاشارة لانها موقوفة على الذوق والكشف والشهود فعلى هذا التقدير كل ما نقول فيه بلسان العبارة ونشير اليه برسم الاشارة لا تزيد لها الا خفاء ولا يزيد لنا الا عمى فالسكوت عنه اولى لقول النبى صلّى الله عليه واله اذا بلغ الكلام الى الله فامسكوا ولقوله من عرف الله كلّ لسانه اما توحيد هذا الوجود وتقريره لا يكون الا بتمحيصه وتخليصه عما سواه اعنى التوحيد الذاتى لا يمكن حصوله الا بالخلاص عن رؤية الغير ومشاهدته المسمّى بالشرك الخفى لقوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا اى من كان منكم يرجو مشاهدة ربه فى مظاهره الاسمائية والصفاتية المسمّاة بالآفاق والانفس فليعمل عملا صالحا قلبيا حقيقيا اى فليشاهد وجودا مطلقا واحدا من جميع الجهات مجردا عن جميع الاعتبارات اعنى ينبغى ان يشاهد هذا المشاهد وجودا حقيقيا واحدا من جميع الجهات بنظره القلبى المسمّى بعين البصيرة بحيث لا يشاهد معه غيره اصلا كما قال ولا يشرك بعبادة ربه احدا اى فلا ينبغى ان يشاهد هذا المشاهد فى هذه المشاهدة غيره ابدا حتى يصدق عليه انه موحّد حقيقى والا فلا لانّ العمل الصالح هو العمل الخالص من الشرك الجلى والخفى

ظاهرا وباطنا اعنى النظر القلبى الحقيقى الخالص عن مشاهدة الغير مطلقا هو العمل الصالح الخالص لا غير لقوله ايضا الا لله الدين الخالص اى الخالص من الدين هو لله فقط وايضا الخالص من الدين لا يكون خالصا الا اذا خلص من الشركين اى الجلى والخفى ومعلوم ايضا انّ الدين هو التوحيد الحقيقى كما تقدم ذكره وتقدم انّ خالصيته لا تكون الا بالخلاص عن الشركين الجلى والخفى اللذين هما عبارة عن مشاهدة الغير والشرك المذكور فى الاية لو لم يكن شركا خفيا ما قال نعم ولا يشرك بعبادة ربه احدا بل قال ولا يشرك بربه احدا لانّ المشرك بالشرك الجلى ما له عبادة ولا عمل حتى يطلب منه صلاحها وفسادها فالصلاح فى هذا الموضع هو الخلاص من الشرك الخفى الموجود فى اكثر المسلمين كما مرّ ذكره فالخلاص منه لا يمكن الا بمشاهدة وجود الحق المطلق وذاته بلا اعتبار غيره معه اصلا لا ذهنا ولا خارجا والى هذا اشار بقوله ايضا كل شئ هالك الا وجهه اعنى الى فناء كل شئ وهلاكه عند مشاهدته اشار الى هذا القول لانّ عند مشاهدة وجهه الكريم الذى هو وجوده لا يبقى للغير اسم ولا رسم ولا اثر والى احاطته وشهوده فى كل ذرة من ذرات الوجود بعد ذلك كله اى بعد فناء الكل وهلاكه اشار ايضا تاكيدا للغرض وتتميما للكلام وتوضيحا للمقصد وايضا تولوا فثم وجه الله اى اينما توجهتم بمثل هذا التوجه من الجهات وجدتم ثم وجه الله الذى هو ذاته ووجوده وشاهدتموه فى الحال لا فى الاستقبال معنى قوله كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وصرتم عارفين به وبوجوده واصلين اليه والى لقائه الموعود فى القيمة الكبرى وتحققتم ايضا انّ النبى صلّى الله عليه واله لم قال فى دعائه اللهم اذقنى لذة النظر الى وجهك الكريم وتيقنتم به انه ما طلب منه الا اللقاء المذكور وعند التحقيق ليس اللقاء الموعود بعد العمل الصالح باتفاق اهل الله الا هذا

وايضا لولا هذا اى لولا حصول المشاهدة بعده اى بعد العمل الصالح ما وصف الله بعض عباده المخلصين من الانبياء الكبار والاولياء العظام مثل زكريا واسماعيل وادريس

وايوب وموسى وعيسى بالصلاح وما سماهم بالصالحين في كتابه العزيز وهو قوله ومن ذريته
داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا
ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين وقليل منهم ما قال تعالى في حقه انه كان من الصالحين
والذي حكي عن سليمان في قوله رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي
وان اعمل صالحا ترضاه وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين هذا معناه لانه يقول
ادخلني في عبادك الصالحين من الانبياء والاولياء اي عبادك المصلحين للغير
بهدايتهم الى التوحيد الحقيقي وباخراجهم عن الشرك الجلي والخفي بعد اصلاح انفسهم
باقامتهم على التوحيدين الالوهي والوجودي وهذا طلب مقام لا مقام فوقه لقوله رب
وهب لي من لدنك ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لانه ما كان غرضه بهذا الا طلب
مقام النبوة الفطرية الاصلية ومرتبة الولاية الحقيقية الازلية اللتين هما منبع التوحيدين
الالوهي والوجودي ومعدن الشهودين اي الكثرة والوحدة ومعلوم انه لا مقام هنالك
فوق الولاية والنبوة

وبالجملة هذا ضابط كلي في اصطلاح القوم وهو ان الصلاحية في حق الانبياء والاولياء
بمعنى [illegible]ية للغير وفي حق غيرهم بمعنى الصلاحية المشهورة بين الناس الذي هو
ترك المنهيات وكثرة الصوم والصلوة لان مرتبتهم اعلى واجل من امثال ذلك لانهم
ما يعرفون باصلاح الغير الا بعد اصلاح انفسهم واتصافهم باخلاق الله كسبا [illegible]
او عطاء على خلاف بين الناس و[illegible] هذا الصلاح المصلح للغير والعمل الصالح المثبت
للحق الموجب للتوحيد الحقيقي الذاتي اشار مولانا امير المؤمنين عليه السلام في قوله
المتقدم ذكره اني لانسبن الاسلام نسبة لن ينسبها احد قبلي الاسلام هو التسليم
والتسليم هو التصديق والتصديق هو اليقين واليقين هو الاقرار والاقرار هو الاداء
والاداء هو العمل الصالح لان هذا العمل الصالح لو لم يكن بالمعنى المذكور ما ذكره بعد
جميع المراتب المذكورة وما جعله نهايتها

وسبب ذلك ان العمل لا يكون صالحا الا اذا كان بعد هذه المراتب لان الشخص ما دام
في حجب رؤية الغير ليس بمسلم حقيقي وكل من ليس بمسلم حقيقي فلا تسليم له ولا يقين ولا اقرار
وليس عمله بصالح اصلا لانه وان خلص من الشرك الجلي من حيث الشريعة لكن بعد محجوب
بالشرك الخفي الذي هو اردى منه من حيث الحقيقة والمحجوب محجوب سواء كان بحجاب
او بالف حجاب واليه اشار بقوله جل ذكره وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون كما تقدم
ذكره وكذلك النبي صلى الله عليه وآله في قوله السابق دبيب الشرك في امتي اخفى من دبيب
النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء ومعلوم ان الاسلام والايمان لا يجتمعان
مع الشرك الجلي فاذن لا يكون المراد به في القولين والاقوال المذكورة ايضا الا الشرك الخفي
والذي قال تعالى ان الدين عند الله الاسلام وقال الا لله الدين الخالص عند التحقيق
ما اراد به الا هذا الاسلام وهذا الدين لا غيرهما لان غيرهما يكون من قبيل قالت الاعراب
امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا اي اسلمنا الاسلام الذي هو المشوب بالشرك
والشك والشبهة الغير المنجر بصاحبه في الآخرة والدين الحقيقة [illegible]
عن مشاهدة الغير في الوجود مطلقا ظاهرا كان او باطنا ذهنا كان [illegible]
غيره اي لا يشاهد مع الحق غير الحق ويكون عنده الشاهد والمشهود [illegible]
عينا واحدا وحقيقة واحدة كما قال العارف بذلك **شعر**

[illegible] اهذا العين في عين   حاشاي حاشاي من اثبات اثنين

وقال الآخر   انا من اهوى ومن اهوى انا

وقال الآخر ايضا سبحاني ما اعظم شاني وقال هو بنفسه شهد الله انه لا اله الا هو هو الاول
والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم وقال غيره ايضا ليس في الوجود سوى الله
واسمائه وصفاته وافعاله فالكل هو وبه ومنه واليه وامثال ذلك كثيرة والمقصود
من المجموع رفع الاثنينية مطلقا كما قيل ايضا **شعر**

لقد كنت دهرا قبل ان يكشف الغطا   اخالك اني ذاكر لك شاكر

فلما اضاء الليل اصبحت عارفا … بانك مذكور وذكر وذاكر

والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب هذا آخر التوحيد الذاتي والشهود الوجودي الحقيقي
رزقنا الله الوصول الى هذا المقام بمحمد وآله الكرام واذ فرغنا منه فنشرع في التوحيد الصفاتي
وبيان كيفيته بعون الله وحسن توفيقه وهو هذا الوجه الرابع في التوحيد الصفاتي

اعلم ان صفات الله عبارة عن كمالاته الذاتية وخصوصياته الوجودية اعني اطلاق الصفات
عليه تعالى عبارة عن تحقق كمال في ذاته او سلب نقص عنها الذي هو ايضا كمال وكذلك
الاسماء لانها لا تصدق عليها الا بهذا الاعتبار اعني باعتبار كل كمال في ذاته او سلب نقص عنها
ولهذا صارت الاسماء غير متناهية لان الاسم باعتبار الصفة والصفة باعتبار الكمالات
والكمالات غير متناهية فيكون الاسماء غير متناهية والذي جعل الاسم عين المسمى او الصفة
عين الذات كان من هذا المقام لانه عرف ان اسمائه وصفاته عبارة عن كمالاته الذاتية
وخصوصياته وعرف ان كل ذلك عين ذاته واليه اشار الامام عليه السلام وكمال توحيده
الاخلاص له وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه لانه اراد ذلك كما سيجيء بيانه واما الاسماء
فمع انها غير متناهية فانها من حيث الترتيب والاجمال منحصر في اسماء الذات واسماء الصفات
واسماء الافعال لان الاسم انما يطلق على الذات باعتبار نسبة وتعين وذلك الاعتبار
اما امر عدمي نسبي محض كالغني والاول والآخر او غير نسبي كالقدوس والسلام وتسمى هذا
القسم اسماء الذات او معنى وجودي يعتبره العقل من عنوان يكون زائدا على الذات
خارج العقل فانه محال فهو اما ان لا يتوقف على تعقل الغير كالحي والواجب واما ان يتوقف
على تعقل الغير دون وجوده كالقادر والعالم وتسمى هذه الاسماء اسماء الصفات
واما يتوقف على وجود الغير كالخالق والرازق وتسمى اسماء الافعال لانه مصادر الافعال
ولها ايضا ائمة وهي سبعة الحي والعالم والمريد والقادر والسميع والبصير والمتكلم
وهي اصول الاسماء كلها والمراد بلفظ الائمة واطلاقه عليها لان غيرها من الاسماء
بالنسبة اليها كالماموم المحتاج الى الامام وبالحقيقة هذا من اقتضاء الكثرة الاسمائية

وامكان وقوع التنازع بينها المحتاج الى الامام لتاسيس العدل بينها واقامة كل واحد
منها في مقامه ولهذه الائمة ايضا امام وهو الامام الاعظم والرئيس الاقدم الموسوم بالاسم
الاعظم الجامع لجميع الاسماء الذي هو اسم الله لانه اسم الذات الموصوفة بجميع الصفات
والكمالات وتفصيل ذلك مبسوط في كتب اصحابنا الموحدين خصوصا في كتب الجداول
المشهور بالرقائق للشيخ الاعظم محي الدين الاعرابي قدس الله سره من اراد تحقيقها
مفصلا فليرجع اليها وهذه الاسماء ايضا تنحصر باعتبار الانس والهيبة عند مطالعتها
في الجمالية كاللطيف والجلالية كالقهار وليست المظاهر باسرها بخارجة عنهما اعني المظاهر
كلها واقعة بحسب الاسماء منحصرة فيهما ومع انها كذلك ليست على سواء لان منها مظهر
اسم واحد ومنها اكثر منه ومنها مظهر جميع الاسماء اعني لكل مخلوق او موجود سوى الانسان
حظ من بعض اسمائه دون الكل فان الكل مخصوص بالانسان فقط كحظ الملائكة مثلا
من اسم السبوح والقدوس فانه بعض اسمائه كما قالوا نحن نسبح بحمدك ونقدس لك
وقالوا انا لنحن الصافون المسبحون وهذا القول من اقتضاء التعظيم والتبجيل ولذلك ما عصوا
ربهم قط وقالوا وما منا الا له مقام معلوم وحظ الشياطين من اسم الجبار والمتكبر فانه ايضا
بعض اسمائه كما قال رئيسهم انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين وهذا القول
من اقتضاء التكبر والتجبر ولذلك عصى وتكبر وقال فبعزتك لاغوينهم اجمعين وكذلك
كل موجود فرض في الوجود فان له خصوصية لا يشاركه فيها احد وهذا ليس الا من اقتضاء
الاسم الذي هو عليه لقوله ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى بخلاف الانسان
فانه مظهر جميع الاسماء اعني الجلالية والجمالية لقوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها ولقول النبي ص
خلق الله آدم على صورته ومعلوم ان كل من يكون على صورته يكون جامعا لجميع اسمائه
وصفاته ولذلك اطاعه تارة وعصاه اخرى لقوله خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا الآية
والمراد بآدم ليس آدم فقط بل المراد به باتفاق اكثر المفسرين في اكثر مواضع القرآن اولاده
وبتعليم الاسماء التعليم بالقوة لا بالفعل ولذلك كل من ظهرت فيه هذه الاسماء

باسرها او اكثرها بالفعل كان اكمل من غيره لانه لا يكون الا نبيا او وليا او وصيا من اوصياء
الانبياء او عارفا كاملا من تابعيهم وظهورها بالفعل بحسب الاستعداد اى استعداد
الشخص وقابليته لها ويشهد بذلك كله قوله جل ذكره ولقد خلقناكم ثم صورناكم
ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين لانه اشارة الى الجمع
لا الى الواحد وان رجع بعده الى الواحد وعن كيفية تركيبهم وتعليمهم الاسماء بالقوة اخبر
بقوله خلقت بيدى اعنى ركبت فى فطرتهم وخلقتهم من كل اسم من اسمائى لطيفة وهيأتهم
بتلك اللطائف المنحصرة كلها فى الجمالية والجلالية المعبر عنهما بيدى وجعلتهم مستعدين
للخلافة اى مستعدين بان يظهر هذه الاسماء فيهم بالفعل ويصيرون خلفاء كما اشرت اليه
فى حق ابيهم ادم وهو قولى انى جاعل فى الارض خليفة الاية وامرت ابليس وغيره بسجوده لقولى
فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين وبذلك صاروا اشرف الموجودات واعظمها
لا غيرهم لان غيرهم مخلوق بيد واحدة وهم مخلوقون بيدين كما تقرر لان غيرهم اما مظهر الاسماء
الجمالية كالملائكة واما مظهر الاسماء الجلالية كالشياطين وكل واحد منهما بمثابة يد واحدة
واما الانسان فهو مظهر جميع الاسماء المنحصرة فيهما المعبر عنهما باليدين لقوله يا ابليس
ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى

ويظهر من هذا الكلام سر نسبة المؤمن الى اصحاب اليمين وسر نسبة الكافر الى اصحاب الشمال
لمن يعرف ترتيب الوجود على ما هو عليه من الصورة ويمينه وشماله ومثال ذلك بعينه مثال
روح الانسان فى مظاهره الجسدية مطلقا فان العقل مظهر اسمائه اللطيفية والنفس مظهر
اسمائه القهرية وكذلك كل عضو من اعضائه فانه مظهر اسم من اسمائه وقوة من قواه
بخلاف القلب فانه مظهر جميع اسمائه وصفاته وكمالاته وسمى بالقلب لتقلبه صورة بعد
صورة كالانسان مثلا فانه تارة على صورة الحيوان وتارة على صورة الجماد وتارة على صورة
الكلب كما ورد فى القرآن ذكره مجموعه فالعقل من هذه المظاهر فهو على طرف اليمين والنفس
على طرف اليسار وطرف اليمين ههنا الطرف الذى الى الروح او الى الحق تعالى والمراد به الطرف الاعلى

والاشرف كالسماوات وعالم الارواح كقوله والسموات مطويات بيمينه فكلما مال القلب
الى العقل واوامره فهو من اصحاب اليمين وكلما مال الى النفس واحكامها فهو من اصحاب الشمال
لان القلب له طرفان طرف الى الروح والعقل وطرف الى النفس والجسد واليه اشار بقوله ايضا
قلب المؤمن بين الاصبعين من اصابع الرحمن والاصبعان هنا عبارتان عن الصفتين
المذكورتين

ويظهر من هذا ايضا سر من عرف نفسه فقد عرف ربه وسر ترتيب الوجود ومضاهاة
الانسان الكبير بالصغير وغير ذلك لكن لا يعرفه الا اهله ان فى ذلك لايات لاولى النهى
وبالجملة الاسماء مع كثرتها لا تخرج عن هذين الاعتبارين وكذلك مظاهرها ومع ذلك الحق
تعالى وحده له الذات والصفات والاسماء والافعال بمعنى ان كل شئ ينسب اليه ذات او صفة
او اسم او فعل فنسبتها اليه مجازية لانها فى الحقيقة عكوس انوار التجليات الذات القديمة
والصفات الازلية والاسماء الاولية فى مظاهر الكون وليس لمظاهرها شئ منها حقيقة كالمرآة
للصور المتجلية فيها وهذا كالسمع والبصر من الصفات مثلا فانهما فى اى موصوف كانا
فهما لله تعالى حقيقة ونحو قوله وهو السميع البصير اشارة الى تخصيصه بالصفات والاسماء
لان الالف واللام فيه للحصر والتخصيص

وقوله ليس كمثله شئ اشارة الى الوجود المطلق وتجرده ووحدته الذى هو مقام الجمع
والتوحيد الصرف وقوله وهو السميع البصير اشارة الى الوجودات المقيدة وتنزل الوجود
المطلق فى مراتبه الذى هو مقام الفرق والكثرة الاسمائية وكذلك قوله كل شئ هالك
الا وجهه واينما تولوا فثم وجه الله لان الاول اشارة الى الفرق والكثرة والثانى الى الجمع
والوحدة وكذلك قوله كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فالتوحيد
فى هذا المقام ح يكون بقطع النظر عن جميع الاسماء والصفات له ولغيره بحيث لا يبقى فى نظر
الناظر الا ذات واحدة ووجود واحد منزه عن جميع الاضافات والاعتبارات حتى يصل
بذلك الى مقام الاخلاص الذى هو التوحيد الحقيقى المشار اليه فى قول الامام ع وكمال الاخلاص له

نفي الصفات عنه ويصير به من الموحدين المحققين الواصلين مقام الاستقامة والتمكين
رزقنا الله الوصول اليه بمحمد وولده

واذا تحقق هذا فاعلم انه ليس مرادنا بنفي الصفات عنه نفي الصفات مطلقا بحيث لا نصفه بالعلم
ولا بالقدرة وغير ذلك بل مرادنا نفي الصفات الزائدة في الخارج كما اثبتها بعض الجهال
من الاشاعرة لان صفاته في الحقيقة ليست بزائدة على ذاته المقدسة في الخارج بل جميع
صفاته في الحقيقة هي عين ذاته اعني ليست بينها وبين الذات مغايرة حقيقة لا ذهنا
ولا خارجا لانها هي هي

والدليل على ذلك اي على ان صفاته عين ذاته وليست بزائدة عليها في الخارج هو
ان الصفات لا تخلو من وجوه ثلاثة اما ان تكون عين ذاته او زائدة عليها او جزءا لها
فان كانت جزء ذاته لزم التركيب في ذاته وهو محال بالاتفاق وان كانت زائدة يلزم
احتياج الذات اليها او حلولها فيها او قيامها بها والكل محال

وايضا لو كانت زائدة في الخارج لا يخلو من وجهين اما ان تكون واجبة او ممكنة فان كانت
واجبة لزم تعدد الواجب وهو محال ويلزم ايضا تركب كل واحد منهما من جزئي المباينة
والمشاركة وهذا ايضا محال وان كانت ممكنة يلزم احتياج الواجب الى الممكن وذلك
ايضا محال والا لا يكون الواجب واجبا فما بقي الا ان يكون عين ذاته وهو المطلوب

وان قيل هذا المحال يلزم على تقدير ان يكونا واجبي الوجود بالاستقلال اما اذا كان
واحد منهما واجب الوجود لذاته والاخر واجب الوجود لغيره لا يلزم شيء من هذا

اجيب عنه بان واجب الوجود لذاته لا يكون محتاجا الى واجب الوجودية والموصوف
محتاج الى الصفة والا يلزم النقص فيه لعدم وصفه بها فيلزم نقص واجب الوجود لذاته
وهذا محال فمحال ان يكون صفته زائدة على ذاته موجودة في الخارج وهي عين ذاته
حتى يلزم ذلك بل نريد بها انه ليس هنالك الا ذات واحدة منزهة عن جميع الكثرات
والاعتبارات اعني عن الاسم والرسم والنعت والصفة وامثال ذلك لانه لا يصدق

عليها هذه الاعتبارات الا بالاضافة والنسبة الى غيرها اعني هذه الذات اذا اضفناها
الى العلوم سميناها عالمة واذا اضفناها الى المقدور سميناها قادرة وكذلك الى المخلوق
والمرزوق وغير ذلك والا فهي في نفسها منزهة عن امثال ذلك كما ستعرفه من هذا
الكتاب وقد عرفته في غير هذا المقام وقد شهد بذلك العقل والنقل والكشف وهذا

ضابط كلي عند ارباب التحقيق متفق عليه باجمعهم والى مجموع ذلك اشار سيدهم واعظمهم
واقدمهم مولانا وامامنا امير المؤمنين ويعسوب المسلمين وارث علوم الانبياء والمرسلين
اسد الله الغالب علي بن ابي طالب عليه السلام في قوله اول الدين معرفته وكمال معرفته
التصديق به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده الاخلاص له وكمال الاخلاص له
نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة
فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه
فقد جهله ومن جهله فقد اشار اليه ومن اشار اليه فقد حده ومن حده فقد عده
ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال علام فقد اخلى منه كائن لا عن حدث موجود لا
لا عن عدم مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة ولهذا الكلام شرح وبسط
وحقائق ودقائق خصوصا في بحث التوحيد وليس هذا موضعه سنرجع اليه ان شاء الله تعالى
في موضعه

والى المعنى المذكور والبحث المعلوم اشار ايضا ولده المعصوم مولانا الباقر محمد بن علي
زين العابدين صلوات الله عليهما في بعض كلامه وهو قوله هل سمي عالما قادرا الا انه
وهب العلم للعلماء والقدرة للقادرين وكلما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه فهو
مخلوق مصنوع مثلكم مردود اليكم والباري تعالى واهب الحيوة ومقدر الموت
ولعل النمل الصغار يتوهم ان لله تعالى زبانيين كمالها فانها تتصور ان عدمها
نقصان لمن لا يكونان له والمراد بذلك ايضا الضابط الكلي المتفق عليه جميع ارباب التحقيق
وهو ان الانسان لا يطلق على الباري تعالى شيئا من الصفات الا التي يوجدها في نفسه

الذين د

مثل العلم والقدرة وغير ذلك وكذلك جميع الموجودات حتى النملة وفى هذا كفاية فى الاطلاع على حال العقلاء لعدم معرفتهم بالله

وذكر هذا النقل المولى الاعظم افضل المتقدمين والمتاخرين نصير الحق والملة والدين الطوسى ره فى رسالة العلم فى معرض ان اطلاق الصفات على الله تع رعاية طرف الاشرف من طرف النقيض كالعلم والجهل والعجز والقدرة والموت والحيوة وتمسك فى ذلك بقولهم ومراده يعنى ان العقلاء لما ارادوا اطلاق الصفة عليه اطلقوا عليه صفة العلم دون الجهل لانها اشرف وكذلك الباقى من الصفات والا ليس له فى نفس الامر صفة تطلق عليه او لا تطلق عليه ولهذا البحث طول ولبه وخلاصته هو ان كمال توحيده ومعرفته فى نفى الصفات الزائدة عنه ومشاهدته مجردا عن جميع الاعتبارات والاضافات من الاسماء والصفات الذى هو مقام التوحيد الصفاتى وليس وراء ذلك مرمى فى هذا الباب والله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب هذا اخر التوحيد الصفاتى وبيان مراتبه

واما التوحيد الفعلى فيما نحن فى صدد بيانه وهو هذا الوجه الخامس فعل الله وتوحيده الافعالى

اعلم ان فعل الله تعالى عبارة عن صدور الموجودات عنه اجمالا وتفصيلا وغيبا وشهادة من الازل الى الابد صدورا غير منقطع لقوله كل يوم هو فى شان ولقوله بل هم فى لبس من خلق جديد

وبيان ذلك على حسب الترتيب وهو ان الله تع لما اراد التنزيل من حضرة الذات الى حضرة الاسماء والصفات ومنها الى حضرة الاكوان المعبر عنه بالعالم والظهور بصورة فى قوله كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق ظهر اولا بصورة حقيقة كلية وتعين بها وتقيد بصورتها وهى حقيقة الانسان الكبير المسمى بآدم لقول النبى صم خلق الله ادم على صورته اعنى آدم الحقيقى لا الصورى وهذه الحقيقة لها اسماء كثيرة بحسب اعتباراتها منها النور لقوله صم اول ما خلق الله تعالى نورى ومنها العقل لقوله صم

اول ما خلق الله العقل ومنها القلم لقوله اول ما خلق الله القلم ومنها الروح لقوله اول ما خلق الله الروح وغير ذلك من الاسماء ثم بعد ذلك ظهر بصورة حقيقة اخرى هى نفس هذا الانسان المسماة بحواء الحقيقية المخلوقة من ضلعه الايسر لا الايمن لان ضلعه الايمن الى الله لا غير اعنى الى الحق لا الى الخلق لقوله وخلق منها زوجها ليسكن اليها الاية ولها ايضا اسماء كثيرة منها النفس الكلية واللوح المحفوظ والكتاب المبين وغير ذلك من الاسماء بحسب اعتباراتها ايضا ثم بواسطة هاتين الحقيقتين بصورة كل موجود فى الوجود علما كان او عينا بسيطا كان او مركبا لطيفا كان او كثيفا من العقول والنفوس والافلاك والاجرام والعناصر والمواليد لقوله تع وبث منهما رجالا كثيرا ونساء الاية وكذلك الى ما لا يتناهى اى وكذلك يظهر بصورة كل موجود موجود بحسب الجزئيات والكليات ايضا الى ما لا يتناهى فليس فى هذا العالم او هذا الوجود فاعل بالحقيقة الا هو ولا فعل الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين هذا على مذهب اهل التحقيق وارباب التوحيد واهل الباطن

وههنا دقيقة بل دقائق بسبب اسناد الافعال كلها الى الله لانه قريب الى مذهب الاشعرى ولكن ليس كذلك وسيجئ البحث عنها مفصلا انشاء الله تعالى

واما على مذهب اهل الشريعة من ارباب الظاهر فانه تع خلق اولا جوهرة ثم نظر اليها فذابت صارت نصفين فخلق من نصفها عالم الارواح ومن نصفها عالم الخلق لقوله تعالى ان السموت والارض كانتا رتقا ففتقناهما الاية وخلق بعد تلك الجوهرة جواهر اخر ثم الاجسام ثم الاعراض ثم الافلاك ثم الاجرام ثم العناصر ثم المواليد او بعكس ذلك لان عند الاكثرين منهم كان ابتداء الموجودات وايجادها من العناصر وليس بين العبارتين فرق عند التحقيق وليس غرضنا ايضا تحقيق ذلك بل تقرير ترتيب الموجودات على مذهبهم

واما على مذهب الحكيم فانه يقول اول شئ صدر من الله هو العقل الاول ثم النفس

الكلية ثم الافلاك ثم الاجرام الى اخرها وكل ذلك عنده معلول له وهو علتها اما بواسطة
او بغير واسطة وكذلك الشأن كان في الازل ويكون الى الابد لان انفكاك العلة عن المعلول عنده
محال والمراد بذلك ان صدور الموجودات منه تعالى لا ينقطع ازلا وابدا وليس هنا ايضا
الا اختلاف العبارة والا عند النظر الصحيح حاصله حاصل كلام المحققين لان ظهور خلق
وصدور الفاظ متغايرة بمعنى واحد وامثال ذلك كثيرة في كلام العرب وكلام الله وكلام
الانبياء والاولياء كما عرفت بعضه من الحديث النبوي

وبالجملة كلهم قائلون بان هذه الافعال افعال الله بلا خلاف غاية ما في الباب ان بعضهم
قائلون بالواسطة وبعضهم بعدمه وعلى جميع التقادير ليس الفاعل فيها حقيقة الا هو
وهذا هو المراد بالتوحيد الفعلي اي ان لا يرى العبد فعلا الا من فاعل واحد مطلق حقيقي
ويقول بلسان الحال والقال لا فاعل الا هو كما قال في التوحيدين الاولين اي الذاتي
والصفاتي لا ذات ولا صفة الا له متمسكا بقوله كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه
ترجعون بعد طرح اضافة الوجود والافعال اليهم وهذا يكون بالنسبة الى الافعال المنسوبة
اليه تعالى من الايجاد والتخليق واما بالنسبة الى الافعال المنسوبة الى الغير كالافعال التكليفية
وغير ذلك فههنا شبهة صعبة مؤدية الى الكفر والزندقة خصوصا بالنسبة الى الجهال
نريد ان نزيلها بعناية الله تعالى وحسن توفيقه دفعا للمنصب مذهب الموحدين واظهارا
لخساسة القائلين بها

وهي ان الاشاعرة ذهبوا الى ان لا فاعل الا هو ونسبوا جميع الافعال الحسنة والقبيحة اليه
واخطاوا في ذلك خطاء فاحشا لانه ليس الامر كذلك وكلام هؤلاء القوم قريب الى كلامهم
في هذا الباب ويمكن ان يتوهم متوهم من كلامهم هذا المعنى وكلامهم منزه عنه لان كلامهم
وان كان قريبا الى كلامهم بحسب اللفظ لان هذا يقول لا فاعل الا هو وذلك يقول
لا فاعل الا هو لكن بحسب المعنى بعيد في غاية البعد لانهم في هذا القول محجوبون بانفسهم
بل مشركون بالشرك الخفي لانهم بعد ما خلصوا من رؤية الغير الذي هو رؤيته وجودهم

ووجود غيرهم المعبر عنه بالشرك الخفي وما وصلوا الى مقام التوحيد الوجودي الذي
هو مشاهدة وجود الحق بلا اعتبار وجود غيره معه وهؤلاء ما تكلموا بهذا الكلام الا بعد
ذلك اي بعد فنائهم من انفسهم وخلاصهم عن رؤية الغير مطلقا وبين الكلامين
بل بين الطائفتين بون بعيد وتفاوت كثير فنريد ان نبين صورة الحال ونقررها
على ما هي عليها في نفس الامر ليتقدس جناب الموحدين من امثال هذا الدنس ويتخلص
من امثال هذه الشبهة

فمذهبهم في ذلك اي مذهب الموحدين في هذا المعنى وهو انهم وان قالوا لا فاعل
الا هو لكن نسبوا كل فعل الى محله الخاص اي محله الصادر منه ذلك الفعل وقالوا هذا
فعل ابليس وهذا فعل آدم وهذا فعل فرعون وهذا فعل موسى وهذا فعل ابو جهل
وهذا فعل محمد ص وكذلك بالنسبة الى جميع المظاهر لان المظاهر كلها وان كانت مظهرا
لحقيقة واحدة او فاعل واحد لكن لهذه الحقيقة او هذا الفاعل في كل مظهر خاصية
وكمال او فعل وانفعال ليس في غيره فينبغي ان ينسب الفعل الى المظهر لا الى الظاهر فيه
والا لبطل الثواب والعقاب والجنة والنار وصار ارسال الرسل وانزال الكتب وما
شاكل ذلك عبثا ومهملا وصدور ذلك من الحكيم محال تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
والى ذلك اشار بقوله ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات
لاولي الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق
السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار وقال تأكيدا
لذلك ذلك تقدير العزيز العليم لئلا يتوهم الجاهل انه يفعل عبثا اي فعلا بلا غرض
ولا سبب لانه لا يفعل مثل ذلك الا سفيه او جاهل تعالى الله عما يقول الظالمون علوا
كبيرا وهذا دقيق لا يمكن ادراكه الا بنور الكشف الالهي وسيجيء بيانه مفصلا عند بيان
الفواعل والقوابل في اخر هذه القاعدة ان شاء الله تعالى

والى مجموع ذلك اشار قطب علماء الاسلام وامام ائمة اهل الايمان مستند علوم الكل

ومرجعهم ومقصد اصول الطوائف ومنبعهم مولانا امير المومنين علي بن ابي طالب عليه السلام
في جواب الشامي لما سئله عن مسيره الى الشام بقوله اكان مسيرك الى الشام بقضاء الله وقدره
وقال ويحك لعلك ظننت قضاء لازما وقدرا حاتما ولو كان ذلك كذلك لبطل الثواب
والعقاب وسقط الوعد والوعيد ان الله سبحانه امر عباده تخييرا ونهاهم تحذيرا وكلف
يسيرا ولم يكلف عسيرا واعطى على القليل كثيرا ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها ولم يرسل
الانبياء لعبا ولم ينزل الكتب للعباد عبثا ولا خلق السموات والارض وما بينهما باطلا
وذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار
والحق ان كل من قال ان جميع الافعال صادرة عن الله تعالى ولم يفرق بين فعله وفعل عبده
فهو من قبيل الشيطان واتباعه لقوله رب بما اغويتني وكل من قال ان جميع الافعال
صادرة من الله لكن كل فعل منسوب الى محله وفعل العبد منسوب اليه فهو من قبيل ادم
واتباعه لقوله ربنا ظلمنا انفسنا الاية وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون
وهذا رمز حسن في فهم فانه دقيق ومع دقته لطيف والى دقة هذا المعنى وصعوبته اشار
مولانا جعفر بن محمد بن الصادق عليه السلام حين سئل عن القضاء والقدر في قوله
لا جبر ولا تفويض ولكن امر بين الامرين
وذكر الخواجه نصير الدين الطوسي ره هذا في رسالته المسماة باوصاف الاشراف بالفارسية
وقال ولا يفهم هذا الكلام الا بعد رياضة القوة العاقلة حق رياضتها ومثال مشاهدة
جميع الافعال من الله ونسبة كل فعل الى محله مثال لزيد وعمرو مثلا فانه اذا صدر فعل
من زيد وعمرو من ضرب او شتم او حركة يقال انه ضرب بيده وشتم بلسانه وتحرك
برجله ولا يقال انه ضرب بلسانه وشتم برجله وتحرك بيده وهكذا بالنسبة الى كل عضو
من اعضائه فكذلك الحق تعالى بالنسبة الى مظاهره اعني كما لا ينسب الفعل الصادر من اليد
من حيث هي اليد الى صاحب اليد مطلقا فكذلك لا ينسب الفعل الصادر من المظهر
من حيث هو المظاهر الى الظاهر فيه مطلقا

ويعرف من هذا سر قوله من عرف نفسه فقد عرف ربه وسر قوله سنريهم اياتنا في الافاق
وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق لكن لا يعرفه الا اهله ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب
او القى السمع وهو شهيد وفيه قيل **شعر**

فلا عبث والخلق لم يتركوا سدى　　وان لم يكن افعالهم بالسديدة
على سمة الاسماء تجرى امورهم　　وحكمة وصف الذات للحكم اجرت

هذا اخر التوحيد الفعلي وعرفت ايضا التوحيد الذاتي والصفاتي
فاعلم ان الكامل المكمل والعارف المحقق هو الذي يكون موصوفا بهذه المراتب كشفا
وذوقا وقولا وفعلا اعني يكون له هذه المراتب حاصلة بالفعل من حيث الكشف والذوق
بعد مراتب القول والعلم والاعتقاد
واما بيان تحصيل ذلك بهذا الوجه وهو انه اذا تقرر ان الموجودات باسرها اما مظهر ذاته
او مظهر صفاته او مظهر افعاله والاسماء واقعة على مرتبتها وتقرر ان كل واحدة منها
اي من هذه المراتب حجاب للاخرى اعني الاكوان حجاب للافعال والافعال حجاب للصفات
والصفات للذات كما قيل حجب الذات بالصفات وحجب الصفات بالافعال وحجب الافعال
بالاكوان وقيل ايضا **شعر**

جمالك في كل الحقائق سائر　　وليس له الا جلالك ساتر
تجليت للاكوان خلف ستورها　　فنمت بما ضمت عليه الستائر

فيجتهد السالك في دفع حجاب كل واحدة منها على الوجه المذكور حتى يصل الى حضرة الذات
التي هي حضرة الوجود المطلق المحض المسماة بحضرة الجمع المشار اليه في باب التوحيد الذاتي
لان من تجلت له الافعال بارتفاع الاكوان صار موحدا بالتوحيد الفعلي ومن تجلت عليه
الصفات بارتفاع حجب الافعال صار موحدا بالتوحيد الوصفي ومن تجلت عليه الذات
بانكشاف حجب الصفات صار موحدا بالتوحيد الذاتي الذي هو المقصود بالذات من الظهور
كما مر ذكره وهذا لا يكون الا بعنايته الازلية وهدايته الابدية لان حصول هذا بغير ارشاده

وعنايته ودون هدايته وتوفيقه ممتنع مستحيل سبحان من لا يصل اليه الا به ومن لم يجعل
الله له نورا فما له من نور يهدى الله لنوره من يشاء ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل الله
فلا هادى له ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

ثم اعلم ان النبى صلى الله عليه وآله عن هذه المراتب وحصولها له اخبر فى دعائه بقوله اللهم
انى اعوذ بعفوك من عقابك واعوذ برضاك من سخطك واعوذ بك منك لان قوله اعوذ
بعفوك من عقابك اشارة الى التوحيد الفعلى لان التوحيد الفعلى كما عرفته هو افراد فعل الحق
عن فعل غيره بمعنى اثبات الفاعلية لله مطلقا ونفيها عن غيره وقد تقدم اشارته هذا
وقوله اعوذ برضاك من سخطك اشارة الى التوحيد الصفاتى لان التوحيد الصفاتى هو
افراد صفته عن صفة غيره بمعنى اثبات الصفة لله مط ونفيها عن غيره وهذا القول مشتمل
عليه وقوله اعوذ بك منك اشارة الى التوحيد الذاتى لان التوحيد الذاتى هو افراد ذاته
القديمة عن الذوات كلها بمعنى اثبات الذات له مط ونفيها عن غيره وقد صرح فى قوله بذلك
وعلامة حصول ذلك فى غيره كما تقدم تقريره وهو ان يرى صاحب هذا المقام كل الذوات
والصفات والافعال متلاشية فى اشعة ذاته وصفاته وافعاله ويجد نفسه مع جميع المخلوقات
والموجودات كانها مدبرة لها وهى اعضائها لا يلم بواحد منها شيئا او لا يراه ملما به ويرى ذاته
الذات الواحدة وصفته صفتها وفعله فعلها لاستهلاكه بالكلية فى عين التوحيد وليس للانسان
وراء هذه المرتبة مقام ولا مرتبة فى الحقائق الالهية والمعارف الربانية وقد اشرنا الى شرفها
وعظم منزلتها والى هذه المراتب الثلث ونقيضها الذى هو الشرك اشار جل ذكره ايضا
فى قوله ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا
الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين وقوله ان الذين امنوا
ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا لان
قوله اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات اشارة الى التوحيد الفعلى لان التوحيد الفعلى
لا يكون الا بعد الايمان بالله والخلاص عن الشرك الجلى لان الاتقاء بعد الايمان

والعمل الصالح لا يكون من الشرك الجلى الذى خلص منه بل يكون من الشرك الخفى الذى هو
اخفى من دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء فى الليلة الظلماء الغير المشعر به اكثر المسلمين
لقوله تعالى ايضا وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون فح يكون تقدير الاية انه يقول ان من اتقى بعد
الايمان بالله والعمل الصالح والخلاص من الشرك الجلى عن الشرك الخفى الذى هو رؤية فعل
الغير فى الوجود ليس عليه جناح فيما طعموا اى ليس ذنب وحرج فيما يفعل من الصغاير لانه
من اهل التوحيد الفعلى الغير الماخوذ بالصغاير ولا شك ان هذا اعظم الاعمال الصالحة
لانه ايمان بعد ايمان وتقوى بعد تقوى لان الايمان الاول ايمان بوجوده مع العمل الصالح
مع القيام بالاركان الخمسة والاجتناب عن المحارم الشرعية والايمان الثانى ايمان بوحدانيته فى
الافعال كلها منه مع الاتقاء عن الشرك الخفى وهذا اعظم من الاول لان هذا مرتبة الخواص وذلك
مرتبة العوام والتفاوت بينهما ظاهر وقوله ثم اتقوا وامنوا اشارة الى التوحيد الصفاتى
لان بعد التوحيد الفعلى لا يكون الا التوحيد الصفاتى ومعناه ان من اتقى من المؤمنين
المذكورين بعد الايمان بالله والعمل الصالح المعلوم والتوحيد الفعلى المذكور عن اثبات
الصفات لغير الله واثبات الصفات الزائدة له ايضا وصل الى التوحيد الصفاتى وامن
بالله بالايمان الحقيقى المسمى بالدين القيم لقوله تعالى ذلك الدين القيم ولكن اكثر
الناس لا يعلمون اى لا يعلمون ذلك والحمد لله انهم لا يعلمون لانهم لو علموا لانكروا عليه
وقصدوا صاحبه لقوله تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم
معرضون واليه اشار بقوله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون وقوله ثم اتقوا واحسنوا
والله يحب المحسنين اشارة الى التوحيد الذاتى ونهاية المراتب ومقام المشاهدة
لان بعد التوحيد الصفاتى لا يكون الا التوحيد الذاتى وتقديره انه يقول ان
من اتقى منكم بعد حصول هذه المراتب عن اثبات وجود الغير مع وجوده ومشاهدة
ذات الغير مع ذاته بحيث لا يشاهد غيره وغير ذاته لا ذهنا ولا خارجا فقد وصل
الى التوحيد الذاتى وهو اعلى مراتب التوحيد واحسن بذلك الى نفسه لان شرفها

ليس الا بها وبسبب ان هذا المقام كان نهاية مراتب السالكين واقصى مدارج العارفين
قيده بالاحسان الذى هو مقام المشاهدة الحلية وقال واحسنوا ان الله يحب المحسنين
ومعناه انه ينبه عباده اما على طريق الامر او على طريق الوصف بكسر السين فى الاول وبفتحها
فى الثانى اعنى يامرهم بعد الايمان بالتوحيد الفعلى وحصوله وكذلك بالتوحيد الوصفى
والتوحيد الذاتى بتحصيل مقام الاحسان الذى هو مشاهدته فى مظاهره الافاقية والانفسية
ويحرضهم عليه بقوله واحسنوا ان الله يحب المحسنين اى اجتهدوا فى تحصيل هذا الاحسان
فان الله تعالى يحب امثالكم من المحسنين او يكون تقديره انه يصفهم بانهم بعد تحصيلهم
التوحيد الفعلى والوصفى والذاتى احسنوا اى احسنوا الى غيرهم بارشادهم الى ذلك وهذا
عبارة عن مرتبة التكميل والسفر الرابع الذى هو مقام الانبياء والاولياء والكمل وهذا
اعظم من الاول لانه نفع متعد الى الغير بالاتفاق اعظم من النفع الغير المتعدى واما ان الاحسان
هو مقام المشاهدة فباتفاق المحققين كلهم ولقول النبى صلعم حين سئل عن الاحسان قال
الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وهذا ليس الا مقام المشاهدة
المذكورة واذا عرفت ترتيب مراتب الايمان والتقوى والتوحيد ايضا فقس عليه
ترتيب مراتب الكفر والشرك المذكورة فى الاية المتقدمة فانه تجدها احد والنقل بالنقل
لانه تعم بازاء كل ايمان اثبت كفرا وبازاء كل توحيد ذكر شركا والايات الدالة على التوحيد
ومراتبه المذكورة فى القران كثيرة ستعرف بعضها فى غير هذا الموضع انشاء الله تع
واذا فرغنا من بيان كيفية التوحيد الوجودى بهذه الوجوه التى هى احسن الوجوه فلنشرع
فيه بوجه اخر وهو وجه التفصيل والتمثيل وذكر القوابل والفواعل وبيان السعادة
والشقاوة فى الدارين اختصارا بعون الله تع وحسن توفيقه وما توفيقى الا بالله
عليه توكلت واليه انيب
الوجه السادس وهو وجه التفصيل والتمثيل اعلم ان لهذا الوجود او الحق تعالى الثابت
اثبت وحدته واطلاقه وبداهته كمالات وخصوصيات ذاتية لا الى النهاية المسمى

والنفع المتعدى الى الغير

بلسان القوم بالشئون الذاتية وهو دائما يطالب منه بلسان الحال الظهور فى الخارج
بحكم اسمه الظاهر كما ان ذاته دائما تطلب منه الخفاء بلسان الحال بحكم اسمه الباطن
فظهوره وكثرته وتقييده من اقتضاء اسمه الظاهر وخفائه ووحدته واطلاقه
من حيث اقتضاء اسمه الباطن وهو الاول بحسب الباطن والاخر بحسب الظاهر
وليس فى الاول والاخر والظاهر والباطن الا هو ومظاهره وهو الاول والاخر والظاهر
والباطن وهو بكل شئ عليم واليه اشار القوم بقولهم ليس فى الوجود سوى الله تع
واسمائه وصفاته وافعاله فالكل هو وبه ومنه واليه ولا يلزم من هذا نقص فى صفاته
ولا قدح فى اطلاقه لانه الآن كما كان فى الازل والازل ايضا عبارة عن هذا المقام
والا كل آن ازل بالنسبة الى ما بعده والذى ما بعده ابد بالنسبة الى ما قبله والازل
عين الابد والابد نفس الازل والاول عين الاخر والاخر عين الاول وكذلك جميع الا
الاعتبارات من الظاهر والباطن وغير ذلك
وسبب ذلك هو ان كل ذلك من كمالاته الذاتية وخصوصياته الوجودية اعنى طلب
كمالاته وخصوصياته الظهور فى الخارج بلسان الحال ازلا وابدا هو من اقتضاء ذاته
ووجوده واقتضاء الذات لا ينفك عن الذات ازلا وابدا وكذلك ظهوره بصور الكثرة
الخلقية الغير المتناهية فانه ايضا من كمالاته الذاتية وخصوصياته الوجودية الازلية
الغير القادحة فى كمال وحدته وصرافة ذاته وليس فى هذا نقص اصلا كما تصور المحجوبون
عنه بل هو كمال فى كمال وشرف فى شرف والذى اشار اليه تع فى قوله كنت كنزا مخفيا
فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق فهو بالنسبة الى هذا السر اى سر طلب كمالاته الظهور
فى الخارج على الوجه المذكور لا غير فان خفائه وكونه ليس الا بالنسبة الى الظهور فى صور
المظاهر وظهوره وكثرته ليس الا بالنسبة الى البطون والوحدة المعبر عنها بالذات والوجود
ولهذا لا يتصور فى ظهوره آن ولا زمان ولا تقدم ولا تاخر لانه ليس مخصوصا بزمان ولا آن
حتى يتصور فيه مثل ذلك بل هو واقع ازلا وابدا وليس تقدمه على المظاهر الا التقدم

مطلب ...

بالذات كتقدم الامس على اليوم او تقدم الشمس على شعاعها اعنى ليس هناك الا ذات
واحدة والاسماء والصفات والظهور والبطون والاول والاخر والوحدة والكثرة وامثال
ذلك امور اعتبارية لا تحقق لها فى الخارج ولا يتصور فيها تقدم ولا تاخر بل هو لسان العبارة
وطريق الاشارة تفهيما للسامع وتنبيها له ليعرف بذلك ترتيب ظهوره وكيفية مظاهره
والفرق بينهما وجودا واعتبارا ويعرف ايضا ان كمالاته المخفية الباطنية المقتضية للظهور
طلبت هذا الظهور منه بلسان الحال ويعرف ان هذا الطلب وان هذا الظهور لا ينقطع
ازلا وابدا لانه من اقتضاء الذات واقتضاء الذات لا ينفك عن الذات اصلا

واذا عرفت هذا فينبغى ان تعرف ايضا ان من جملة كمالاته وهو ان يظهر بصورة كل ممكن
ومعناه وبصورة كل ما يمكن ان يفرض وجوده اولا بفرض لا الى النهاية ولا يتكرر شئ
من هذه الصور ولا معانيها بوجه من الوجوه لا تبديل لخلق الله ذلك تقدير العزيز
العليم وقوله كل يوم هو فى شان اشارة الى هذا المعنى وقوله بل هم فى لبس من خلق جديد
كذلك

ومثال ذلك بعينه مثال البحر مع امواجه لان البحر ما دام يكون بحرا لا ينفك عن الموج والموج
عنه ومع انه كذلك لا يمكن ظهوره بصورة موج الا على خلاف صورة موج اخر لانه لا يمكن
ظهور موجين متحدين فى الوضع والصورة بحيث لا يفرق بينهما بوجه من الوجوه وهذا
ظاهر ولله المثل الاعلى وفى معية البحر مع الموج والموج مع البحر ووحدة حقيقتهما عند
التحقيق يظهر سر التوحيد ظهورا تاما كاملا بحيث لا يمكن اظهر منه لكن لا هله لا للمحجوب
المطروح فى الدرك الاسفل من الجهل كما قال تعالى ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى
السمع وهو شهيد وفيه قيل شعر

البحر بحر على ما كان فى قدم	ان الحوادث امواج وانهار
لا يحجبنك اشكال تشاكلها	عمن تشكل فيها فهى استار

فحكما لا يكون موج الا ويكون البحر ظاهرا فيه بصورته ومعناه فكذلك لا يمكن موجود

الا ويكون الحق ظاهرا فيه بصورته ومعناه اعنى لا ترى صورة ولا يتصور معنى الا ويكون
تلك الصورة صورته وذلك المعنى معناه لانه ليس فى الوجود الا هو وصورته ومعناه
وليس للكمال صورة ومعنى الا له له الامر والخلق تبارك الله رب العالمين وهذا
معنى قولهم احد بالذات كل بالاسماء ومعنى قولهم حجب الذات بالصفات والصفات
بالافعال والافعال بالاكوان وغير ذلك من الاقوال والى ظهوره بصور الموجودات
كلها بعد الحديث المذكور وهو قوله كنت كنزا مخفيا اشار بقوله ايضا العظمة ازارى
والكبرياء ردائى ليعلم انه لا يحتجب بغيره ويعلم ان غيره ليس بموجود لانه لو كان موجودا
بالحقيقة لكان حجابا على وجهه الكريم واقل ذلك حجابا على احديته الذاتية المشار
اليه فى قوله ليس كمثله شئ ويعلم ان جميع هذه الموجودات ازاره ورداؤه وهذا
الكلام ايضا دال على معنى قولهم احد بالذات كل بالاسماء بل على جميع ما قلناه من ان
ظهوره بصور المظاهر من اقتضاء ذاته ولوازم وجوده وغير ذلك من الاشارات
المتقدم ذكرها لان الازار والرداء عبارتان عن المظاهر المسبولة على وجه ذاته المقدسة
وجمال وجود المطلق دائما ابدا لا غيره الا فهو منزه عن الازار والرداء المتعارف بين الناس
وفى هذا ورد ايضا فى الخبر ان الله تعالى سبعين الف حجاب من نور وظلمة ولو كشفها
لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه لان غير مظاهره ليس هناك
شئ يحجبه مع انه ليس بمحجوب فى الحقيقة لانه عند التحقيق فى غاية الظهور كما ستعرفه ان شاء الله تعالى
ونسبة المحجوب عنه كنسبة الخفافيش من عماهم يقولون ان الشمس معدومة او مظلمة
والى كمال ظهوره ومظاهر اسمائه وصفاته وخفاء العالم بل الى عدمه واستتاره اشار
الشيخ الكامل محيى الدين الاعرابي قدس الله سره باشارة لا يمكن احسن منها
وهى انه قال ان العالم غيب لم يظهر قط والحق تعالى هو الظاهر ما غاب قط والناس فى
هذه المسئلة على عكس الصواب فيقولون ان العالم ظاهر والحق تعالى غيب فهم
بهذا الاعتبار فى مقتضى هذا الشكل كلهم عبيد للسوى وقد غاب الله بعض عبيده

عن هذا الداء والحمد لله

واما الحصر في السبعين او غيره من الاعداد فهو للتكثير والتنبيه واما المظاهر المسماة بالحجاب والازار والرداء وغير ذلك غير متناه ولا منحصر في عدد من الاعداد وليس لعظمته ولا كبريائه جل جلاله وعظم شانه الا ظهوره بصور هذه المظاهر الغير المنقطعة ولا المنحصرة في عدد واى عظمة تكون اعظم من هذا واى كبرياء يكون اعلى منه

والدليل على دوامها وعدم انقطاعها اى دوام المظاهر وابديتها تسميتها بالعظمة والكبرياء لان عظمة الله وكبرياءه لا ينفك عن ذاته وذاته باقية ازلا وابدا فيكون المظاهر كذلك لانها من اللوازم ولوازم الشيء لا ينفك عنه كما عرفته واليها اشار ايضا في كتابه وسماه بالكلمات وقال قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا وكذلك المشكوة والمصباح والزجاجة المذكورة في قوله تعالى الله نور السموات والارض الاية لان كل ذلك اشارة الى مظاهره كما سنشير اليه في الاصل الثالث مفصلا والعجب كل العجب انه اشار الى هذا الاسناد بالظهور والى هذا الخفاء بالسجود في قوله كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف ومعناه اني كنت كنزا مخفيا مستورا فاردت ان اظهر بصورة الخلق وابرز بعينها ثم فظهرت بصورهم وبرزت بعينها ثم وليس فيهم غيري وكانه اراد بذلك ان استاره عين ظهوره وخفائه محض مستوره كما تقدم تقريره مع ان ظهوره ليس مانعا عن بطونه ولا بطونه عن ظهوره ولا كثرته عن وحدته ولا وحدته عن كثرته اعني هو ظاهر في عين الباطن باطن في عين الظاهر كثير في عين الواحد واحد في عين الكثير كما قال العارف بذلك

شعر

جمع معروف فان العين واحدة ... وهي الكثيرة لا تبقى ولا تذر

وقد اشار القوم الى هذا المعنى نظما ونثرا اما النثر فكقولهم سبحان من اختفى بشدة ظهوره وظهر بشدة خفائه وكقولهم سبحان من علا في دنوه ودنى في علوه وبطن في ظهوره وظهر في بطونه وكقولهم سبحان المتجلي في كل جهة المتخلي من كل جهة وكقولهم كل ظاهر في مظهر يغاير المظهر من وجه او وجوه الا الحق فان له ان يكون عين الظاهر وعين المظهر

واما النظم فكقولهم شعر

بدت باحتجاب واختفت بالمظاهر ... على صبغ التكوين في كل بارزة

وقولهم

وقد ظهرت فلا تخفى على احد ... الا على اكمه لا يعرف القمرا

لكن بطنت بما اظهرت محتجبا ... فكيف يعرف من ما يعرف استترا

وقولهم

فالخلق كلهم استار طلعتها ... والامر اجمعهم كانوا لها نقبا

ما في التستر في الاكوان من عجب ... بل كونها عينها فيما ترى عجبا

وكقولهم

سبحان من اظهر ناسوته ... سر سنا لاهوته الثاقب

ثم بدا في خلقه ظاهرا ... في صورة الآكل والشارب

وكقولهم

لو همت عدما ان ليلى تبرقعت ... وان لنا ما دونها يمنع اللثما

فلا وحق فلا والله ما ثم حجبها ... سوى ان طرفي كان عن حسنها اعمى

التضاد والى مجموع ذلك اعني ظهوره وبطونه وكثرته ووحدته والجمع بينهما والظهور بصورة القيام بالمتباينات والاضداد وغير ذلك من الغرائب والعجائب في ظهورها بصور المظاهر المختلفة مع اتحاده بها اشار قطب اقطاب ارباب التوحيد سلطان الاولياء والوصيين وارث علوم الانبياء والمرسلين علي بن ابي طالب عليه افضل الصلوات واكمل التحيات في مواضع شتى

منها قوله ولا تحجبه البطون عن الظهور ولا يقطعه الظهور عن البطون قرب فنأى وعلا

فدنا وظهر فبطن وبطن فعلن ودان ولم يدن
ومنها قوله الذي لم يسبق له حال حالا فيكون اولا قبل ان يكون آخرا ويكون ظاهرا قبل
ان يكون باطنا كل مسمى بالوحدة غيره قليل الى قوله وكل ظاهر غيره غير باطن وكل باطن غيره
غير ظاهر الى قوله لم يحلل في الاشياء فيقال هو فيها كائن ولم ينأ منها فيقال هو منها بائن
ومنها قوله الحمد لله الدال على وجوده بخلقه وبمحدث خلقه على ازليته وباشتباههم على ان لا شبيه له
ولا تستلمه المشاعر ولا تحجبه السواتر لافتراق الصانع والمصنوع والحاد والمحدود والرب والمربوب
الاحد لا بتاويل عدد والخالق لا بمعنى حركة ونصب والسميع لا باداة والبصير لا بتفريق آلة
والشاهد لا بمماسة والبائن لا بتراخي مسافة والظاهر لا برؤية والباطن لا بلطافة بان من الاشياء
بالقهر لها والقدرة عليها وبانت الاشياء منه بالخضوع والرجوع اليه وامثاله في هذا الباب
كثيرة سيجيء ذكرها في موضعها مع شرحها
واما بعد هذا المقام فمعنى قوله الاول لا يحجبه البطون عن الظهور ولا يقطعه الظهور
عن البطون وهو انه ليس هناك شيئان متغايران حتى يمنع الاول عن الثاني كما لغيره لان
غيره بالضرورة ظهوره يمنعه عن البطون وبطونه عن الظهور بل ليس هناك في الحقيقة
الا شيء واحد وهو وجوده فاذا اعتبرته الى الظهور فهو ظاهر واذا اعتبرته الى الباطن فهو
باطن وكذلك بالنسبة الى الاول والآخر وبالنسبة الى جميع الصفات ايضا كذلك كما عرفته مرارا
فيكون اولا وآخرا وظاهرا وباطنا بلا تغير شيء في ذاته ووجوده واكد ذلك بقوله عقيبه
ظهر فبطن وبطن فعلن ودان ولم يدن ليعلم ان ذلك من كمالاته المذكورة ومن خصوصياته
المعلومة اي ظهوره في نفس بطونه وبطونه في نفس ظهوره ودنوه في عين علوه وعلوه في عين دنوه
وكذلك بالنسبة الى جميع الاعتبارات المختلفة والمراتب المتضادة
ومعنى قوله الثاني الذي لم يسبق له حال حالا اه وهو انه يشير الى عدم الزمان واعتباره
في اوليته وآخريته وظاهريته وباطنيته وعدم التكيف في ذاته ووجوده وعدم تقدم
كل واحد من هذه الاعتبارات على الآخر بالزمان والى انه واحد في عين الكثرة كثير في عين الوحدة

لقوله وكل مسمى بالوحدة غيره قليل اه لان كل مسمى غيره بانه واحد يكون قليلا لانه لا يكون
الا واحدا من العدد اي فردا من الافراد لانه اذا تعدى من الوحدة دخل في الاثنينية فلا يكون
واحدا بل يكون اثنين والواحد قليل لانه اقل العدد فيكون تقديره ان كل مسمى بالوحدة
غيره قليل الا انه تعالى فانه واحد كثير لقوله فيه ايضا الاحد لا بتاويل عدد واكد هذا القول
بقوله وكل ظاهر غيره غير باطن وكل باطن غيره غير ظاهر ليعلم ايضا انه في جميع الاعتبارات
كذلك لا في الوحدة والكثرة فقط واكد هذا القول بقول آخر وهو قوله لم يحلل في الاشياء
فيقال هو فيها كائن ولم ينأ عنها فيقال هو منها بائن ليعلم انه ليس هذا بحلوله في الاشياء
ولا بتباعده عنها حقيقة بل بانه ظهر بصور كمالاته وخصوصياته المسماة بالمظاهر وليس غيره
فيها حقيقة واعتبارا فح يكون هو الاول والآخر والظاهر والباطن والواحد والكثير والقريب
والبعيد اي الاول من حيث الذات الآخر من حيث الاسماء والصفات الظاهر من حيث
الكمالات والخصوصيات الباطن من حيث الوجود والذات وكذلك الواحد والكثير
والقريب والبعيد
ويشهد بمجموع ذلك قوله الثالث سيما قوله والشاهد لا بمماسة والبائن لا بتراخي مسافة
والظاهر لا برؤية والباطن لا بلطافة بان من الاشياء بالقهر لها والقدرة عليها وبانت
الاشياء منه بالخضوع والرجوع اليه لان هذا اشارة الى انه ليس بينه وبين مظاهره تباعد
بحسب المكان بل بحسب الاعتبار الذي هو القهر والقدرة وكذلك من طرف المظاهر
الذي هو الخضوع والرجوع اليه بعد سقوط الاعتبار وهذا هو المطلوب من هذا
البحث كله وسيجيء بيان امثاله في موضعه ابسط من ذلك وهو الاصل الثالث كما عرفت
مرة اخرى وهذا آخر اقواله المذكورة في النهج باتفاق اصحابنا باجمعهم
فاما اقواله التي ليست مذكورة في النهج لكن هي مشهورة وهو قوله المذكور في الحقيقة
المخاطب به كميل بن زياد رضي الله عنه الذي هذا اوله في سؤاله عنه ما الحقيقة
قال وما لك والحقيقة قال اولست صاحب سرك قال بلى ولكن يرشح عليك

ما يطفح منى قال او مثلك يخيب سائلا قال الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير اشارة
قال زدنى فيه بيانا قال محو الموهوم مع صحو المعلوم قال زدنى فيه بيانا قال هتك الستر
لغلبة السر قال زدنى فيه بيانا قال جذب الاحدية بصفة التوحيد قال زدنى فيه بيانا
قال نور يشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره قال زدنى فيه بيانا
قال اطف السراج فقد طلع الصبح

وهذا الكلام له محامل كثيرة قد ذكرها الشراح فى شروحهم واما معناه اجمالا وهو انه
يشير الى ظهوره بصور المظاهر وعدم مهامع شئونها لان قوله الحقيقة كشف سبحات الجلال
من غير اشارة اشارة الى رفع الكثرة الاسمائية بعد رفع الكثرة الخلقية المعتبرتان
بالمظاهر والى اثباته وتحقيقه من غير اشارة عقلية كانت او حسية وهذا رمز يشير الى اطلاقه
واطلاقه لان المحيط المطلق لا يكون قابلا للاشارة اصلا ورأسا لانه ليس بممكن بل هو
ممتنع مستحيل وقيد السبحات بالجلال دون الجمال لان الجلال مختص بالاسماء والصفات
والجمال بالذات فقط او القهرية واللطفية كما عرفته وعلى كلا التقديرين سبحات الجلال
كان انسب بالتقدم من سبحات الجمال الا بعد سبحات الجلال وهذا سير من الكثرة
الى الوحدة ومن الخلق الى الحق وهذا احسن جدا عند الاكثرين

وقوله محو الموهوم مع صحو المعلوم ايضا كذلك اشارة الى رفع المظاهر ومشاهدة الظاهر
فيها حقيقة لان السالك اذا شاهد محوية الموهومات التى هى عبارة عن الغير المسمى بالمخلوقات
الذى ليس الا نقشا خياليا موهوما استقر ورسخ باستيلاء قوة الوهم وسلطان الشيطان
عليه وارتفاعه عنه بالكلية صح معلومه الذى هو الحق تعالى من الشكوك والشبهات الوهمية
وخلص عن الحجاب بالكلية اعنى صحا سماء قلبه وروحه من غمام الكثرة كصحوية السماء
من الغمام وظهر له الحق من بينه كظهور الشمس بعد ازالة السحاب عن السماء وشاهد
الحق كمشاهدة القمر ليلة البدر لقول النبى صلى الله عليه وآله سترون ربكم كما ترون
القمر ليلة البدر

لان الكمال كشف سبحات الجلال لم

وقوله هتك الستر لغلبة السر له معنيان الاول انه اذا غلب عليه هذا السر لا يقدر ان يمسك
روحه باخفائه كالحلاج وغيره بل لا يبالى باظهاره ويمكن ان يكون بغير اختياره كافعال
السكران فى صورة الظاهر واليه اشار بقوله ولكن يرشح عليك ما يطفح منى
والثانى انه اذا غلب عليه هذا السر لا يلتفت الى الاستار التى هى المظاهر ولا يشاهد الا الظاهر
فيه فيكون المراد به حينئذ رفع الاستار عن وجه المحبوب وهتكها بالكلية اى كشفها ودفعها عنه
وهذا انسب من الاول بالنسبة الى المعنى الذى نحن فى صدد اثباته

وقوله عقيبه جذب الاحدية بصفة التوحيد يشهد بذلك ايضا لانه يقول ان بعد
ذلك يجذبه الاحدية الذاتية الغير القابلة للكثرة الى التوحيد الصرف والوحدة المحضة
التى هى حضرة الجمع ومقام فناء المحب فى المحبوب الآتى بيانه ولذلك اذا تعدى عن هذا
المقام شرع فى كيفية ظهوره وتفاصيله الذى هو مقام الفرق بعد الجمع وقال نور يشرق
من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره اى الحق المسمى بالحقيقة وهو نور يشرق
اى يظهر من طرف صبح الازل الذى هو الذات المطلقة فيلوح على هياكل التوحيد اى
فيظهر على مظاهر الوجود كله باثاره وافعاله وكمالاته وخصوصياته وهذا اخبار عن ظهور
الذات فى مظاهر الاسماء والصفات ازلا وابدا وشهود الوحدة فى صور الكثرة شهود الجمع
فى عين التفاصيل ووجود التفاصيل فى عين الجمع المتقدم ذكره الذى لا مقام فوقه
الا شهود ما ورائه المعبر عنه بقوله ايضا لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وبقول غيره ليس
وراء عبادان قرية ولهذا اذا طلب زيادة البيان على ذلك قال اطف السراج فقد طلع
الصبح اى اطف سراج العقل والسؤال عن لسانه عند طلوع صبح الكشف ومشاهدة
وجه الحق فيه لان الكشف غنى عن العقل وادراكه كما ان الصبح غنى عن السراج واشراقه
والعيان لا يحتاج الى البيان وليس الخبر كالمعاينة

فان قلت هذه كلمات غريبة عجيبة متناقضة ما نفهم معناها ولا نجد السبيل اليها قل لنا
بوجه اوضح منه او فى صورة مثال قريبا الى الذهن بحيث نفهمه ونصل منه الى مقصودنا

ومطلوبنا الا انا نحن ما نشاهد الا هذا العالم وهذه الكثرات المتباينة المختلفة فى معرض الزوال والتغير وما نعرفها الا انها غير الحق وانها مخلوقة وانت تقول انها حق وانه ليس فى الوجود الا الحق وكل ذلك مظاهره وليس بينه وبين مظاهره فرق فى الحقيقة وهذا امر صعب وكلام دقيق ما نعرف معناه ولا نفرق بين هذه الكثرات وبين الحق الا بالوجه الذى قلناه وبينهما بون بعيد

قلت هذا امر سهل واد راكه فى غاية السهولة ومعناه فى غاية الوضوح وقد مر مرارا ذكره لكن انت بعد فى ظلمات الطبيعة ودركات البشرية فى اسفل سافلين التقليد الذى هو اعظم الحجب وبالحقيقة انت بالنسبة الى هؤلاء القوم الذين يفهمون هذا المعنى كالجنين المقيد فى حبس المشيمة بالنسبة الى الطفل المميز او كالطفل المميز بالنسبة الى الشخص العاقل او كالشخص العاقل بالنسبة الى العالم او كالعالم بالنسبة الى العارف او كالعارف بالنسبة الى الولى الكامل او كالولى بالنسبة الى النبى وبين هذه المراتب تفاوت كثير ولهذا قال فى ذلك لآيات لاولى الالباب حتى لا يطمع فيها ارباب القشور الذين هم اهل الظاهر واهل المعقول لانهم بالنسبة الى الانبياء والاولياء الكمل الذين هم اولو الالباب كالقشر بالنسبة الى اللب ومع ذلك نشرع فيه مرة اخرى بل مرارا باحسن الوجوه والطف الامثال ونجتهد فى ايصاله الى ذهنك ونتكل فيه على الله تعالى

فنقول اعلم انك اذا تحققت ان الوجود واحد وانه مطلق غير مقيد وتحققت ان المقيدات مضافة اليه عرفت ان المقيدات ما لها وجود حقيقة لان وجودها اضافية نسبية لانه عبارة عن اضافة المطلق الى المقيد الذى لا تحقق لها فى الخارج وعرفت ايضا ان المطلق هو المقيد بوجه آخر وهو ان المقيد مطلق مع قيد الاضافة وليس فى الخارج الا المطلق لانك لو اسقطت الاضافة بالنسبة الى جميع الموجودات وجدت الوجود على صرافة وحدته ومحض اطلاقه ووجدت المقيد موجودا بالمطلق معدوما بدونه وهذا معنى قولهم التوحيد اسقاط الاضافات ومثال ذلك بعينه اى مثال المطلق مع المقيد وموجودية

ومعدومية مثال الشمس مع الظلال الموجود بواسطتها حين ظهورها وحين خفائها لان الظلال ليس له وجود الا بالشمس لان الشمس لو لم تكن لم يكن للظلال وجود مع ان الشمس اذا ظهرت بنفسها لم يبق للظلال وجود فوجودها بالشمس لكن تغيبها عنها بجرمها وشعاعها لانها اذا ظهرت بجرمها وشعاعها فنى الظلال ووجوده بالسرية واذا غابت عنه بالذات والجرم وظهر لها بالاثر بقى وجوده على قراره وصار ظلا متعينا اى بوجوده الظلية فالموجود فى الحقيقة ليس الا الشمس واثرها والظلال ليس له الا الاسم واعتباره والاسم والاعتبار امر عدمى ليس له وجود فى الخارج فكذلك وجود جميع الموجودات بالنسبة الى الحق لان الحق اذا ظهر بوجوده لم يبق للخلق وجود لان وجود الخلق كما تقدم ليس الا وجودا اضافيا اعتباريا والاضافة والاعتبار غير موجودين فى الخارج فالوجود الحقيقى لا يكون الا للحق وهذا معنى قوله كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون اعنى كل شيء مضاف اليه هالك فى نفس الامر الا ذاته فانها باقية ابدا له الحكم اى له البقاء الحقيقى الابدى واليه ترجعون اى اليه ترجع هذه الموجودات بعد طرح اضافتهم والوجه بالاتفاق هو الذات فيكون ح تقديره كل شيء هالك الا ذاته ايضا فاينما تولوا فثم وجه الله ولهذا قال كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام واراد بعينها حقيقة الوجود القائمة بها الموجودات وقد مر تفسيرها بين الآيتين بعد قوله الله نور السموات والارض اه وقوله سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم اه اعظم آيات القرآن واشرفها فى باب التوحيد بحقيقة وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون

مراد المحقق ان هاتين الآيتين

وان قلت هذا المثال ليس مطابق لدعواك لانك قلت وجود الظلال لم يبق الا بغيبة الشمس عنه وقلت ان وجود الخلق لم يبق الا بوجود الحق بل قلت الخلق حق وخلق باعتبار والظلال ليس كذلك لان الظل ليس بشمس بوجه من الوجوه

قلت يكفى فى المثال وجه واحد وهو ان الظلال ليس له وجود الا بالشمس وغيبتها عنه بالجرم والذات وكذلك الخلق لان الخلق ليس لهم وجود الا بالحق وغيبته عنهم ذاتا

وحقيقة فكما ان غيبة الشمس عبارة عن قيام الظل بنفسه وبقيته وحضورها بفناء الظل وعدمه فكذلك غيبة الخلق عبارة عن قيام الخلق ببقيتهم وتشيدهم وحضوره عن فنائهم وعدمهم وقوله كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام اشارة الى هذا المعنى فافهم فانه دقيق ومع دقته لطيف وهذا ليس مثل مضروب ما مثل به احد غيري بل جميع ارباب التحقيق ذهبوا الى هذا وهذا لا يخفى على اهله وستعرفه من كلامهم ذلك ان شاء الله تعالى والحق تعالى جل جلاله اشار الى هذا المعنى في قوله الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا وليس مراده بالظل والشمس الليل والنهار كما هو راى ارباب التفسير لانه قال عقيبه وهو الذي جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا بل المراد بهما الوجود والعدم كما اشرنا اليه في الاصل الثالث فلنحل من هذا الكتاب وتاويل هذه الاية طويل وتفسيرها عويص ليس هذا موضعه

والغرض ان المراد بالظل تمديده الوجود الاضافي الممدود على الموجودات كلها ازلا وابدا وتكونه واعدامه واهلاكه على الوجه المذكور انا فانا وبجعل الشمس عليه دليلا شمس الحقيقة التي هي الوجود المطلق المسمى بالنور في قوله تعالى الله نور السموات والارض وبقبضه اليه عدم اضافته اليه واسقاطها وبيسيره يسير اسقاط الاضافة وابقاء الوجود على صرافة وحدته والرجوع في مجموع ذلك الى اصطلاح القوم لانهم اصطلحوا في ذلك وشرعوا اولا في تعريف الظل وتحقيقه ثم بعد ذلك قسموا الظلال وسموه بالاول والثاني ثم شرعوا في التفصيل والتعيين

اما قولهم في التعريف وهو انهم قالوا الظل هو الوجود الاضافي الظاهر بتعينات الاعيان الممكنة واحكامها التي هي معدومات ظهرت باسمه النور الذي هو الوجود الخارجي المنسوب اليها فيستر ظلمة عدميتها النور الظاهر بصورها صار ظلا لظهور الظل بالنور وعدميته في نفسه قال الله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل اي بسط الوجود الاضافي على الممكنات فالظلمة بازاء هذا النور هو العدم وكل ظلمة فهي عبارة عن عدم النور عما من شانه

ان يتنور ولهذا سمي الكفر ظلمة لعدم نور الايمان عن قلب الذي من شانه ان يتنور قال الله تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور الاية

واما قولهم في التقسيم والتفصيل وهو انهم جعلوا العقل الاول الظل الاول والعالم باسره الظل الثاني اما جعلهم العقل الاول الظل الاول وهو قولهم الظل الاول هو العقل الاول لانه عين ظهرت بنوره تعين وقبلت صورة الكثرة التي هي شئون الوحدة الذاتية ولان الانسان الكامل المسمى بالانسان الكبير هو حقيقة هذا العقل او العقل بنفسه سماه بظل الاله وقالوا ظل الاله هو الانسان الكامل المتحقق بالحضرة الواحدية وكذلك تسميتهم لخلفاء الله بالظل في قولهم اولئك ظل الله في الارضين وكذلك ما يقال للسلاطين المجازية انهم ظل الله في الارضين وامثال ذلك اقول

واما جعلهم العالم باسره الظل الثاني وهو قولهم العالم هو الظل الثاني وليس الا وجود الحق الظاهر بصور الممكنات كلها فلظهوره بتعيناتها سمي باسم السوى والغير باعتبار اضافته الى الممكنات اذ لا وجود للممكن الا بمجرد هذه النسبة والا فالوجود عين الحق والممكنات ثابتة على عدمها في علم الحق وهو شئونه الذاتية فالعالم صورة الحق والحق هوية العالم وروحه وهذه التعينات في الوجود احكام اسمه الظاهر الذي هو مجلى لاسمه الباطن والله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب هذا اخر الوجه السادس

واذا تحقق هذا فلنشرع في الوجه السابع وبيان الفواعل والقوابل وكيفية السعادة والشقاوة ورجوعها الى القوابل دون الفواعل وهو هذا

الوجه السابع في بيان الفواعل والقوابل اعلم ان الاله دائما يطلب المالوه والرب المربوب علما وعينا لان الالوهية والربوبية اللتين هما مرتبتان من مراتب الوجود لم يثبت الا بهما وباعتبارهما كما ان سلطنة السلطان المجازي لا يتحقق الا بالرعية والعسكر وان كان السلطان يكون في نفسه سلطانا والذي قال امير المؤمنين عليه السلام عالم اذ لا معلوم وقادر اذ لا مقدور ورب اذ لا مربوب اشارة الى هذا المعنى لا الى عكس

رب الارباب ولا انه احسن الخالقين ولا احكم الحاكمين وقد تقدم بعض هذا البحث عند بحث توحيد الصفات وتوحيد الافعال وقد جاء في كلام اهل البيت عليهم السلام وادعيتهم امثال ذلك كثيرة ومنه قولهم وبالاسم الذي خلقت به العرش وبالاسم الذي خلقت به الكرسي وبالاسم الذي خلقت به الروحانيين وبالاسم الذي خلقت به الجن وبالاسم الذي خلقت به جميع الخلق وبالاسم الذي خلقت به جميع ما اردت من شيء وبالاسم الذي قدرت به على كل شيء وهذا دعاء طويل ومجموعه على هذا الاسلوب

والغرض ان جميع الموجودات وجودا وعدما منسوبة الى الاسماء ومظهر لها اعني كل موجود فرض في الوجود او لم يفرض فهو مربوب اسم من اسماء الله تعالى وهو رب له والحق تعالى الذي هو الرب الاعظم هو رب لهذه الارباب ولهذا سمى نفسه برب الارباب وخاطب نبيه من حيث انه اول موجود واعظم مخلوق بقوله ان الى ربك المنتهى وقال الله لقد راى من ايات ربه الكبرى وهذا المقام يحتاج ايضا الى بسط عظيم وبحث طويل

فنرجع ونقول والذي قال العارف ان للربوبية سرا لو ظهر لبطلت الربوبية كان نظره ايضا على المعنى المذكور والسر المتقدم الذي نحن بصدده لان الربوبية نسبة لا بد لها من المنتسبين واحد المنتسبين هو المربوب فلا يمكن الربوبية الا بالمربوب فالسر في ذلك احتياج المربوب الى الرب وانتظام الربوبية بهما وتقديره لو بطل هذا السر اي احتياج المربوب الى الرب وانتظام الربوبية بهما لبطلت الربوبية بلا شك لكن ازالة المربوب محال لانه من شئونه الذاتية فكذلك ازالة الربوبية فان دوامها بدوامه فما دام المربوب باقيا كانت الربوبية باقية ومعنى ظهر ههنا بمعنى زال وفنى اي لو زال المربوب من الوجود مطلقا وفنى عنه بالكلي لبطلت الربوبية لانها موقوفة عليه ولكن ازالته محال فازالة الربوبية ايضا [illegible] فان قلت ظهر بمعنى انه يظهر في عالمه العدمي

ما قلنا اعني اشارة الى معلوماته الغيبية دون الشهادية ومقدوراته العلمية دون العينية ومربوباته الازلية دون الابدية وان كان كل واحد منها عين الاخر لان معلوماته ومقدوراته ومربوباته هي شئونه الذاتية وحقائقه الازلية والشئون الذاتية والحقائق الازلية هي اعتبار نقوش الاعيان والحقائق والماهيات في الذات الاحدية كالشجرة في النواة مع اغصانها واوراقها وازهارها واثمارها فكما ان الشجرة لا تنفك عن النواة وان كانت النواة غير الشجرة بوجه اخر فكذلك الحق تعالى لا ينفك عن المخلوقات وكذلك المخلوقات عنه وان كانت المعلومات غيره بوجه اخر وظهور هذه المعلومات تكون في الحضرة الواحدية اجمالا كظهور الشجرة في صورة الشجرية تفصيلا والتقدم والتاخر في شجرة الوجود وظهور مراتبها في حضرة الذات التي هي الحضرة الاحدية يكون بالتقدم الذاتي لا غير كتقدم النواة على الشجرة حين تصور النواة والشجرة فيها وفي حضرة الاسماء والصفات التي هي الحضرة الواحدية او الربوبية يكون بتقدم الزمان على الترتيب شيئا بعد شيء لكن من حيث الجزئي لا الكلي فانه دفعي وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر او هو اقرب كتقدم اصل الشجرة على الاغصان لانها تظهر شيئا بعد شيء لكن بحسب الجزئي ايضا لا الكلي فانه دفعي عند التحقيق ولله المثل الاعلى وكانه الى هذه الشجرة اشار بقوله من لسان غيره هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وفي معنى هذه الشجرة لطائف وغرائب سنشير اليها في القاعدة الاولى من الاصل الثاني ان شاء الله

واما بيان ذلك مرة اخرى تفصيلا وهو ان الاله اسم للحق باعتبار نسبته الى الاعيان والحقائق العلمية الغير المتناهية والرب اسم له باعتبار نسبته الى الموجودات الخارجية ارواحا كانت او اجسادا فالاله اسم خاص يقتضي وجود المالوه وتحققه والرب اسم خاص يقتضي وجود المربوب وتعينه وكل ما ظهر في الاكوان فهو صورة اسم رباني يربه الحق به ومنه ياخذ ما ياخذ وبه يفعل ما يفعل واليه يرجع فيما يحتاج اليه وهو المعطي له ما يطلبه منه ذلك تقدير العزيز العليم ولولا [illegible] كان يصدق عليه تعالى انه

ويرجع اليه كما كان قبل الوجود العيني يجوز ويكون تقديره لو رجع المربوب الى العدم الا صلى الذي كان عليه قبل الوجود الاضافي لبطلت الربوبية لكن ما رجع فما بطلت الربوبية وهذا احسن وكلاهما لطيف لكن الاخير بعيد عن مقصد القوم لانهم ما يريدون بالمربوب مطلقا الا المربوب العيني فقط ولهذا قال الاخر منهم ان لسر الربوبية سرا ظهر ولم يبطل وهو قوله سر الربوبية هو ظهور الرب بصور الاعيان فهو من حيث مظهريتها للرب القائم بذاته الظاهر بتعيناته قائمة موجودة بوجوده فهي عبيد مربوبون من هذه الحيثية والحق رب لها فما حصلت الربوبية في الحقيقة الا بالحق والاعيان معدومة كما هي في الازل فلسر الربوبية سر ظهر ولم يبطل وكلا المعنيين صحيح والغرض واحد

الا المربوب صح

وهو ان الحق تعالى جل جلاله اله مطلق لا بد له من مالوه مط علما كان او عينا وانه رب مطلق لا بد له من مربوب مطلقا علما كان او عينا لان الالوهية والربوبية لا تتحققان الا بهما وبالجملة هو فاعل مطلق لا بد له من قابل مطلق لان الفاعل ما لم يكن له قابل لم يظهر فعله بل لا يمكن ظهوره من حيث الفعل

واذا ثبت هذا فنقول هذا المالوه او المربوب او القابل او المفعول اما ان يكون هو واما ان يكون غيره فان كان هو تحصل المرام وثبت المطلوب وهو انه ليس في الوجود غيره وان كان غيره فهذا خلاف ما اثبتناه وهو انه ليس في الوجود الا هو

وتحقيق ذلك هو ان ههنا مذهبين الاول المالوه والمربوب والقابل والمفعول هو لا غيره لان غيره عدم صرف ولا شيء محض ليس بقابل للالوهية والمربوبية والقابلية والمفعولية ولا لشيء اصلا سيما الوجود

والثاني انها الاعيان المعدومة الممكنة الموجودة القابلة لهما اي القابلة للعدم والوجود وهي غيره فعلى المذهب الاول يكون هو الاله والمالوه والرب والمربوب والفاعل والمفعول والقابل والمقبول اعني يكون الها من حيث الذات مالوها من حيث العلم والمعلومات ربا من حيث الذات مربوبا من حيث الاسماء والصفات فاعلا من حيث الذات

مفعولا من حيث الكمالات قابلا من حيث الذات مقبولا من حيث الخصوصيات لان معلوماته ليست الا كمالاته الذاتية وخصوصياته الاسمائية لانه اذا صار عالما بذاته صار عالما بجميع معلوماته لان العلم تابع للمعلوم والمعلوم ذاته وذاته جامعة لجميع المعلومات فيكون عالما بجميع المعلومات

وايضا العلم اذا لم يكن الا تابعا للمعلوم ومعلومه لا يكون الا ذاته فيكون عالما بذاته على ما هي عليه من الكمالات ومن جملة كمالاته انه يكون موصوفا بكمالات غير متناهية وخصوصيات غير منقطعة ويكون هذه الكمالات والخصوصيات طالبة منه الظهور في الخارج ازلا وابدا وان يكون هو فاعلا من وجه قابلا من وجه مالوها من وجه ربا من وجه مربوبا من وجه فح يكون له كمال ان يكون العالم والمعلوم والاله والمالوه والرب والمربوب والفاعل والمفعول والقابل والمقبول وغير ذلك من المراتب المتقابلة التي لا يمكن اتصاف غيره بها وهذا كمال على كمال وعز على عز لا كما تصور المحجوب وقال انه نقص او مذلة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا لان هذا حكم بان لا يكون كمال له ولا عز الا بجنابه لان غيره عدم صرف ولا شيء محض لا وجود له حتى يكون له كمال او عز جل جنابه عن الشريك والنظير ليس كمثله شيء وهو السميع البصير واليه اشار بقوله قل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا واما نقص المعلومات وكمالاتها التي هي الاعيان والقوابل والمالوه والمربوب فيرجع اليها لا الى العالم بها وكذلك شقاوتها وسعادتها لان العالم ما جعل المعلوم معلوما ثم صار عالما به بل كان عالما به على ما هو عليه ازلا وابدا لان العلم تابع للمعلوم كما مر فالعالم به لا يعلمه الا على الوجه الذي هو عليه من الكمال والنقص وغير ذلك

وهذا معنى قول المحققين ان الحقائق ليست بجعل الجاعل فح كما ان كمالات الفواعل التي هي الاسماء ونقصها بنسبة بعضها الى البعض يرجع اليها وكما ان الاسماء التي هي الفواعل غير متناهية فكذلك القوابل التي هي الاعيان فانها ايضا غير متناهية

والتحقيق في هذا المقام وهو ان الفاعل المطلق الذي هو الحق جل جلاله منزه عن النقص
والكمال لان النقص والكمال امران اعتباريان غير موجودين في الخارج وذاته منزهة عن امثال
ذلك اي عن الكمال والنقص بالامور الاعتبارية فلا يصدق عليه عند التحقيق انه ناقص [في]
او كامل وايضا اذا تقرر ان النقص والكمال راجعان الى الفواعل والقوابل وكلاهما مظهر
ذاته فلا يكونان منسوبين اليه لان الظاهر بهذا الاعتبار غير المظهر والوجه الاعظم فيه
وهو انه اذا ثبت انه ليس في الوجود غيره وانه كامل بالذات فلا يكون هناك نقص في الحقيقة
بل كل نقص يتصور او يتوهم يكون محض الكمال وقد تقدم هذا البحث عند بحث
الوجود وعند بحث الصفات ايضا مع التمثيل بصورة الانسان وكثرة اعضائه وقواه
التي هي كالقوابل
والدليل عليه مرة اخرى وهو ان الوجود خير محض بالاتفاق وقد ثبت انه ليس في الوجود
الا هو فلا يكون ح الشر الذي هو عبارة عن النقص موجودا فاعتباره لا يكون الا مجازا
بنسبة بعضهم الى البعض وهذا هو المطلوب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
هذا على المذهب الاول فاما على المذهب الثاني فيكون هو الاله والرب والفاعل
والاعيان المعدومة التي لا وجود لها الا في العقل والذهن هي المألوه والمربوب والمفعول
اعني يكون للحق الالوهية والربوبية والفاعلية وللاعيان المألوهية والمربوبية والمفعولية
وعلى هذا التقدير لا يكون ظهور الحق بصور الاعيان الا على الوجه الذي يطلب منه الاعيان
بلسان الحال ويكون النقص والكمال منسوبا اليها اعني اذا ظهر الحق بصور الاعيان
على ما هي عليه الاعيان من النقص والكمال لا يكون هذا النقص والكمال في الحقيقة الا من الاعيان
لان الحق ما ظهر بصورها الا على ما هو عليه من النقص والكمال فالنقص والكمال والسعادة
والشقاوة يكون منها لا من الحق واليه اشار بقوله فلله الحجة البالغة اي فلله الحجة
البالغة على الموجودات كلها عند الكشف الكلي المسمى بالقيامة الكبرى من حيث نسبة
نقصهم وكمالهم اليهم لا اليه واليه اشار بقوله قل كل يعمل على شاكلته وبقوله واتيكم

من كل ما سألتموه اي اتاكم كل ما سألتموه بلسان استعدادكم وكذلك النبي صـ
في قوله كل ميسر لما خلق له يعني كل موجود وعين لا يتيسر له امر ولا يصدر منه فعل الا ما
هو مجبول عليه بمقتضى ذاته ومخلوق لاجله بمشية الله وتقديره كما اشار اليه تعالى في قوله
لا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم اي ولذلك الاختلاف خلقهم ولو شاء
الله ما اختلفوا في المشية والارادة وتخليقهم بمشية الله وارادته بحث دقيق ليس هذا
موضع ذكره وقد تقرر بعض ذلك وامثال ذلك كثيرة في القرآن والاحاديث وليس حاصل
الكل الا هذا المعنى كما لا يخفى على اهله وهذا البحث لا بد له من مثال قريب الى الذهن لان
المثال في صورة المعقول او المحسوس يقرب الذهن الى الفهم ويهيئه للادراك حيث
طال هذا الوجه نشرع في وجه اخر غير هذا وهو هذا الوجه الثاني في المثال لتحقيق القوابل
والفواعل مرة بعد اخرى
اعلم ان ظهور الحق تعالى في صور الموجودات بعينه ظهور الواحد في صور الاعداد بعينه
فكما ان الواحد من حيث ذاته غني عن وجود الاعداد وظهوره بصورها لكن من حيث
كمالاتها المندرجة في ذاتها اي ذات الحق وذات الواحد فكما ان الواحد يكون غير مستغن
عن الاعداد ومظاهرها الغير المتناهية لظهورها كما لانه الغير المتناهية وهذا الاحتياج
ليس موجبا للنقص في ذاته المقدسة لان الاحتياج اذا لم يكن ذاتيا لم يكن نقصا لان
الاحتياج الذي هو سبب النقص هو الاحتياج الذاتي لا غير وهذا ليس بذلك فلا يكون
نقصا فكما لا يلزم النقص والكمال من وجود الاعداد وعدمها في ذات الواحد فكذلك لا يلزم
النقص والكمال من وجود الموجودات وعدمها في ذات الحق وكما ان كمال الاعداد ونقصها
يكون راجعا اليها لا الى الواحد الظاهر بصورها ومراتبها فكذلك الموجودات يكون نقصها
راجعا اليها لا الى الحق الظاهر بصورها ومراتبها لان كمال العشرة ونقصها مثلا ليس
الا منها لان عشرية العشرة اعني ماهيتها طلبت بلسان الحال من الواحد الظهور
بصورتها على ما هي عليها هذا على تقدير انه كمال من وجه ونقص من وجه اخر فلا يكون

فكذلك الحق يكون غنيا مستغنيا عن الموجودات ومظاهرها الغير المتناهية لظهوره بكمالاته الا انه هنا

بالحقيقة لا نقص ولا كمال لان كمال العشرة يكون كمالا بالنسبة الى الخمسة فاما بالنسبة الى العشرين يكون نقصا وكذلك المائة والالف والالوف الى ما لا نهاية له من مراتب العدد لان كل واحدة منها اى من هذه المراتب يكون نقصا بالنسبة الى ما فوقها كمالا بالنسبة الى ما دونها وكذلك كال آدم وابليس وابراهيم ونمرود وموسى وفرعون ونقصهم بالنسبة الى ظهور الحق بصورهم لانه لا يزيد على هذا المثال شيء ولا ينقص لان كمالهم ونقصهم يرجع اليهم لا الى الحق على تقدير ان مرتبة كل واحد منهم يكون كمالا فى نفس الامر فاما اذا كان بالنسبة الى كل واحد كمالا من وجه نقصا من وجه آخر فلا كمال هناك ولا نقص وهذا هو المطلوب وقد تقدم هذا البحث بعبارة اخرى شعر

عبارتنا شتى وحسنك واحد　　وكل الى ذاك الجمال يشير

وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون

والذى قيل ان الواحد له خواص يشابه الحق بها قيل بهذا السبب لان له مشابهة كثيرة بالحق جل جلاله واقله انه يشابه الحق من خمسة اوجه

الاول انه يكون مبدء الجميع الموجودات

الثانى انه غير محتاج الى واحد من الاعداد من حيث هو هو واحتياج الباقى اليه كما ان الحق غير محتاج الى احد من الموجودات من حيث هو هو وهى محتاجة اليه

الثالث انه يلزم من عدم الواحد عدم جميع انواع العدد من غير عكس كما انه يلزم من عدم الحق تعالى عدم جميع الموجودات لا العكس

الرابع ان الواحد اذا ضرب فى نفسه او فى عدد آخر لا يلزم منه تكثر بل كان على ما كان كما ان الواجب اذا اخذ مع بعض صفاته فانه لا يلزم منه تكثر فيه لانها فى الحقيقة عين ذاته وكذلك اذا اخذ مع غيره فانه لا يلزم منه ايضا كثرة بل كان على ما كان كما عرفته من قول النبى صلى الله عليه وآله كان الله ولم يكن معه شيء ومن قول امته الآن كما كان

الخامس انه بسيط لا ينقسم من حيث انه واحد كالحق تعالى فانه من حيث هو لا ينقسم ولا يتعدد

وقيل انها بعبارة اخرى وهى ان الواحد علة العدد ومنشأها كما ان البارى جل ثنائه علة الموجودات ومبدعها وكما ان الواحد لا جزء له ولا مثل ولا نظير وكما ان الواحد يعطى وجود كل عدد واسمه فى ظهوره بصورته وكما ان ببقاء الواحد يكون بقاء العدد ودوامها وكذلك ببقاء الحق يكون بقاء الموجودات ودوامها

وقيل ايضا كما ان من تكرار الواحد ينشأ العدد ويتزايد كذلك من فيض البارى وجوده نشأ الخلائق ونماؤ وكما ان الاثنين هو اول عدد نشأ من تكرار الواحد كذلك العقل الاول هو اول موجود فاض من جود البارى وكما ان الثلثة مترتبة بعد الاثنين كذلك النفس مترتبة بعد العقل وكما ان الاربعة مترتبة بعد الثلثة كذلك الطبيعة مترتبة بعد النفس وكما ان الخمسة مترتبة بعد الاربعة وكذلك الهيولى مترتبة بعد الطبيعة وكما ان الستة مترتبة بعد الخمسة كذلك الجسم مترتب بعد الهيولى وكما ان السبعة مترتبة بعد الستة كذلك الفلك مترتب بعد وجود الجسم وكما ان الثمانية مترتبة بعد السبعة كذلك الاركان مترتبة بعد الفلك وكما ان التسعة مترتبة بعد الثمانية كذلك المولدات آخر مرتبة الموجودات الكليات وهى المعادن والنبات والحيوان فالمعادن كالعشرات والنبات كالمات والحيوان كالالوف والمزاج كالواحد والله اعلم بحقائق الاشياء وهو اهلها ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون

واذا تحقق هذا فلنرجع الى الغرض ونقول فظهوره فى الكل او بصورة الكل من حيث كليته ومجموعيته لا من حيث وحدته ووحدانيته لان الكل من حيث الكل لا يظهر الا فى الكل والكل اسم له باعتبار الحضرة الواحدية الاسمائية لا باعتبار الحضرة الاحدية الذاتية كما قيل احد بالذات كل بالاسماء واذا كان كذلك فلا يلزم ظهوره بصورة الكل كثرة فى ذاته ووجوده اصلا ويكون هو الكل من غير تغيير فيه ويكون العارف صادقا فى قوله ليس فى الوجود سوى الله تعالى واسمائه وصفاته وافعاله فالكل هو وبه ومنه واليه وايضا لا يصدق من هذا على كل واحد واحد من مظاهره انه هو كما لا يصدق

على كل واحد من افراد الكل انه الكل وهذا دقيق فافهم واحفظ فانه ينفعك كثيرا في طريق التوحيد وفيه قيل **شعر**

كل شيء فيه معنى كل شيء	فتفطن واصرف الذهن الي
كثرة لا تتناهى عددا	قد طوتها وحدة الواحد طي

ويندفع بهذا جميع الشبهات الواردة في هذا المقام الحاصلة من الاوهام الكاذبة التي يشنع بها اهل الباطل على اهل الحق ويقولون انهم قالوا هو الكل والكل هو ويلزم من ذلك ان يكون الموجودات الخسيسة كالكلب والسنور هو الله تع تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا الا انهم لو عرفوا حقيقة الحال ما قالوا مثل ذلك وبالحقيقة امثال هذه التوهمات ونظير هذه الشبهات ما حصلت الا من عقولهم المشوبة بالوهم والخيال وافكارهم الملونة بالريبة والاشكال والا كلام هؤلاء القوم في هذا المعنى اظهر من الشمس عند استوائها في قطب الفلك ومع ذلك فهم معذورون في هذا المعنى كالخفافيش بالنسبة الى الشمس فان مثلهم مثلهم بعينه كما قيل **شعر**

خفي لافراط الظهور تعرضت	لادراكه ابصار قوم اخافش
وحظ العيون الزرق من نور وجهه	لشدته حظ العيون العوامش

وفيه قيل ايضا **شعر**

علم التصوف علم ليس يعرفه	الا اخو فطنة بالحق معروف
وليس يبصره من ليس يشهده	وكيف يبصر ضوء الشمس مكفوف

وذلك لان الاطلاع على كلام هؤلاء القوم بعد فتح عين البصيرة بكحل عناية الله موقوف على الذوق الحقيقي والكشف الكلي الحاصل من الفيض الالهي المسمى بالهداية والتوفيق ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور يهدي الله لنوره من يشاء ولهذا قيل لا يحمل عطايا هم الا مطاياهم يعني لا يفهم كلامهم الا امثالهم لان من يذق لم يعرف ان في ذلك لآيات لاولي النهى ان في ذلك لآيات لاولي الالباب ولذلك كانوا ابدا كذا ن

في وضيه مزيد بهم في مطالعة كلماتهم وتضيقها تاكيدا لا مزيد عليه وهو قولهم الا لا يلعبن بك اختلاف العبارات فانه اذا بعثر ما في القبور وحصل البشر في عرصة الله تعالى يوم القيمة لعل من كل الف شعاة وتسع وتسعون يبعثون من اجداثهم وهم قتلى من العبارات وناسح بسيوف الاشارات وعليهم دماؤها وجراحها غفلوا عن المعاني فضيعوا المباني ومع ذلك حيث ورد في القرآن يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين فليس بعجب ان ضل جماعة من العميان بكلام هؤلاء القوم لعدم فهمهم وقلة استعدادهم

وايضا حيث اخبر الله تعالى انه لا يضل به الا الفاسقين فلا يضل بكلامهم ايضا الا الفاسق الفاجر الخارج عن سبيل الله وسبيل اهله لانهم اهله وكلامهم كلامه لقوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وما احسن ما ورد في امثالهم بظنونهم الفاسدة في قوله تعالى ذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارديكم فاصبحتم من الخاسرين وكذلك في قوله وما يتبع اكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغني من الحق شيئا ان الله عليم بما يفعلون

وايضا اذا لم يمكن خلاص الانبياء والاولياء من لسان الاعداء والطعن فيهم لقوله وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا فهؤلاء القوم بطريق الاولى والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وهو يقول الحق وهو يهدي السبيل

واذا تقرر هذا الوجه فلنشرع فيه بوجه اخر توضيحا للغرض وهو هذا الوجه التاسع في المثال ايضا لتحقيق الحقائق والمعارف المسماة بالقوابل

اعلم ان الكلام في المظاهر والمجالي والحقائق والماهيات كثير وقد عرفت بعضه لكن نقرر هذا المقام بعبارة اخرى وهي ان تعرف ان الحقائق عبارة عن معلومات الله تعالى ازلا وابدا فلو كانت مجهولة بجعله ما كانت من معلوماته الازلية وكان يلزم

تاخر العالم عن معلوماته او تقدمها عليه بزمان او ازمنة غير متناهية وكل ذلك محال
لمحال ان يكون الحقائق مجعولة

وبيان ذلك على ما قال العارف وهو ان يعرف ان حقيقة كل موجود عبارة عن نسبة
تعينه في علم ربه ازلا ويسمى باصطلاح المحققين عينا ثابتة وباصطلاح غيرهم ماهية
ومعلومية الحقائق وعدميتها لا توصف بالجعل اذ المجعول هو الموجود فما لا وجود له لا يكون
مجعولا فلو كان كذلك لكان للعلم القديم في تعين معلوماته فيه اذلا اثر مع انها خارجة
عن العالم فانها معدومة لا نفسها لا ثبوت لها الا في نفس العالم بها فلو قيل بجعلها
لزم اما مساوقتها للعالم بها في الوجود او ان يكون العالم بها محلا لقبول الاثر في نفسه
وظرفا لغيره ايضا وكل ذلك باطل لما ثبت قادح في صرافة وحدته ازلا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا

ومثل ذلك بعينه مثل الشجرة التي في النواة وعلمها بها فانها كانت عالمة بها قبل ظهورها
في الخارج على ما هي عليها والشجرة كمال النواة الظاهرة بها اي بالنواة كالشجرة الوجودية
الظاهرة بالحق تعالى وعلى هذا التقدير فلا يمكن تصور تقدمها عليها ولا تعقل وصفها
بالجعل اصلا لان النواة ما جعلت الشجرة التي كانت كامنة فيها مجعولة فانها نفسها
والشيء لا يجعل نفسه مجعولا لان الجعل عبارة عن ايجاد الشيء في الخارج والنواة مع
الشجرة موجودة في الخارج ازلا وابدا فح لا تكون مجعولة وهو المطلوب وقد تقدم بحث
الشجرة والنواة بوجه اخر فانظر هناك ويمكن تصور هذا المعنى في الواحد والاعداد
ايضا لان الواحد دائما كان عالما بذاته وبان له كمالا ان يظهر بصور الاعداد كلها
الى ما لا نهاية فما جعل الواحد نفسه كذلك ولا الاعداد لان كمال الواحد وكمال الاعداد
بحسب المراتب ذاتية غير مجعولة وقد تقدم الكلام ايضا في الاعداد كما عرفته
فارجع اليه

ومع ذلك نتمثل في ذلك بمثال اخر اوضح منها وهو ان تعرف ان مثال الحق مع
الظاهر او مثال الوجود الظاهر بصور الحقائق مثال شمعة مشتعلة موضوعة

في موضع مخصوص حواليها مرايا كثيرة مجلوة مصقولة مختلفة الاوضاع والاشكال من التدوير
والتثليث والتربيع والتسديس وغير ذلك فح لا بد وان تظهر هذه الشمعة في كل واحدة
من المرايا التي حواليها واذا ظهرت فيها فلا بد ايضا وان يظهر في كل مراة على وضع تلك المراة
وهيئتها وان يكون ظهورها في المراة المربعة غير ظهورها في المراة المسدسة وكذلك
الى ما لا يتناهى من الاشكال والاوضاع فح لا يجوز ان يقول المراة المربعة او المسدسة
للشمعة لم ظهرت في مربعا او مسدسا لانها لو قالت ذلك قالت الشمعة في جوابها والتي
ما ظهرت فيك الا على قدر قابليتك واستعدادك والا ما انا بمسدس ولا بمربع بل
تسديسي وتربيعي ما ظهر الا منك وظهوري فيك ليس على قدر علتي وكمال قدرتي
وعظمة ذاتي لاني مطلق وانت مقيد والمقيد لا يقدر ان يكون مظهر المطلق من حيث
هو المطلق بل المطلق لا يظهر في المقيد الا على ما يكون المقيد عليه من القابلية والاستعداد
فالنقص منك لا مني لان تربيعتك وتسديسك امرني بلسان الحال بان اظهر
فيك على صورة التسديس والتربيع والا انا في حد ذاتي غني عنك وعن مظهريتك
لم يعتبك ومسدسيتك ح كان من اقتضاء ذاتك ولوازم ماهيتك لا مني لاني
ما جعلتك مسدسا ولا مربعا بل كنت عالما بك قبل وجودك بان لك هذه القابلية
وبان لي هذه الفاعلية لظهوري والتربيعية والتسديسية منك فليس على من احد
اعتراض بهذا ولهذا قلت فلله الحجة البالغة اي فلله الحجة البالغة على المظاهر والمرايا
بظهوره في صورهم وحقايقهم على ما هم عليه من النقص والكمال واليه اشرت ايضا واتيكم
من كل ما سألتموه بلسان استعدادكم وقابلياتكم وكذلك قلت فيه قل كل يعمل على
شاكلته اي قلت ان كل واحد منكم لا يعمل الا على شاكلته اي صورته ووضعه

والغرض من ذلك كله ان لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ويعرف كل واحد
منهم ان نقصه وكماله وثوابه وعقابه منه لا من غيره وليس مني الا الاعطاء بحسب
السؤال بلسان الحال وعلى هذا التقدير شيطانية الشيطان وفرعونية فرعون

يعني ظهرت بصورة كل واحد منكم على ما سألتموه

وادمية ادم وموسوية موسى لا يكون الا منهم ومن اقتضاء ذواتهم وقابلياتهم لانهم من معلوماته الازلية ومعلوماته الازلية ليست مجعولة بجعل ولا قابلة للتغيير والتبديل لا تبديل لكلمات الله ذلك تقدير العزيز العليم وقد تقدم اكثر هذا البحث مرارا

وايضا ورد ان الله نعم كره البيان كل البيان بحيث بلغ الكلام هذا المبلغ فالامساك عنه واجب كما اذا قال ع اذا بلغ الكلام الى الله فامسكوا لان هذه الاسرار من اسرار القدر واسرار القدر وافشائها منهي شرعا الا عند اهله كما تقرر في بحث الامانة لقوله ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها

واذا تحقق هذا فنرجع ونقول وهذا بالنسبة الى نقص القوابل وكمالاتها وتحقيق القوابل وكيفياتها فاما بالنسبة الى الكثرة والوحدة فلا شك ان الجاهل بكيفية وضع الشمعة ووضع المرايا وحقائقها اذا نظر اليها حكم بكثرة الشمعة وكثرة المرايا لانه يشاهد في كل مراة شمعة وكل شمعة على غير الوضع الذي تلك الشمعة عليه ومعلوم انه ليس كذلك اي ليست الشمعة كثيرة لانه لو عرف ذلك اي عرف ان الشمعة واحدة في الحقيقة وان تلك الشموع عكس انوار تجلياته بحسب المرايا وليس هنالك في نفس الامر كثرة والكثرة بحسب المرايا والقوابل المعدومة في الخارج ما حكم بها ورجع الى مشاهدة الشمعة حقيقة والمراد من ذلك مشاهدة وجه الحق في مرايا المظاهر بحيث لا يحتجب بالمرايا عن الوجه ولا بالوجه عن المرايا بل يشاهد الوجه مع المرايا بحيث يقول حقيقة وذوقا اينما تولوا فثم وجه الله اعني يشاهد الكثرة في الوحدة والوحدة في الكثرة والذات مع الصفات والصفات مع الذات والوجه مع المراة والمراة مع الوجه بحيث لا يحتجب بالاول عن الثاني في جميع المراتب فانه يكون بذلك موحدا حقيقيا جامعا بين الكثرة والوحدة واصلا مقام الفرق بعد الجمع الذي هو اعلى المقامات

وفيه قيل **شعر**

وما الوجه الا واحد غير انه | اذا انت اعددت المرايا تعددا

العواعل ظ

وفيه قيل ايضا نظرا الى اتحاد الرائي والمرئي مع اختلافها اعني بحيث ان يكون العبد مراة للحق والحق مراة له وهو هذا **شعر**

شهدت نفسك فينا فهي واحدة | كثيرة ذات اوصاف واسماء

ونحن فيك شهدنا بعد كثرتنا | عينا بها اتحد الرائي والمرئي

وقد تم تفصيل ذلك نظما ونثرا ومع ذلك لا ينكشف عليك حقيقة الحال على ما ينبغي الا بعد تصورك في المثل المضروب اعني المرايا والشمعة من جنس واحد كتصورك مثلا الشمعة والمرايا من جنس الحديد والمجلوة المصقولة او الزجاجة الشفافة المتلونة لانك اذا نظرت الى ذلك وشاهدت الشمعة والمرايا من الحديد او الزجاجة وتصورت معرفة المرايا حقيقة الشمعة ومعرفة الشمعة حقيقة المرايا وكذلك الزجاج وقطع نظرهما عن اوضاعهما واشكالهما العارضة لهما بحسب الزمان والمكان عرفت مشاهدة العارف المعروف والشاهد المشهود والمحب المحبوب واتحادهما من غير فساد فيهما الذي هو لا احتجاب باحدهما عن الاخر وصرت بذلك عارفا كاملا موحدا كما تقرر به ووصلت الى مقام فناء العارف في المعروف والشاهد في المشهود والمحب في المحبوب الذي هو مقام رفع الكثرة الخلقية بالكلية والوصول الى وحدته الذاتية الحقيقية المخبر عنه الحق تعالى بنفسه وكذلك انبيائه واوليائه وتابعوهم من الاقطاب والكمل

اما قوله تعالى فيه فكقوله في الحديث القدسي لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق وبي يبطش وبي يمشي وكقوله فيه يا عبدي اجعلك مثلي وليس كمثلي شيء وكقوله في القران بالنسبة الى الرسول وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وكقوله ومن يطع الرسول فقد اطاع الله

واما قول الانبياء فكقول النبي صلى الله عليه واله من راني فقد راى الحق وقوله لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل

والمرايا و الشمعة

واما قول الاولياء فكقول امير المؤمنين عليه السلام انا وجه الله انا جنب الله انا يد الله انا العرش انا الكرسى انا اللوح انا القلم الى قوله انا الاول انا الاخر انا الظاهر انا الباطن وقوله ان لله تعالى شرابا لاوليائه اذا شربوا سكروا واذا سكروا طربوا واذا طربوا طابوا واذا طابوا ذابوا واذا ذابوا خلصوا واذا خلصوا طلبوا واذا طلبوا وجدوا واذا وجدوا وصلوا واذا وصلوا اتصلوا واذا اتصلوا لا فرق بينهم وبين حبيبهم

واما قول المشايخ فكقولهم سبحانى ما اعظم شانى وقولهم انا الحق وقولهم انا اقول وانا اسمع وهل فى الدارين غيرى وكقول المنصور منهم فى دعائه الجامع لجميع هذه المراتب مع زيادة اخرى الصادر منه حال قتله اللهم انت المتجلى من كل جهة المتخلى عن كل جهة بحق قيامك بحقى وقيامى بحقك وقيامى بحقك يخالف قيامك بحقى لان قيامى بحقك ناسوتية وقيامك بحقى لاهوتية وكما ان ناسوتيتى مستهلكة فى لاهوتيتك غير ممازج لها فلاهوتيتك مستولية على ناسوتيتى غير مماس لها وبحق قدمك على حدثى وبحق حدثى تحت ملابس قدمك ان ترزقنى شكر ما انعمت على حتى غيبت اغيارى عما كشفت لى من مطالعة وجهك وحرمت على غيرى ما ابحت لى من النظر فى مكنونات سرك وهؤلاء عبادك اجتمعوا لقتلى تقربا اليك وتعصبا لدينك فاغفر لهم فانك لو كشفت لهم ما كشفت لى ما فعلوا ولو سترت عنى ما سترت عنهم ما ابتليت بما ابتليت به ولك الحمد دائما وانشد شعرا

اقتلونى يا ثقاتى ان فى قتلى حياتى ‏ ‏ ‏ ‏ ومماتى فى حيوتى وحيوتى فى مماتى

هذا اخر الوجه التاسع واذا فرغنا منه فلنشرع فى الوجه العاشر الذى هو اخر الوجوه وينقطع البحث عليه وهو هذا

الوجه العاشر فى المثال لتحقيق البحث المذكور اعلم ان الوجود المطلق او الحق تعالى كالبحر المحيط مثلا والمقيدات والموجودات كالامواج والانهار الغير المتناهية فكما ان الامواج والانهار عبارة عن انبساط البحر المحيط بصور كمالاته المائية وخصوصياته البحرية

فكذلك الموجودات والمقيدات عبارة عن انبساط الوجود المطلق بصور كمالاته الذاتية وخصوصياته الاسمائية وكما ان الامواج والانهار ليست ببحر من وجه وليست غيره من وجه اخر فكذلك الموجودات والمقيدات ليست بحق من وجه وليست غيره من وجه اخر لان الامواج والانهار وان كانت غير البحر من حيث التعيين والتقييد لكن ليست غيره من حيث الحقيقة والذات التى هى الحقيقة المائية المحضة لانها من حيث هذه الحيثية هو هو بعينها وكذلك الموجودات والمقيدات لانها وان كانت غير الحق من حيث التعيين والتقييد لكن ليست غيره من حيث الحقيقة والذات التى هى الوجود المحض لانها من حيث هذه الحيثية هى هو بعينها وفيه قيل الابيات المذكورة قبل ذلك وهى هذه

شعر

البحر بحر على ما كان فى قدم ‏ ‏ ‏ ‏ ان الحوادث امواج وانهار

لا يحجبنك اشكال تشاكلها ‏ ‏ ‏ ‏ عمن تشكل فيها فهى استار

وبيان ذلك على سبيل التفصيل وهو ان البحر اذا تعين بصور الامواج سمى موجا واذا تعين بصور الانهار سمى نهرا واذا تعين بصور الجداول سمى جدولا وكذلك بصور المطر والثلج والجليد وما شاكل ذلك وليس فى الحقيقة الا بحر او ماء لان الموج والنهر والجدول اسماء على البحر بلسان العرب او غيرهم والا فى التحقيق ليس له اسم ولا رسم بل البحر ايضا اسم له بحسب الاصطلاح فكذلك الوجود او الحق اذا تقيد بقيد سمى به كما سمى اولا بالعقل ثم بالنفس ثم بالفلك ثم بالاجرام ثم بالطبايع ثم بالمواليد وامثال ذلك وليس فى الحقيقة لا عقلا ولا نفسا ولا فلكا لانها اسماء على الحق او الوجود بلسان العرب او غيرهم والا فى التحقيق ليس له اسم ولا رسم كما تقدم فى بحث الصفة بل الحق والوجود ايضا اسم له بحسب الاصطلاح لقوله فيها ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان الحكم الا لله امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون والله ثم والله لو لم يكن فى كتاب الله الا هذه الاية لكفى برهانا على رفع الكثرة واثبات التوحيد

المسمى بالدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون اى لا يعلمون ذلك من جهلهم وعماهم
فالجاهل بهاتين الصورتين اذا نظر الى الامواج والانهار والجداول والامطار والثلوج
والجليد فلا بد وان يقول ابن البحر او الماء وهذه كلها مظاهرهما ومجاليهما وكذلك
اذا نظر الى العقول والنفوس والافلاك والاجرام والطبايع والمواليد فلا بد ايضا
وان يقول ابن الحق والوجود المطلق وهذه كلها مظاهرهما ومجاليهما واما العارف
بهما اى بالصورتين فاذا نظر اليهما والى حقيقتهما وحقيقة مظاهرهما فلا بد وان يحكم
بالذى حكمنا نحن ويقول الواقع لا غيره وهو ان البحر اسم لحقيقة محيطة بكل من مظاهرها
وليس بينهما تغاير وتباين بحسب الحقيقة بل على كل قطرة من قطراته يصدق انه هو
بحسب الحقيقة غيره بحسب التعين كما ان الحق اسم لحقيقة كل محيطة بكل من مظاهره
وليس بينهما تغاير وتباين بحسب الحقيقة بل على كل ذرة من ذراتها يصدق انه هو
بحسب الحقيقة غيره بحسب التعين والتقيد ولهذا قال او لم يكف بربك انه على كل
شئ شهيد الا انهم فى مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شئ محيط ليعرف انه ليس بغائب
عن شئ ذاتا ووجودا لان المحيط لا ينفك عن المحاط لانه لو انفك لزال المحاط وانعدم
واى لقاء يكون اعظم منها اى من مشاهدته فى كل ذرة من ذرات الوجود ذاتا
ووجودا وذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون وبالحقيقة ليس الحجاب المذكور
فى الاخبار والتنزيل وغير ذلك الا كثرة المظاهر والتعينات الواقعة بحسب الاضافة
والاعتبارات والا ايما تولوا فثم وجه الله وذاته ووجوده
والى هذا المعنى اشار وقال كل شئ هالك الا وجهه اى كل شئ مضاف هالك ازلا
وابدا الا وجهه الذى هو ذاته لانه باق ازلا وابدا لقولهم الباقى باق فى الازل والفانى
فان لم يزل ولقولهم كان الله ولم يكن معه شئ والان كما كان عليه ولهذا اعقبه ايضا
بقوله له الحكم واليه ترجعون حتى يعرف انه ليس فى الوجود غيره وانه هو الاول والاخر
والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم لان معناه انه يقول له الحكم اى له البقاء الدائم

السرمد واليه ترجعون هذه الموجودات المقيدة بعد طرح الكثرة الاعتبارية الواقعة
بالاضافة وبالنسبة كما اشار اليه القوم بقولهم التوحيد اسقاط الاضافات وقد مر هذا البحث
مرارا والغرض من ذكره تاكيد لتحقيق المدعى
وقال الشيخ الكامل المحقق سعد الحق والملة والدين الحموى قدس الله سره الحكم
حاء وكاف وميم فالحاء اشارة الى الحيوة السارية فى جميع الموجودات الموسومة بالاولهية
الالهية المنضب من بحر القيوم الذى به قيام كل شئ لقوله لا اله الا هو الحى القيوم
والكاف الى الكل والميم الى الموجودات اى به حيوة كل الموجودات وقيامها واليه يرجع
بعد زوال تعينه واسقاط اضافته وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا
العالمون ولله المثل الاعلى
وحكى ان جماعة من الرهبانيين وردوا المدينة فى عهد خلافة ابى بكر ودخلوا عليه
وسئلوا عن النبى وكتابه فقال لهم ابو بكر نعم جاء نبينا ومعه كتاب فقالوا له هل فى كتابه
وجه الله قال نعم قالوا وما تفسيره قال ابو بكر هذا السئوال منهى فى ديننا وما فسره
نبينا بشئ فضحك الرهبانيين كلهم فقالوا والله ما كان نبيكم الا كذابا وما كان
كتابكم الا زورا وبهتانا وخرجوا من عنده فعرف بذلك سلمان فدعاهم الى امير
المومنين عليه السلام وقال لهم ان هذا خليفة الحقيقى وابن عمه اسئلوا منه معناها
فسئلوا السئوال بعينه من امير المؤمنين عليه السلام فقال لهم ما نقول جوابكم بالقول
بل بالفعل فامر باحضار شئ من الفحم واشتعاله فلما اشتعل وصار كله نارا فسئل
من الرهبان وقال يا رهبان وما وجه النار فقال الرهبان هذا كله وجه النار
فقال ع هذا الوجود كله وجه الله وقرء فاينما تولوا فثم وجه الله كل شئ هالك الا وجهه
له الحكم واليه ترجعون فاسلم الرهبانيين كلهم بذلك على يده وصاروا موحدين
عارفين القصة بطولها
وحكى ايضا ان حيتان البحر اجتمعوا يوما عند كبيرهم وقالوا له يا فلان نحن عزمنا

على التوجه الى البحر الذي نحن به موجودون وبه وبه نعد ومون ولسنا نعرف جهته
ولا طريق الوصول اليه فلا بدّ من ان نعلمنا جهته وتعرفنا طريقه حتى نتوجه اليه ونصل
الى حضرته لانا لقينا مدّة منتظرا ولم نسمع به وما نعرفه ولا نعرف مكانه ولا جهته
فقال لهم كبيرهم يا اصحابي واخواني ليس هذا الكلام يليق بكم ولا بامثالكم لانّ البحر
اعظم من ان يصل اليه احد هذا ليس يشغلكم ولا هو مقامكم اسكتوا عنه ولا تتكلموا
بعد ذلك بمثل هذا الكلام بل يكفيكم ان تعتقدوا انكم موجودون بوجوده ومعدومون
به وبه فقالوا له هذا الكلام لا ينفعنا ولا هذا المنع يدفعنا لا بدّ لنا من التوجه اليه
ولا بدّ لك من ارشادنا الى معرفته ودلالتنا على وجوده فلما عرف الكبير صورة الحال
وانّ المنع لا يفيدهم شرع لهم في البيان وقال انّ البحر الذي انتم تطلبونه وتريدون
التوجه اليه وهو معكم وانتم معه وهو محيط بكم وانتم محاط له والمحيط لا ينفك عن المحاط
والبحر عبارة عن الذي انتم فيه فايما توجهتم من الجهات وهو البحر وليس غير البحر
عندكم شيء فالبحر معكم وانتم مع البحر والبحر فيكم وهو ليس بغائب عنكم ولا انتم بغائبين
عنه وهو اقرب اليكم من انفسكم فحين سمعوا هذا الكلام منه قاموا اليه وقصدوه
حتى يقتلوه فقال لهم لم تقتلوني ولايّ ذنب استحق هذا قالوا له لانك قلت البحر الذي
نحن نطلبه هو الذي نحن فيه والذي نحن فيه هو الماء فقط واين الماء واين البحر
فاردت بهذا الّا اضلالنا عن طريقه والحادنا عنه فقال كبيرهم والله ما كان كذلك
وما قلت الّا الحق والذي هو الواقع في نفس الامر لانّ البحر والماء شيء واحد في الحقيقة
وليس بينهما مغايرة اصلا فالماء اسم للبحر بحسب الحقيقة والوجود والبحر اسم له
بحسب الكمالات والخصوصيات والانبساط والانتشار على المظاهر كلها فعرف ذلك
بعضهم وصار عارفا بالبحر وسكت عنه وانكر البعض الآخر ورجع عنه محجوبا مطرودا [illegible]
والذي حكيت من لسان الحيتان لو حكيت من لسان الامواج كان ايضا صحيحا
وكلاهما جائز

واذا عرفت هذا فكذلك الحق فانهم اذا اجتمعوا عند نبي او امام عارف وسئلوا عن الحق
فقال هذا النبي او الامام او العارف انّ الحق الذي تسئلون عنه وتطلبونه فهو معكم
وانتم معه وهو محيط بكم وانتم محاط له والمحيط لا ينفك عن المحاط وهو معكم اينما كنتم
وهو اقرب اليكم من انفسكم وهو اقرب اليكم من حبل الوريد بكم ما يكون من نجوى ثلاثة
الّا هو رابعهم ولا خمسة الّا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الّا هو معهم اينما
كانوا وهو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم اينما تولوا فثمّ وجه الله
كل شيء هالك الّا وجهه له الحكم واليه ترجعون وهو ليس بغائب عنكم ولا انتم بغائبين
عنه اينما توجهتم ثمّ ذاته ووجهه ووجوده وهو مع كل شيء وعين كل شيء بل هو كل شيء
وكل شيء به قائم وبدونه زائل وليس لغيره وجود اصلا لا ذهنا ولا خارجا وهو الاول
بذاته والآخر بكمالاته الظاهر بصفاته الباطن بوجوده وانه بكل مكان في كل حين واوان
ومع كل اشارات قاموا كلهم اليه وقصدوه حتى يقتلوه فقال لهم لم تقتلوني ولايّ
ذنب استحق هذا فقالوا له لانك قلت الحق معكم وانتم معه وليس في الوجود الّا هو وليس
لغيره وجود لا ذهنا ولا خارجا ونحن نعرف بالحقيقة انّ هنالك موجودات غيره من العقل
والنفس والافلاك والاجرام والملك والجن وغير ذلك فانت الّا كافر ملحد زنديق
ما اردت بذلك الّا اغوائنا واضلالنا عن الحق وطريقه فقال لهم لا والله ما قلنا غير
الحق ولا غير الواقع وما اردت بذلك اضلالكم واغوائكم بل قلت ما قال هو بنفسه
واخبركم اياه على لسان نبيه والّا ايّ شيء معنى قوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم
حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد الا انهم في مرية من لقاء
ربهم الا انه بكل شيء محيط ومعنى قوله الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها
مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب درّي يوقد من شجرة مباركة زيتونة
لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره
من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم ومعنى قوله هو الاول

والاخر والظاهر والباطن وكذلك جميع افراد المذكورة ولاتى شئ قال ما تعبدون
الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان الحكم الا لله امر الا تعبدوا
الا اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولم قال ذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء والله ذو الفضل العظيم لانه عرفت ان كل احد ما يعرف ذلك ولا يقدر عليه
كما قال ايضا ان فى ذلك لايات لاولى النهى وان فى ذلك لايات لاولى الالباب وان
فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد فعرف ذلك بعضهم وقبل
منه وصار عارفا موحدا وانكر ذلك بعضهم ورجع عنه محجوبا مطرودا ملعونا اينما
ثقفوا نعوذ بالله منه ومن امثاله

هذا اخر المثال المضروب فى هذا الباب والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب
ولقد ضربنا فى هذا القران من كل مثل لعلهم يتذكرون وتلك الامثال نضربها
للناس وما يعقلها الا العالمون

وهذا ما كان الا تنبيها وتفهيما لبعض السالكين والا حصول هذا المقام والوصول
الى هذه المرتبة موقوف على عناية الله لقوله يهدى لنوره من يشاء ومنسوب الى هدايته
وتوفيقه لقوله انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء والله
يقول الحق وهو يهدى السبيل

هذا اخر التوحيد الوجودى وكيفيته واذا فرغنا منه فالشروع فى بيان الشبهات
الواردة فيه والمغالطات اللازمة له وبيان نسبة هذه الطائفة وخرقتهم الى الانبياء
والاولياء خصوصا الى امير المومنين على بن ابيطالب واولاده واجب وهو هذا

اعلم ان فى هذا التوحيد مفاسد كثيرة ومهالك عظيمة كل واحد منها سبب
للهلاك الابدى والشقاء السرمدى

منها الاباحة وهى ان من شاهد وجودا واحدا ظاهرا فى مظاهر كثيرة وما حصل
له الفرق بين الظاهر والمظهر وقع فى الاباحة وصار كافرا نجسا والاباحة هى ان لا يلتفت

صاحبها الى الحلال والحرام والطيب والخبيث والطاهر والنجس ويكون الكل عنده
مباحا جائزا حسنا ولا يبالى بالفساد والفسق وما شاكل ذلك نعوذ بالله منه ومن
تابعيه وعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين

ومنها الالحاد وهو ان من شاهد وجودا واحدا ظاهرا فى مظاهره وما حصل له الفرق
بينهما عدل عن الظاهر الى الباطن وحكم بحقية الباطن وشرفه وبطلان الظاهر وخسته
وصار بذلك ملحدا كافرا نجسا عادلا عن الحق واهله نعوذ بالله منه ومن تابعيه
وفى الشرع ايضا الالحاد هو العدول عن ظاهر الشريعة الى باطنها وهو مذهب الاسماعيلية
الموسومة بالملاحدة والباطنية

ومنها الاتحاد وهو ان من شاهد الحق فى مظاهره وشاهد نفسه معها بانه من جملتها
حكم باتحاده بالحق مع بقاء الاثنينية والغيرية وصار اتحاديا ملعونا نجسا وهو مذهب
النصارى وبعض الصوفية لعنهم الله والذى يشنعون اهل الظاهر على اهل التوحيد
من الصوفية المحقة من ارباب الباطن الاول بسبب هذا المذهب والثانى بواسطة
الحلول الاتى بحثه ولا يعرفون ان الصوفية المحقة ما يقولون بالاتحاد وهذا ليس مذهبهم
وان قالوا ما قالوا لكن لك وجوابهم فى هذا فى غاية الوضوح وهو انهم يقولون نحن
اذا نفينا وجود الغير مطلقا ولسنا الا قائلين بوجود واحد فكيف نقول بالاتحاد الموجب
والحلول وانهما مبنيان على الثنوية والكثرة وغير ذلك

ومنها الحلول وهو ان من شاهد الحق ظاهرا فى مظاهره وهو مذهب بعض النصارى
ايضا ومذهب بعض الصوفية لان النصارى ذهبوا الى ان الحق حل فى بدن عيسى ع ان م
والصوفية ذهبوا الى انه فى قلوب عباده ولكل واحد منهما فى هذا الباب مقالات
طويلة وكلمات غريبة نعوذ بالله منهم ومن مقالاتهم

ومنها الفرق وهو احتجاب الخلق عن الحق وبقاء الرسوم الخلقية بحالها

ومنها الجمع وهو شهود الحق بلا خلق والمراد بالاول ان كل من شاهد الخلق وكثرته

واحتجب به عن الحق ووحدته فهو محجوب من الحق بالخلق والمراد بالثاني ان كل من شاهد الحق وذاته واحتجب به عن الخلق واعتبارهم فهو محجوب بالحق عن الخلق وكلاهما مذمومان والحق بين ذلك ان يكون العارف المحقق في مقام الفرق الثاني الذي هو شهود قيام الخلق بالحق ورؤية الوحدة في الكثرة والكثرة في الوحدة من غير احتجابه بالآخر ويسمى الفرق بعد الجمع وهو نهاية المراتب في التوحيد والعرفان ومنه قيل بالنسبة الى المراتب الثلث المذكورة اياكم والجمع والتفرقة فان الاول يورث الزندقة والالحاد والثاني يقتضي تعطيل الفاعل المطلق وعليكم بهما فان جامعهما موحد حقيقي وهو المسمى بجمع الجمع وجامع الجميع وله المرتبة العليا والغاية القصوى

ومنها الاجمال وهو ان من شاهد الوجود كله حقا على سبيل الاجمال وما شاهده على سبيل التفصيل بقي على نصف المعرفة من الله وصار محجوبا عن النصف الآخر واكثر المفاسد المذكورة يحصل من هذا النظر وكثير من الخلق ذهبوا الى هذا والى الآن هم عليه

ومنها التفصيل وهو ان من شاهد الوجود كله على سبيل التفصيل وما شاهده على سبيل الاجمال بقي ايضا على نصف المعرفة وصار محجوبا عن النصف الآخر فوقع في مفاسد كثيرة والمراد من قولنا بقي على نصف المعرفة لانهما طرفا الافراط والتفريط للتوحيد الحقيقي الذي هو الحد الاوسط بينهما كما اشرنا اليه في باب التقسيم فلا يكونان هو بل يكونان غيره لانهما اذا اجتمعا صارا واحدا تاما كاملا لان المعرفة التامة الكاملة في الجمع بينهما اعني مشاهدة الحق على سبيل الاجمال في عين التفصيل وعلى سبيل التفصيل في عين الاجمال المتقدم ذكره في التقسيم

ومنها التمثيل والتشبيه وهو ان من شاهد الوجود كله وجودا واحدا وما عرف كيفيته كليته وكيفية معيته مع كل واحد من المظاهر فشبهه بشيء او نزهه عن شيء ومثله بموجود دون نزهه عن معدوم وصار بذلك مشبها مجسما تعالى الله عما يقول

المشبهون علوا كبيرا

ومنها التنزيه والتعطيل وهو ان من شاهد الوجود كله واحدا وما عرف وحدته ولا كثرته فاضاف الافعال الى الاسباب الظاهرة وغفل عن الفاعل المطلق وعطله عن فعله وصار بذلك محجوبا باسبابه ومظاهره وبقي مشركا نعوذ بالله منه وامثال هذه المفاسد والشبهات كثيرة لسنا محتاجين الى ذكر جميعها ذكرنا اصولها ورؤسها التي هي المعظم منها فينبغي ان تعرف ان هؤلاء الجماعة عند اهل الله من الانبياء والاولياء والموحدين المحققين المسماة بالصوفية محجوبون من الحق واهله ملعونون اينما ثقفوا عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وللموحدين في هذا الباب كتب ورسائل اي في باب المنحرفين عن التوحيد الحقيقي المنخرطين في سلكهم ومنها رسالة موسومة برسالة مغالطة الصوفية وكل من اراد البسط في ذلك فليرجع اليها

واذا تحقق هذا فاعلم ان جميع التشنيع من اهل الاديان والملل على الموحدين المحققين من اهل الله فهو باقوال هؤلاء القوم وافعالهم الذين ليسوا منهم لا قولا ولا فعلا بل بمجرد النسبة الصورية من الخرقة والمرقعة والكلمات المزخرفة وبعض الاوراد الملوثة بالرياء والسمعة اما القول فبما عرفته انه خارج عن الشريعة والطريقة والحقيقة واما الفعل فافعالهم مبنية على اقوالهم وحيث ثبت فساد القول ففساد الفعل لازم واذا كان كذلك فكيف يجوز نسبتهم الى الطائفة المحقة بمجرد عدم العلم باصولهم وقوانينهم نعوذ بالله منها ومع ذلك ليس هذا بغريب ولا شيء نادر ما وقع مثله لانك ان تحققت شاهدت هذا الفساد في جميع الطوائف الاسلامية وغير الاسلامية لان كثيرا من الناس متشبهون بقوم ليسوا منهم ويفتخرون باقوالهم وافعالهم ويشتهرون بها انفسهم وغيرهم يشنعون عليهم بها وهم متنزهون عنها مثل الطائفة الشيعة مثلا فان الفرقة المحقة منهم طائفة واحدة وهم الاثنى عشرية الامامية وطائفة تتشبهون بهم وليسوا منهم

بل عندهم كافرون مثل الغلاة والاسماعيلية والزيدية والكيسانية وشعبهم وفرقهم المذكورة فى كتب الشيعة والسنة فانّ الناس يشنعون عليه باقوالهم وافعالهم وهم متنزهون عنها والعجب كل العجب انّ اكثر التشنيع على الموحدين المحققين من اهل الله من الطائفة الشيعة الاثنى عشرية بخلاف مجموع الطوائف الاسلامية مع انّ ماخذهم واحد ومشربهم واحد ومرجعهم الى واحد وهو قول الله والنبى والائمة المعصومين عليهم السلام كما تقدم ذكره فى المقدمة لانّ هؤلاء اخذوا منهم الاصول بحسب الباطن اعنى من حيث الطريقة كما اخذ الشيعة منهم الاصول بحسب الظاهر اعنى من حيث الشريعة وكلاهما صحيح واجب عليهم بيانهما وعلينا القيام بهما كما يجيئ تقريره عند البحث فى الشريعة والطريقة والحقيقة وبالحقيقة سبب تشنيعهم عليهم وعلى امثالهم ما كان الا عدم علمهم باصولهم وقواعدهم وكيفية ماخذهم وترتيب اسنادهم لانهم لو اطّلعوا على ذلك على ما ينبغى ما شنعوا عليهم اصلا ولا اعترضوا على كلامهم ابدا لكنّ المرء عدوّ لما جهله وعلى هذا التقدير يوجب علينا تقريره وتحقيقه ليزول به التنافر عن خواطرهم ويحصل لهم الاطّلاع على اصولهم وقواعدهم لانّ الله تع ما انعم بهذه النعمة من بينهم الا علينا وما انكشف هذا الحجاب بخلاف منهم الا عن اعيننا والحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

الاصل الثانى الاستشهاد بحقيقة التوحيد من كلام الله والانبياء والاولياء وهو مشتمل على اربعة قواعد

القاعدة الاولى فى الاستشهاد بكلام الله فى حقيقة التوحيد

القاعدة الثانية فى الاستشهاد بكلام الانبياء ع

القاعدة الثالثة فى الاستشهاد بكلام الاولياء ع كذلك

القاعدة الرابعة فى الاستشهاد بكلام المشايخ رضوان الله عليهم اجمعين

القاعدة الاولى فى الاستشهاد بكلام الله تعالى فى حقيقة التوحيد اعلم انّ الآيات الدالة على حقيقة التوحيد فى القرآن كثيرة وقد تقدم بعض ذلك مع تفسيره سيما سورة الاخلاص التى ما وردت بنفسها الا للتوحيد وسمّى بسورة التوحيد ايضا وكان الغرض ذلك لا غير وبعض الاخر سيجيئ فى مواضع شتّى ذكره واما المناسب بهذا المقام والذى نريد ان نذكرها وهو قوله الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح الى آخره فمعناه الحقيقى اجمالا وهو انه يقول الله نور السموات والارض اى الله ظاهر فى السموات والارض وما بينهما بذاته ووجوده مثل نور مشتعل فى المشكوة والقناديل المسواة من الزجاجة ومظهر لما عداه من الموجودات يعنى هو ظاهر بنفسه ومظهر لغيره من الموجودات الممكنة المسماة بالمظاهر والمشكاة والمصباح والزجاجة كنور المشكاة والقناديل مثلا فانه كذلك اى ظاهر بنفسه ومظهر لما عداه من الذى من حواليه من الاجسام الشفافة وغيرها والمشكاة والقناديل ايضا ومثل نوره فيها اى فى السموات والارض وما بينهما بمرتبة او مراتب كذا وكذا الى آخر الامثلة القرآنية وذلك لانّ النور هو الذى يظهر بذاته ويظهر الاشياء به والحق ظاهر بذاته واظهر الاشياء بنوره فيكون هو نورا وان حقق عرف انه بهذا الاعتبار سمّى نفسه نورا لانه ظاهر فى مظاهر السموات والارض وما بينهما كالنور الظاهر فى المشكاة والقناديل والزجاجة بل اظهر منه وان خفى ذلك على اكثر اهل البصائر والابصار من عدم استعدادهم وكثرة عماهم كما قيل **شعر**

خفى لافراط الظهور تعرّضت	لادراكه ابصار قوم اخافش
وحظّ العيون الزرق من نور وجهه	لشدّته حظّ العيون العوامش

وعنهم اخبر الله تع بنفسه صمّ بكم عمى فهم لا يبصرون وكذلك فى قوله لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم آذان لا يسمعون بها ولهم اعين لا يبصرون بها اولئك كالانعام بل هم اضلّ وكذلك فى قوله الذين كانت اعينهم فى غطاء عن ذكرى الآية

واكد مجموع ذلك بقوله لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور حتى لا يتوهم
متوهم ان هذا العمى منسوب الى البصر بخلاف البصيرة ولقوله ايضا ومن كان فى هذه
اعمى فهو فى الاخرة اعمى واضل سبيلا ليعلم ان المراد بهذا هو عين البصيرة لا غير
وبالجملة لما وجد كل ما وجد بوجوده وظهر كل ما ظهر بظهوره كان نور السموات والارض
اى مظهر سموات الارواح والروحانيات والاجسام والجسمانيات بل عين وجودهما و
وجود ما فيهما من المخلوقات اعنى هو الوجود المطلق الذى وجد به كل ما وجد
من الموجودات وظهر بنوره كل ما ظهر من المخلوقات وصار بظهوره وظهور نوره
كمشكاة والزجاجة المسماة بالمظاهر والهياكل فحينئذ هو النور والمصباح والزجاجة
والمشكاة والاول والاخر والظاهر والباطن وليس لغيره وغير مظاهره وجود اصلا
لان غيره عدم صرف ولا شئ محض ليس بقابل للاضائة والنورية اعنى الوجود
والبقاء لان الوجود لا يعارضه ولا يناقضه الا العدم كما ان النور لا يعارضه ولا يناقضه
الا الظلمة ذلك تقدير العزيز العليم وعن هذا النور وهذا الظهور اخبر الامام عليه
السلام فى قوله نور يشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد اثاره وغير
ذلك من الاشارات كما سيجيئ بيانه هذا اخر الاجمال
واما معناه تفصيلا فنستدل على ذلك كله خصوصا على ان النور بمعنى الوجود
والظلمة بمعنى العدم من حيث العقل والنقل ثم نشرع فى تطبيقه على الترتيب المعكوس
مثالا مثالا
اما النقل فقوله تعـ وما يستوى الاعمى والبصير ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوى
الاحياء ولا الاموات ان الله يسمع من يشاء وما انت بمسمع من فى القبور وغير ذلك
من الايات المماثلة لها وقول النبى صـ خلق الله الخلق فى ظلمة ثم رش عليه نوره الحديث
وامثال ذلك من الاخبار
اما بيان قوله تعـ من حيث العقل وهو انه يقول هل يستوى الظلمات والنور

والظل والحرور اى هل يستوى الوجود والعدم او الموت والحيوة والوجود خير
من العدم والحيوة خير من الموت والمراد انه لا يستوى واما انهما بمعنى الوجود والعدم
لان الظلمات والنور بمعنى الليل والنهار والظل والحرور بمعنى الحرارة والبرودة والشتاء
والصيف كما هو راى ارباب التفسير ليس شئ يعتد به لان خيرتهما وتفضيل
كل واحد منهما على الاخر ما هو معلوم لانهما امران نسبيان غير موجودين فى الخارج
عند البعض لان النور عدم الظلمة وكذلك الظل والحرور ومع ذلك انهما اذا كانا
من الامور النسبية يمكن ان يكون الظلمة بالنسبة الى بعض الاشخاص خيرا من النور
كذلك الظل والحرور وعلى جميع التقادير تفسيرهما بالوجود والعدم خير من غيرهما
وقد ورد من لسان القوم فى هذا البحث كلام حسن فى تفسير الظل والنور
وتحقيقهما وتحقيق قوله تعـ الم تر الى ربك كيف مد الظل وهو مناسب بهذا
المقام نذكره توضيحا للبحث وهو هذا الظل الوجود الاضافى الظاهر بتعينات
الاعيان الممكنة واحكامها التى هى المعدومات ظهرت باسم النور الذى هو الوجود
الخارجى المنسوب اليها فيستر ظلمة عدميتها النور الظاهر بصورها صار ظلا لظهور
الظل بالنور وعدميته فى نفسه قال تعـ الم تر الى ربك كيف مد الظل اى بسط الوجود
الاضافى على الممكنات والظلمة بازاء هذا النور هو العدم وكل ظلمة
النور عما من شانه ان يتنور به ولهذا سمى الكفر ظلمة لعدم نور الايمان عن قلب الانسان
الذى من شانه ان يتنور به قال الله تعـ الله ولى الذين امنوا يخرجهم من الظلمات
الى النور الاية ويؤيد مجموع ذلك قوله تعالى عقيب الاية المتقدمة والذين كفروا
اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده
فوفيه حسابه والله سريع الحساب او كظلمات فى بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج
من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يريها ومن لم يجعل
الله له نورا فما له من نور لان قوله والذين كفروا اعمالهم كسراب الى اخره اشارة

الى الذين احتجبوا عن وجوده وتقيدوا بوجود الغير اعني لا يشاهدون الا الغير وعلى هذا
التقدير يكون اعمالهم اى افكارهم واعتقادهم كسراب بقيعة اعني معدوما بنفسه موجودا
بحسبان غيره بحيث اذا وصل اليه صاحبه لم يجده شيئا اى لا يكون شيئا حتى يجده
بل يكون عدما محضا ولا شيئا صرفا ولهذا قال او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج يعني
هذا الكافر مع هذا النظر يكون كظلمات من عدميته في التحقيق في بحر الماهيات والحقائق
المعدومة يغشاه موج اى يغشاه امواج التعينات والتشخصات عن مشاهدة الوجود
المطلق من فوقها سحاب اى تراكم التعينات وظلمتها الذى هو كالسحاب بالنسبة
الى شمس الوجود المطلق ظلمات بعضها فوق بعض اى محجوبيته بظلمة عدميته وظلمة عدمية
الموجودات وظلمة غيبته عن وجود الحق الذى هو النور الحقيقي بحيث اذا اخرج يده اى
بحيث اذا اراد ان يخرج من هذه الظلمات لم يتمكن من شدتها وصعوبة منعها لان الاخراج
من الظلمات موقوف على حصول النور وما له نور اصلا فلا يمكن اخراجه عنها ولهذا
قال فمن لم يجعل الله له نورا فما له من نور نعوذ بالله من ظلمة الغيرية وحجاب
الانانية وبالله التوفيق

واما بيان قول النبي صلى الله عليه وآله الشاهد على ذلك وهو انه يقول خلق الله
الخلق في ظلمة ثم رش عليه من نوره فليس معناه انه خلق الخلق في ليل او مكان مظلم
بل المراد انه اوجدهم في علمه قبل وجودهم في الخارج واثبت ماهياتهم في العدم بخلاف
قول الاشعري ثم اوجدهم في الخارج وليلة القدر عبارة عن الاول ويوم القيمة
عبارة عن الثاني كما لا يخفى على اهله

وههنا اسرار خفية وتوضيح ذلك وهو انه تعين ماهيات الموجودات في كتم
العدم علما ثم رش عليه من انوار الوجود المطلق نورا اى وجودا مضافا اليها ونسب
هذا الوجود الى ماهية كل واحد منها فصار موجودا وقال الغزالي مشيرا الى هذا المعنى
لا ظلمة اشد من كتم العدم لان المظلم يسمى مظلما لانه ليس للابصار اليه وصول

اذ ليس يصير موجودا للبصر مع انه موجود في نفسه والذى ليس موجودا لا لنفسه
ولا لغيره كيف لا يستحق ان يكون هو الغاية في الظلمة ففي مقابلة الوجود هو النور
لان الشيء ما لم يظهر في ذاته لا يظهر لغيره وقال والوجود ايضا ينقسم الى ما للشيء
في ذاته والى ما له من غيره وما له الوجود من غيره فوجوده مستعار ولا قوام له بنفسه
بل اذا اعتبرته من حيث ذاته فهو عدم محض وانما هو موجود من حيث نسبته الى غيره
وليس ذلك بوجود حقيقي والوجود الحقيقي هو الله تعالى المسمى بالنور والوجود وله الوجود
الحقيقي دون غيره اليه اشار بقوله كل شيء هالك الا وجهه اى كل شيء مضاف اليه
هالك ازلا وابدا الا ذاته ووجوده فانه باق ازلا وابدا وعلى هذا التقدير يكون
معنى الاية انه يقول الله نفس وجود السموات والارض وما بينهما حقيقة لا غير اعني
هو الموجود فيهما حقيقة ووجودا والمسماة بالسموات والارض وما بينهما هي مظاهره
الحقيقية وليس الظاهر غير المظاهر كما تقدم مرارا فلا يكون لغيره وجود اصلا فيكون
هو الظاهر والمظهر والنور والمشكوة وغير ذلك وفي التحقيق هذا هو المعنى
المطابق لاصول القوم التي هي اصول الانبياء والاولياء عليهم السلام باجمعهم
كما عرفته وستعرفه

واذا بينا الكلام على هذا فالمشكاة والمصباح والزجاجة التي هي المظاهر معناها
واضح لان المشكوة يكون عالم الاجسام والجسمانيات والزجاجة عالم الارواح
والروحانيات والمصباح عالم العقول والمجردات ووجه المناسبة ان الانوار الالهية
المشرقة من حضرة الوجود المطلق على الموجودات كلها يشرق اولا على عالم العقول
التي هي كالمصباح من نورانيته ولطافته ثم على عالم الارواح التي هي كالزجاجة من صفائه
وقابلية الاشراق والاضاءة وافاضته على الغير ثم على عالم الاجسام التي هي كالمشكوة
من ظلمته وكثافته وقابلية الاضاءة لانها قابلة للارواح والانتقاش بها كالمشكوة
القابلة للانوار والاشراق بها على الغير التي هي بمعنى الكوة في الحائط وغيره والشجرة

التی توقد منها هذا المصباح او الزجاجة یکون شجرة الوجود المطلق التی یستضئ منها
کل الوجود ویکون نسبتها الی الزیت من کثرة اضائته بنور الوجود ومنافعه وبقائه
فانه کذلک وتشبیهه بها لکثرة اغصانها من الوجودات الاضافیة الصادرة عنه
کالاغصان الصادرة عن الشجرة مع اوراقها وازهارها واثمارها وایضا لان الحقایق
والماهیات کلها شئونه الذاتیة الکامنة فی ذاته المقدسة کالشجرة فی النواة
مثلا مع اوراقها واغصانها وازهارها الکامنة فی النواة ووصفها انها لا شرقیة ولا غربیة
لان الشرق الحقیقی وغربها کما سیجیئ بیانه فی القاعدة الاولی من الاصل الثالث هو
عالم الارواح والروحانیات التی هی محل طلوع الانوار الروحانیة وعالم الاجسام
والجسمانیات التی هی موضع افولها والوجود المطلق او الحق تع ونورهما لیس من عالم
الارواح الصرف ولا من عالم الاجسام المحض فلا یوصف بهما وتشبیهه بالکوکب الدری
یکون بسبب لطافته ونورانیته واضائته وامثال ذلک

وان قیل هذه الاوصاف حاصلة للشمس والقمر فلم خصصه بالکوکب
اجیب عنه بان نسبة نور الشمس نسبة نور الله فی الافاق ونسبة نور القمر نسبة
نور العقل ونسبة نور الکواکب نسبة نور الارواح الحسیة المضیئة لکثرته وتفرقه
علی شبابیک الاجسام ومشکاتها فتخصیصه به اولی وانسب لان هذا النور الواحد
الذی هو نور الله مثلا اذا اشرق علی المظاهر الکثیرة فلا یصل الی کل واحد منها
الا بقدر الکوکب لقلة قابلیته وصغر ظرفه کالبصر مثلا فانه لا یشاهد الشمس مع
عظم جرمها الا بقدر الترس او القرص

ومثل ذلک مرة اخری مثل نور الشمس او القمر علی الروازن الکثیرة والشبابیک
المتعددة او کالماء الواحد مثلا الجامع فی ظرف واحد اذا انتشر علی الهواء وانتشر فیه
فانه لا یرجع عنه الا بقدر الدرة البیضاء او الکواکب فی الاستدارة واللطافة
او کالماء النازل من السماء فانه فی الاصل ماء واحد نازل عن اصل واحد وهو السحاب

ای لها جسم

ویصیر قطرات کثیرة کل واحدة منها کالکوکب الدری من لطافته واستدارته
فکذلک نسبة نور الله الذی هو ماء الحیوة الحقیقیة الموصوف بمکان عرشه علی الماء
بالنسبة الی الارواح الصادرة منه المسماة بالزجاجة التی کالکوکب الدری الموقد
من الشجرة المبارکة التی هی الوجود المطلق یکاد زیتها یضیئ بذاتها ای یکاد زیت
هذا الوجود الذی هو الوجودات الاضافیة یضیئ بذاته ولو لم تمسسه نار لا لاجسام
الکدرة والاجساد المظلمة التی هی منبع الظلمات الثلث المذکورة لان النور الالهی
لولا احتجابه بالجلابیب البدنیة والغواشی الحسیة لاضاء بذاته وعرف ربه وشاهده
بنوره علی ما ینبغی وقال بلسان الحال عرفت ربی بربی لانه کان من ذلک الوقت
نورا علی نور اعنی نور الحق علی نور العقل کالقمر مثلا فان نوره من الشمس علی حسب
نوره وهذا یکون حالة نورها علی نوره فیکون مشاهدا للشمس بنورها کما شاهد
العارف ربه بنوره فح کما یجوز للقمر ان یقول عرفت الشمس بنور الشمس یجوز
للعارف ان یقول عرفت ربی بربی ولهذا قال عقیبه یهدی الله لنوره من یشاء
ویضرب الله الامثال لیعرفوه بها

والغرض انه لما احتجب بالاجساد الکدرة والحواس المظلمة انکر ربه واحتجب عنه
واستحق ان یسمع منه باذنه الحقیقیة ومن لم یجعل الله له نورا فما له من نور
یعنی من لم یحصل له نور الله الحقیقی فما له من نور المعرفة والهدایة اصلا یهدی
الله لنوره من یشاء برفع الحجاب عنه والخلاص من ظلماته بقوله ایضا الله ولی
الذین امنوا یخرجهم من الظلمات الی النور والذین کفروا اولیاؤهم الطاغوت
یخرجونهم من النور الی الظلمات اولئک اصحاب النار هم فیها خالدون ویضرب
الله الامثال ای ویضرب الله المثل لعبیده لیعرفوه بها لان الامثال تقرب
المعانی الی الاذهان والله بکل شیئ علیم یعنی مع ذلک وهو علیم باستعداد
کل شیئ وقابلیته وما به مستعد لهدایته وتوفیقه ومستحق لنوره وتجلیه الا

ولهذا قال وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون اى العالمون بحقايقه ودقائقه وامثاله ونكته ورموزه واشاراته فاذا عرفت هذا فان سميت هذه المراتب اى مراتب عالم الاجسام والارواح والمجردات بعالم الجبروت وعالم الملكوت وعالم الملك او بالحضرة الاحدية والحضرة الالهية والحضرة الربوبية او بعالم الظاهر وعالم الباطن وعالم باطن الباطن ورتبت الترتيب المذكور على ترتيبه جائز لانه لا يخرج عن الاصل المبنى عليه البحث المذكور ويجوز تفسير المجموع وتطبيقه بالانسان الكبير من حيث انه عالم كبير جامع لجميع هذه المراتب فيكون ح المشكاة عبارة عن بدنه الذى هو عبارة عن الجسم الكلى والزجاجة عن قلبه الذى هو النفس الكلية والمصباح روحه الذى هو الروح الاعظم والشجرة عن مجموع ذلك لان المجموع كالشجرة المشحونة بالاغصان والاوراق والازهار وما شاكل ذلك كالعقول والنفوس والاجرام والعناصر والطبايع والمواليد الثلاثة

والدليل على انه الشجرة المذكورة وعلى انها ليست من شرق العالم ولا من غربه ان اصل هذه الشجرة النفس الواحدة المخلوق منها العالم المسماة بادم وليست هى لا من شرق العالم الذى هو عالم الارواح الصرف ولا من غرب العالم الذى هو عالم الاجسام المحض لانهما صادران عنها ولان الشجرة مركبة عن مجموع ذلك والمركب عن الشىء يكون غيره بالضرورة والباقى من الاية مفسر على الترتيب المذكور والمعنى المقصود

واذا عرفت هذا فعليك بتطبيق شجرة الانسان الكبير بشجرة الانسان الصغير ومشاهدة قول النبى صلى الله عليه واله من عرف نفسه فقد عرف ربه لانك تجده مطابقا لصورته موافقا لهيئته وليس المراد بمعرفة الله الا هذا اى مشاهدة احاطته بالعالم الكبير ومعيته به كمشاهدة روحه بعالمه الصغير ومعيته به لان بدنه كالمشكاة وقلبه كالزجاجة وروحه كالمصباح والمجموع كالشجرة وكذلك الباقى

من الاعضاء لان كل واحد منها مناسب لجزء من اجزاء العالم كما تقدم تقريره وفيه قيل شعر

نظرت بنور الله اول نظرة ... فغبت عن الاكوان وارتفع اللبس
وما زال قلبى لا تذابجمالكم ... وحضرتكم حتى فنت فيكم النفس
وزيتونة الفكر الصحيح اصولها ... مباركة اوراقها الصدق والقدس
فروحى زيتى والخيال زجاجتى ... وعقلى مصباحى ومشكوتى الحس
فصار بكم ليلى نهارا وظلمتى ... ضياء ولاحت من ضيائكم الشمس

وينبغى ان تعرف ان رئيس المعارف كلها باتفاق المحققين كلهم معارف ثلثة معرفة الحق ومعرفة الافاق المسمى بالعالم والانسان الكبير ومعرفة الانفس المسمى بالانسان والعالم الصغير وعند التحقيق رئيس المعارف معرفة الحق فقط لان العلة الغائية من معرفة الافاق والانفس معرفته لا غير وعن هذه المعرفة اخبر بقوله سنريهم اياتنا فى الافاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شىء شهيد الا انهم فى مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شىء محيط وقد تقدم معناه مرة ومرة اخرى وهو انه يقول من كحل عين بصيرتكم بنور هدايتى وعنايتى المسمى بالتوفيق ليحصل لكم بسببه قوة المشاهدة والمطالعة فى اياتى الافاقية والانفسية اى مظاهرى الافاقية والانفسية وحقيقتهما اللذين هما عبارتان عن الانسان الكبير والانسان الصغير ووجههما المحيط بهما فيشاهدنى فيهما حتى يتبين لكم اى يتحقق عندكم بالتحقيق ان الوجود كله من الافاق والانفس هو الحق تعالى وليس لغيره وجود اصلا لان الشخص اذا رجع الى عدمه الاصلى الذى قال وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا عرف انه ليس له وجود حقيقة بل مجازا واضافة فعرف ان الوجود الحقيقى هو الله وحده وهذا هو المعرفة التامة الكاملة اعنى مشاهدة الوجود الواحد الحق تعالى على الوجه المذكور ولهذا قال عقيبه استهزاء وسخرية اولم يكف بربك انه على كل شىء شهيد

اى اولم يكفكم فى معرفة ربكم ان تشاهدوه فى مظاهره الآفاقية والانفسية
كمشاهدة القمر ليلة البدر حتى تنظروا مشاهدته فى يوم غير هذا اليوم او موطن
غير هذا الموطن كانكم ما سمعتم قوله ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الاخرة اعمى واضل
سبيلا او ما عرفتم سبب ذلك فسبب ذلك وهو ان معرفته الكاملة لو حصلت بدون
هذه المشاهدة ما كان الانبياء والاولياء ع محتاجين الى عبودهم فى هذا العالم المظلم
الكدر فكل من لم يحصل له معرفة الله فى هذه النشاة فلا يمكن تحصيلها ابدا وقال ايضا عقيبه
تاكيدا للاول الا انهم فى مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شئ محيط اى انهم فى شك
من لقاء ربهم ومشاهدته مع هذا الظهور والشهود كانهم ما يعرفون انه بكل
شئ محيط وان كل شئ محاط له وان المحيط لا ينفك عن المحاط ابدا لانهم لو عرفوا ذلك
عرفوا ان اى محاط فرض يكون المحيط به بلا انفكاك عنه ابدا كما اخبر عنه العالم
الربانى صلى الله عليه واله على نفسه القدسية فى قوله مع كل شئ لا بمقارنة وغير
كل شئ لا بمزايلة وفى قوله ايضا وانه بكل مكان ومع كل انس وجان وفى كل حين
واوان والى هذه المشاهدة الجلية اشار جل ذكره فى قوله اينما تولوا فثم وجه الله ومعناه
اى اى جهة توجهتم ثم ذات الله ووجوده ومعلوم ان الوجه هو الذات مع لوازمها
وكلاهما بقوله ايضا كل شئ هالك الا وجهه وبقوله كل من عليها فان ويبقى
وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقد تقدم ايضا معنى هاتين الايتين على ما ينبغى
فارجع اليه فانه ليس موضع بسط
واذا تحقق هذا وتحقق انه بنفسه نور السموات والارض ووجودهما وان الشجرة المباركة
هى شجرة الوجود المطلق ومظاهره الآفاقية والانفسية فاعلم ان الشجرة التى قال
يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى هى هذه الشجرة لان كل من حصل
له مشاهدة هذه الشجرة فقد حصل له ملك لا يمكن اعظم منه ولا اوسع وهو قوله
واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق

وحلوا اساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاء وكان
سعيكم مشكورا وقوله جنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين لان
الجنة الحقيقية ونعيمها ليست الا مشاهدته فى مظاهره الآفاقية والانفسية
على ما قررناه مرارا وشجرة طوبى التى لها غصن فى كل بيت من بيوت الجنة هى هذه
الشجرة لان كل موجود لا بد له من اضافته الى الوجود المطلق وعلاقته بهذه فهذه
العلاقة والاضافة هى الاغصان والوجود هى الشجرة فيكون كل علاقة واضافة كغصن
من اغصان طوبى المذكورة بالنسبة الى كل شخص ووجود كل موجود المسمى بالبيوت
ونسبة هذه الشجرة فى الظاهر نسبة نور الشمس الى بيوت الدنيا ولله المثل الاعلى
وهو العزيز الحكيم وان شئت قلت نور معرفة الله فى قلب العارف فانه كالاغصان
الطيبة من الشجرة المباركة الوجودية فى بيت اهل الجنة والشجرة الطيبة التى اصلها
ثابت وفرعها فى السماء هى هذه الشجرة لانه ليس اطيب منها فى الامكان ولا فى الوجود
لان الوجود خير محض والعدم شر محض فلا يكون اطيب من الوجود من حيث هو وجود
ويعرف هذا من يعرف والشجرة التى خاطب الله بها موسى بانى انا الله هى هذه
الشجرة لا شجرة الزيتون ولا شجرة البنوق لانه جل جلاله اعظم واجل من ان يرى
او يشاهد فى شجرة من شجرة الدنيا المقيدة المشاهدة بعين الحس وفيه ما فيه
من الرموز والحقايق والعجب كل العجب ان ارباب الظاهر يجوزون تكليم الله من الشجرة
النبقة بانى انا الله ولا يجوزون من الشجرة الانسانية التى هى اولى بذلك لقوله
وفى انفسكم افلا تبصرون ولقوله كنت سمعه وبصره ولسانه الحديث ولقول
النبى ص خلق الله ادم على صورته حتى يفتون بكفر بعض العارفين بمثل هذا الكلام
وينكرون عليهم غاية الانكار ذلك مبلغهم من العلم يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا
وهم عن الاخرة هم غافلون والشجرة التى اكل منها ادم هى هذه الشجرة لا شجرة الحنطة
لان ادم اعظم من ان يعاقبه ربه لاجل الحنطة التى خلقت لاجله ولاجل ذريته

واكلة منها كان نظره اليها بعين الكثرة والوقوف على ذلك وذلك ما كان الا طرفة عين وذنب المعصوم لا يكون الا من هذا القبيل لا غير اعنى التفاته الى الغير ولو طرفة عين ولهذا اذا رجع الى الوحدة الحقيقية وتاب عن مشاهدة الكثرة مع هذه الوحدة دخل الجنة التى كان فيها هو وزوجته التى هى جنة الوحدة واللقاء الحقيقى والوصول الكلى الى حضرة الله تعالى رزقنا الله تعم الوصول اليه بفضله وكرمه وفى هذه الشجرة مشاهد تها ومطالعتها اسرار كثيرة ورموز شريفة لا يحتمل هذا الموضع اكثر من ذلك ومع ذلك ليس بقليل ما اظهرناه واومانا اليه

واذا تحقق هذا فح قوله عقيب الاية فى بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال يكون متعلقا بالمشكوة وتقديره كمشكوة فى بعض بيوت الله وهى المساجد المشهورة او بيوقد وتقديره كمصباح يوقد من شجرة زيتونة لتعليقه فى بعض بيوت الله التى هى المساجد ومعناه بحسب هذا المقام ان مثل نور الله فى مشكاة المظاهر التى هى الاجسام كلها مع زجاجتها التى هى الارواح باسرها مع مصابحها التى هى العقول باجمعها كمشكوة فى بيوت كذا وكذا وعلى هذا التقدير يكون العالم وما اشتمل عليه من الطبقات علوا وسفلا كالبيوت لان العالم كرى وله طبقات مثل طبقات السموات والارض وما بينهما من العناصر والطبايع وهذه المصابيح الموضوعة فى الزجاجة المشرقة من مشكاتها فى هذه البيوت لاجل ان يذكر فيها بالغدو والاصال فى الظاهر والباطن والاعلى والاسفل

فان قيل ان العالم عبارة عن هذه المراتب التى جعلتها مظاهر فكيف يكون هو عبارة عن البيوت وعن المشكوة فيها

اجيب عنه بان العالم عبارة عن مجموع ذلك والمجموع غير اجزائه بالضرورة ويجوز ذلك من هذه الحيثية ومع ذلك نزل عن هذا المثال ويجعل العالم وما اشتمل عليه من الطبقات المذكورة كالبيوت واصناف الموجودات وانواع المخلوقات التى فى كل طبقة من طبقاته

كالملائكة والانس والجن والحيوان والطيور وغير ذلك كمشكوة مشتملة على مصباح فى زجاجة اعنى يكون بدنهم كالمشكوة وقلبهم كالزجاجة وروحهم كالمصباح الموقد من شجرة الوجود المطلق كما تقرر الى اخر المثال والغدو والاصال بالنسبة اليهم يكون عالم الظاهر والباطن ويكون عالم الوحدة والكثرة اعنى هم فى الحالتين يكونون مشتغلين بذكره لان ذكر عالم الكثرة او الظاهر وهو من اقتضاء مراتب الشريعة وذكر عالم الوحدة من اقتضاء مراتب الحقيقة وكل واحدة منهما من مراتب سبيله ومدارج طريقه المسمى بالطريقة المعبرة عنهما بليله ونهاره وغدوه واصاله كما ستعرفه انشاء الله تع فى الاصل الثالث من هذه الاصول

واما قوله عقيب ذلك رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله الى اخره وهو متعلق ببيوت اذن الله ومعناه ان يكون فى هذه البيوت التى اذن الله ان يذكر فيها رجال واى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع اى لا تغفلهم الدنيا وما فيها من متاعها عن ذكر الله اى عن التوجه اليه والاشتغال بعبادته

وسبب ذلك لانهم من مخلصين عباده لقوله انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار ومعظم رجاله لقوله رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه اعنى من الذين يقيمون الصلوة الحقيقية التى هى التوجه الكلى اليه والانقطاع عن رؤية غيره مطلقا لقوله فى الاول واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا وفى الثانى واتقوا الله ويعلمكم الله ومن الذين يؤتون الزكوة الحقيقية التى هى اعطاء كل ذى حق حقه اعنى يؤتون زكوة كل عضو من اعضائهم وكل قوة من قواهم باقامتها فى خدمة معبودها وصرفها فى الذى خلقت لاجله كما قال النبى صلى الله عليه واله ان لكل شئ زكوة وزكوة البدن الطاعة ومن الذين يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار اى يخافون من الرجوع اليه بخلاف الحق اى بخلاف الذى ينبغى ان يكونوا عليه وهو وضع كل شئ موضعه اى صرف كل عضو فى امر مخصوص به المسمى بالعدل فى يوم تتقلب فيه القلوب والابصار اى تصير منعكسة

اعنى يصير الظاهر باطنا والباطن ظاهرا بحيث يحكى كل عضو ما صدر منه بلا نطق ولسان

لقوله وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذى انطق كل شئ ولقوله

ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا والعملة الغائية فى ذلك

فى تلك العبادة والخوف وغيرهما ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله

اى ليجزيهم الله فى دار الاخرة جزاء عملهم على سبيل العدل والاستحقاق ويزيدهم

من فضله اى ويزيدهم بعد ذلك من القرب والكرامة والدرجات والمنزلة تفضلا

عليهم بدون الجزاء لقوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولقوله ولئن شكرتم لازيدنكم

ولئن كفرتم ان عذابى لشديد المشار اليه فى قوله ان هذا لهو الفوز العظيم لمثل هذا

فليعمل العاملون ويشهد به ايضا قوله عقيب قوله الاول والله يرزق من يشاء من عباده

من امثال هؤلاء العباد فى الدنيا من الاموال والاولاد والعز والجاه والعلم والعمل وغير

ذلك وفى الاخرة من الدرجات والمراتب والقرب والكرامة بغير حساب يعنى بغير

ان يحسب معهم ذلك كرامة لهم واعزازا لمكانتهم لقوله يدخلون فيها بغير حساب او لا عنا

بلا نهاية ولا حد من الكثرة والتوسع لقوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وكلاها

حسن رزقنا الله منها هذا تاويل الاية المتقدمة وما بعده من الايات فى بيان انواره

ومثاله من صورة المظاهر وبيان رجاله الذاكرين وعباده المخلصين

واما الاية التى عقيبها فى صفة الكفار والمشركين الذين هم بعكس هؤلاء المؤمنين

العارفين ومراتب ظلماتهم وطبقات حجبهم بحسب مراتب هذه الانوار وطبقات

هذه الكشوف فى قوله والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء الى اخره

فقد تقدم معناه فى اول القاعدة اجمالا فانظر هناك فانه لا وجه لعودنا اليه واذا رجعت

اليه فتفحص جميع مراتبهم على مراتب هؤلاء وقس على الشجرة المذكورة التى هى شجرة اهل

الجنة المسماة بطوبى شجرة اهل النار المسماة بزقوم الموصوفة طلعها برؤس الشياطين

فى قوله اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم انا جعلناها فتنة للظالمين انها شجرة تخرج

فى اصل الجحيم طلعها كانه رؤس الشياطين لانه ينكشف عليك من هذا اسرار

لا يمكن تحصيلها بسنين متطاولة وايام متطاولة كما اشار جل ذكره فى قوله ان

فى خلق السموت والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولى الالباب الذين

يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموت والارض

ربنا ما خلقت هذا باطلا واشار اليه الانبياء والرسل فى اقوالهم الاتى بيانها فى موضعها

والله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب وهو يقول الحق وهو يهدى السبيل هذا

اخر ما عندى فى تحقيق هذه الايات وتفصيلها وتاويلها بقدر هذا

المقام

واذا تحقق هذا وتحقق اجمالا وتفصيلا انه ليس فى الوجود الا هو ومظاهره وثبت

حقية التوحيد وحقية اهله فلنشرع فى اقوال الانبياء واثباته بها ايضا كما شرطناه

وهو هذا

القاعدة الثانية فى الاستشهاد بكلام الانبياء ع فى حقية التوحيد واثباته

اعلم ان هذه القاعدة مشتملة على كلام الانبياء فى حقية التوحيد واثباته وكان العزم

ان نستشهد فيه بكلام اولى العزم من الرسل الذين هم ادم ونوح وابراهيم وموسى

وعيسى ومحمد ص لكن لما كثر الكلام فى هذا الباب وكبر به حجم الكتاب خفت عن ملال

الطالبين له وكلال الراغبين فاختصرت منهم ومن كلامهم على نبينا صلى الله عليه

واله وكلامه لانه اعظمهم واكملهم وجامع لجميع مقاماتهم ومراتبهم صورة ومعنى

مع مرتبة اخرى التى هى الذى به صار خاتمهم كما سنبينه فى الاصل الثالث عند بحث الشريعة

والطريقة والحقيقة انشاء الله تعالى

ثم اعلم ان كلامه وكلام الانبياء فى هذا الباب على سبيل الانفراد قليل خصوصا بطريق

التصريح وان ورد فى الخبر مرويا عن امير المؤمنين ع انه قال ما اسر الى النبى شيئا

كتمه عن الناس الا ان يؤتى الله عبدا فهما فى كتابه لان الكلام فى هذا الباب

اعني يصير الظاهر باطنا والباطن ظاهرا بحيث يحكي كل عضو ما صدر منه بلا نطق ولسان
لقوله وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء ولقوله
ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا والعلة الغائية في ذلك
في تلك العبادة والخوف وغيرهما ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله
اي ليجزيهم الله في دار الاخرة جزاء عملهم على سبيل العدل والاستحقاق ويزيدهم
من فضله اي ويزيدهم بعد ذلك من القرب والكرامة والدرجات والمنزلة تفضلا
عليهم بدون الجزاء لقوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولقوله ولئن شكرتم لازيدنكم
ولئن كفرتم ان عذابي لشديد المشار اليه في قوله ان هذا لهو الفوز العظيم لمثل هذا
فليعمل العاملون ويشهد به ايضا قوله عقيب قوله الاول والله يرزق من يشاء من عباده
من امثال هؤلاء العباد في الدنيا من الاموال والاولاد والعز والجاه والعلم والعمل وغير
ذلك وفي الاخرة من الدرجات والمراتب والقرب والكرامة بغير حساب يعني بغير
ان يحسب معهم ذلك كرامة لهم واعزازا لمكانتهم لقوله يدخلون فيها بغير حساب او لانها
بلا نهاية ولا حد من الكثرة والتوسع لقوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وكلاهما
حسن رزقنا الله منها هذا تاويل الاية المتقدمة وما بعده من الايات في بيان انواره
وامثاله من صورة المظاهر وبيان رجاله الذاكرين وعباده المخلصين

واما الاية التي عقيبها في صفة الكفار والمشركين الذين هم بعكس هؤلاء المؤمنين
العارفين ومراتب ظلماتهم وطبقات جحيمهم بحسب مراتب هذه الانوار وطبقات
هذه الكشوف في قوله والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء الى اخره
فقد تقدم معناه في اول القاعدة اجمالا فانظر هناك فانه لا وجه لعودنا اليه واذا رجعت
اليه فتفحص جميع مراتبهم على مراتب هؤلاء وقس على الشجرة المذكورة التي هي شجرة اهل
الجنة المسماة بطوبى شجرة اهل النار المسماة بزقوم الموصوفة طلعها برؤس الشياطين
في قوله اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم انا جعلناها فتنة للظالمين انها شجرة تخرج

في اصل الجحيم طلعها كانه رؤس الشياطين لانه ينكشف عليك من هذا اسرار
لا يمكن تحصيلها بسنين متطاولة وايام متطاولة كما اشار جل ذكره في قوله ان
في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب الذين
يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض
ربنا ما خلقت هذا باطلا واشار اليه الانبياء والرسل ع في اقوالهم الاتي بيانها في موضعها
والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وهو يقول الحق وهو يهدي السبيل هذا
اخر ما عندي في تحقيق هذه الايات وتفصيلها وتاويلها بقدر هذا
المقام

واذا تحقق هذا وتحقق اجمالا وتفصيلا انه ليس في الوجود الا هو ومظاهره وثبت
حقية التوحيد وحقية اهله فلنشرع في اقوال الانبياء واثباته بها ايضا كما شرطناه
وهو هذا

القاعدة الثانية في الاستشهاد بكلام الانبياء ع في حقية التوحيد واثباته

اعلم ان هذه القاعدة مشتملة على كلام الانبياء في حقية التوحيد واثباته وكان العزم
ان نستشهد فيه بكلام اولي العزم من الرسل الذين هم آدم ونوح وابراهيم وموسى
وعيسى ومحمد ع لكن لما كثر الكلام في هذا الباب وكبر به حجم الكتاب خفت عن ملال
الطالبين له وكلال الراغبين فاختصرت منهم ومن كلامهم على نبينا صلى الله عليه
واله وكلامه لانه اعظمهم واكملهم وجامع لجميع مقاماتهم ومراتبهم صورة ومعنى
مع مرتبة اخرى التي به صار خاتمهم كما سنبينه في الاصل الثالث عند بحث الشريعة
والطريقة والحقيقة انشاء الله تعالى

ثم اعلم ان كلامه وكلام الانبياء في هذا الباب على سبيل الانفراد قليل خصوصا بطريق
التصريح وان ورد في الخبر مرويا عن امير المؤمنين ع انه قال ما اسر الى النبي شيئا
كتمه عن الناس الا ان يأتي الله عبدا فهما في كتابه لان الكلام في هذا الباب

من حيث التصريح وهو وظيفة الاولياء لا وظيفة الانبياء كما تقرر في الاصل الاول من بحث التوحيد لكن القرآن نطق بمقام كل واحد منهم على ما ينبغي سيما بمقام نبينا صلى الله عليه وآله ومقام ابراهيم ع الذي هو اب الانبياء واعظمهم بعد نبينا ص فالشروع في ذلك به يكون اولى وانسب لانه موصوف بان لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه

واما بيان ذلك من مقام ابراهيم ع فستعرفه في القاعدة الاولى من الاصل الثالث من هذا الكتاب عند بيان قوله تعالى فلما جن عليه الليل راى كوكبا قال هذا ربي اه

واما بيانه من مقام نبينا ص بعد هذا المقام فبينه بوجهين الاول لقوله تعالى فيه سبحان الذي اسرى بعبده ليلا والثاني لقوله والنجم اذا هوى اه

اما الاول فقوله سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من اياتنا وبيان هذا يحتاج الى بيان المعراج الصوري والمعنوي اجمالا ثم الى مطابقة الآفاق والانفس تفصيلا وبيان مجموع ذلك يحتاج الى مقدمة كلية وضابطة جملية وهي تكون كالاصل لهذه الفروع وكالنقطة لهذه الخطوط

فنقول اعلم ان جميع الاوضاع الالهية والقوانين النبوية مبنية على رعاية الزمان والمكان والاحوال اما الزمان مثل زمان الصلوة والصوم والزكوة والجهاد والاعياد والاجتماعات وغير ذلك واما المكان مثل مكة والمسجد الحرام والكعبة والمسجد الاقصى والصخرة ومسجد الكوفة ومدافن الانبياء والرسل والائمة واما الاخوان فكالانبياء والرسل والاولياء والملئكة وغير ذلك

وبيان ذلك وهو ان الزمان من حيث الزمان وان كان واحدا لكن فيه زمان مخصوص بوقت الصلوة او الصوم او الحج او غير ذلك بحيث لا يحصل هذه العبادات بدونه وهذا من خصوصيته وشرفه كما ان الصلوة مثلا لا يمكن حصولها قبل الوقت وبعد الوقت وكذلك غير الصلوة من العبادات الشرعية ومثال ذلك

مثال شخص وضع كنزا تحت الارض واوصى بشخص آخر بان الكنز الفلاني في الموضع الفلاني في الموضع الفلاني من الطرف الفلاني عشر خطوات ويحفره ويخرج الكنز منه فهذا الشخص لو عد تسع خطوات وحفرها يحصل له شئ من الكنز وكذلك لو عد احدى عشرة

واذا عرفت هذا فقس عليه اوقات جميع العبادات واعداد جميع التسبيحات والتحميدات وغير ذلك من عدد الصوم وعدد الزكوة وايام الحج وكذلك المكان لان المكان من حيث هو المكان وان كان واحدا لكن لبعض الامكنة خصوصية لا يحصل المقصود بدونه كمكة ووضع الكعبة فيها والقدس ووضع المسجد الصخرة فيه وغير ذلك من الامكنة الشريفة من المشاهد والمقابر وكذلك الاخوان لان الاخوان من حيث الاخوان وان كان واحدا لكن لبعضهم شرف ومنزلة لا يشارك فيها احد غيره كالانبياء والرسل والاولياء بالنسبة الى بعضهم لبعض وكجبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل بالنسبة الى نوع الملك وعند التحقيق ما وضع صلوة الجماعة والجمعة والحج والاعياد وزيارة الانبياء والرسل والائمة ع الا لاجل اجتماع هذه الثلث لان الصلوة في الجماعة مثلا مشتملة على هذه الثلاث لان المكان الذي يصلون فيه الجماعة هو مكان مخصوص هو سواء بيت الله والزمان هو الوقت المعين الذي لا يحصل الصلوة بدونه والاخوان هم المسلمون المجتمعون في هذا المكان واذا حصل هذه الثلاث لا بد من اجابة دعائهم وقبول طاعتهم وقس على ذلك الحج والاعياد والزيارات وجميع العبادات

وقال المحققون ان هذا في الحقيقة وان كان من اقتضاء ترتيب الوجود لكن لما كان وجود نبينا ص جامعا لجميع المراتب الكلية والجزئية خصوصا المراتب الثلثة كان هذا من اقتضاء كمالاته ومراتبه اعني لما اقتضى ذاته الاجتماع بين الاشياء والايتلاف بين الموجودات كان عالما على وضع هذه الاوضاع التي توجب هذا اي الايتلاف والاجتماع الموجب للمحبة الحقيقية التي هي الغاية القصوى والمرتبة العليا لان تجمع

طائفة مخصوصة فی موضع معین مرارا متعددة لا بدّ وان یکون موجبا لانعقاد حبل المحبة بینهم وتشدیدها بقدره کصلوة الجماعة مثلا فی کل محلة من محلات البلد واجتماع اهلها فی موضع معین کل یوم ولیلة خمس مرات فانه یحصل منها بذلک الایتلاف والمحبة بلا شبهة وتردد وکذلک فی صلوة الجمعة فانه یحصل بسببها الایتلاف بین اهل البلد فی کل اسبوع ولا شک ان هذا ایضا یکون موجبا لمحبة بعضهم بعضا وکذلک الاعیاد التی تقع فی بعض الاوقات والشهور وکذلک الحج بالنسبة الی اهل الاقالیم کلها فانه یحصل بسببه بین اهل کل اقلیم محبة وایتلاف مع فوائد اخر من المعاملات والمناکحات وغیر ذلک وکذلک الزیارات الموضوعة للانبیاء والاولیاء فانه منها ایضا یحصل هذه المقاصد ومقاصد اخر ولهذا البحث من حیث التفصیل اسرار کثیرة ونکات شریفة لیس هذا موضعها

واذا عرفت وتحققت ما فی هذه المقدمة من المعانی والحقائق فنشرع اولا فی بیان المعراج الصوری ثم المعنوی ثم فی التطابق بین العالمین

اما المعراج الصوری فهو ان النبی اراد ان یحصل له هذه الاجتماعات بحسب الصورة فی جمیع الامکنة الشریفة من السموات کما حصل له ذلک من امکنة الارض فجئته بحسب الصورة من المسجد الحرام الی المسجد الکوفة اولا کما ورد فی الخبر والی المسجد الاقصی کما اخبر به القران ومن المسجد الاقصی الی السموات ومن السموات الی الکرسی ومن الکرسی الی العرش لاجل هذا وهذا لیس ببعید ولا بممتنع او ان اهل هذه الامکنة ومکانها ارادوا اجتماعهم به بحسب الصورة فطلبوا من الله هذا واجابهم به وامر النبی بالعبور الی هذه العوالم وهذا ایضا لیس ببعید وورد فی قصة المعراج ان النبی لما اراد ان یخلع نعله حین وصل الی السماء کما خلع موسی عند الطور قال له اهله لا تخلع فانا نرید ان تصل برکة نعلک الی امکنتنا هذه

وامّا صعوده بجسمه وبدنه فهذا ایضا لیس بممتنع لان الانبیاء والرسل والاولیاء

والکمّل لهم هذه الخصوصیة ای خصوصیة ان یدخلوا فی جمیع العوالم التی یریدون دخولها علی ای صورة شاء کالملئکة والجن اعنی کما للملئکة والجن ان یدخلوا فی ای عالم شاؤا وعلی ای صورة ارادوا وکذلک الانبیاء والرسل والاولیاء ومع ذلک کله اذا جئنا الی قدرة الله فهذا فی غایة السهولة وما ذلک علی الله بعزیز

واما المعراج المعنوی فهو معلوم ولا خلاف فیه فانه عبارة عن مشاهدة حقایق الموجودات علی ما هی علیها لقوله ارنا الاشیاء کما هی والعبور عنها والوصول الی حضرة الحق تعالی والوجود المطلق الصرف بطریق التوحید الحقیقی المتقدم ذکره المسمی بعالم الوحدة ومقام او ادنی کما سیجیئ بیانه ولا شک ان هذا لا یحتاج الی حرکة صوریة وسلوک حسمانی بل الی عدم الحرکة ظاهرا او باطنا والمراد بالحرکة فی الظاهر السلوک وبالباطن الفکر والفکر حجاب فی هذا الطریق کما قال العالم الربانی فی الملاحم عرفت الله بترک الافکار وهذا کله ما کان الا طرفة عین واما دوامه وبقائه ازل الازال وابد الاباد ولی مع الله وقت لیس فی هذا الموضع بل بحسب الرسالة والنبوة والفراغة منهما زمان التوجه الی الحضرة

واذا عرفت معراجه بالنسبة الی مراتب الافاق بحسب الظاهر والباطن فقس علیه مراتب الانفس ظاهرا وباطنا کما عرفت ترتیبه مرارا لان هذا لیس موضع التطبیق تفصیلا وعلی هذا التقدیر ای تقدیر هذه المقدمات وتقریر هذه الکلمات یکون معنی قوله سبحان الذی اسری بعبده لیلا من المسجد الحرام اه انه یقول سبحان الذی اسری بعبده ای بجسمه لیلا ای لیلة الکثرة الخلقیة الرسمیة الاعتباریة من المسجد الحرام ای عالم الجسم والجسمانیات الحرام فیه دعوی الوجود والبقاء علی عزم الی المسجد الاقصی ای عالم الارواح والروحانیات التی بارکنا حوله بنعم مشاهدة العقول المجردة والنفوس الکاملة والحقائق الملکوتیة والمعارف الجبروتیة لنریه من ایاتنا

وهذه اللام لام التعليل يعني عرجنا الى هذه العوالم لنريه كشفا ومشاهدة وذوقا وحالا حقائق اياتنا ودقائق مظاهرنا كما اريناه علما وفهما وادراكا ويقينا والمراد بذلك مشاهدة ايات الافاق والانفس كشفا بطريق التوحيد الحقيقي الجمعي الذي لا يحصل الا بذلك لقوله سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق الى اخر الاية وقد عرفت معناها مرارا وقوله ان الله هو السميع البصير اي ان الله تعالى هو السميع باستدعاء كل طالب بلسان الحال والقال بصير باستعداد كل سالك ازلا وابدا فيعطيه ما يناسب حاله ويوافق مقامه والمراد به يعني اني كنت في الازل سميعا باستدعاء هذا النبي بلسان الحال هذه المرتبة واستدعائه هذا المقام وبصيرا باستعداده واستحقاقه واتفاقه بل لهذه المرتبة فاعطيته ما اراده ووهبته ما طلبه لاني جواد كريم لا ابخل بشيء ولا عن شيء وقلت له بعد ذلك هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب وهذا ايضا بالنسبة الى الافاق

واما بالنسبة الى الانفس فيكون المسجد الحرام قلبه ومعناه اي الحرام على غيره لانه محله الخاص ومنزله المخصوص لقوله لا يسعني ارضي ولا سمائي ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن ونسبته الى المسجد الذي هو قبلة اهل العالم لانه قبلة جميع اعضائه الظاهرة والباطنة وقواه الصورية والمعنوية والمسجد الاقصى روحه لانه اقصى مقام المشاهدة والكشف وكان اول مراتب الوجود ونسبته الى المسجد الاقصى الذي هو قبلة اهل الشرق لان الروح من عالم الروحانيات الذي هو بالنسبة الى العوالم كالشرق مثلا كما عرفته عند بيان الله نور السموات والارض الى الا شرقية ولا غربية لانه قبلة قلبه الذي هو قبلة جميع اعضائه وقواه فكانه ايضا قبلة الجميع الذي باركنا حوله بنعم المعارف والحقائق والمشاهدة والكشف وما شاكل ذلك والسبب في ذلك لنريه من اياتنا اي لنشاهده من اياتنا الانفسية كما شاهدناه من اياتنا الافاقية لانه هو السميع لقولنا وامرنا البصير باشارتنا وسرنا ولانه هو الخليفة

في ملكنا وملكوتنا واليه الامر كله له الحكم واليه ترجعون في معادهم واحوالهم وجزائهم واعمالهم لاني منزه عن امثال ذلك كما قلت لكم واخبرت عنه بقوله وان الله تعالى لغني عن العالمين وتفصيل ذلك قد مر في باب التوحيد وباب النبوة وغير ذلك فانظر هنالك والله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب هذا هو اخر الوجه الاول

واما الوجه الثاني فقوله تعالى والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى الى قوله لقد راى من ايات ربه الكبرى فقوله والنجم اذا هوى المراد بالنجم عند المفسرين هو الثريا واما اعظم الكواكب في الاضاءة والنورية كالمشتري والزهرة ويجوز ان يكون الشمس والقمر ايضا وباذا هوى اذا نزل او غرب لكن النجم ههنا هو النبي ص ونسبته بالنجم دون الشمس والقمر في هذا الموضع لان الشمس والقمر قابلان للكسوف والخسوف والنجم ليس بقابل لذلك والكسوف والخسوف نقص في الشمس والقمر بلا شك فتشبيهه بشيء ليس بقابل للنقص بحسب الصورة والوضع والتقدير في ذلك كله ان الله يقسم بذات هذا النبي الكامل مخاطبا للقريش بان هذا ليس بضال ولا غاو كما تدعون انتم بل هو كذا وكذا فيقول والنجم اذا هوى يعني بحق هذا النبي الكامل الذي هو اشرف الموجودات واعظم المخلوقات اذا هوى اي اذا نزل من عالم الوحدة الى عالم الكثرة للتكميل الذي هو ابتداء السفر الرابع بانه ما ضل عن طريق الحق وما غوى عن صراط المستقيم كما تظنون انتم وتتوهمون انتم فيه ذلك وهذا تعظيم اخر له بان الله يقسم بذاته في اثبات حقيته ويقيد ذلك بزمان رجوعه من عالم الوحدة الى عالم الكثرة التي هي اقصى مراتب الكمال وبالجملة اقسم بذاته وبالغ هذه المبالغة وقال عقيبه وما ينطق عن الهوى يعني ليس نطقه بهذا القران ولا الاحكام الشرعية من هوى النفس كما لغيره من الكفار بل هو وحي يوحى اليه من ربه اما بواسطة جبرئيل لقوله علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى او بغير

واسطة جبرئيل لقوله واوحى الى عبده ما اوحى
وسبب ذلك ان القريش كانوا يقولون ان هذا القرآن سحر وشعر صادر عن هوى
النفس ومتابعة الشيطان فاراد الحق ان ينزه نفسه عن امثال ذلك فلما فرغ عن تنزيهه
شرع فى كيفيته بالواسطة وغير الواسطة وقال علمه شديد القوى اى علمه هذا القرآن
اوهذه العلوم جبرئيل الذى هو شديد القوى صاحب قوة تامة فى التعليم والتصرف
فى عبادى على اى وجه شاء ذو مرة فاستوى اى ذو مناعة ورأى وعقل وسداد
فاستوى اى حين استوى على صورته الحقيقية دون الصورة التى كان يتمثل للنبى صم
قبل ذلك لتعليمه اياه وهو بالافق الاعلى اى كان ذلك الوقت هذا النبى بالافق
الاعلى اوجبرئيل وكلاهما صحيح لانه لولم يكن فى الافق ما كان جبرئيل يتمكن من تعليمه
بهذا الوجه اى على صورته الحقيقية والافق الاعلى هو نهاية مراتب عالم الكثرة واول
مرتبة الحضرة الواحدية التى هى نهاية اقدام الانبياء والاولياء ع ثم دنى النبى صم
الى الحضرة الاحدية التى هى حضرة الذات فتدلى اى تعلق بها فكان قاب قوسين
اى فكان قربه فى هذه الحال الى حضرة الله تع قاب قوسين والقاب هو القرب
يعنى بمقدار قوسين وهذا اشارة الى قوسى الامكان والوجوب بسبب الخط الموهوم
بين دائرة الوجود القاطع الدائرة بنصفين المشار اليه فى قول الامام محو الموهوم
مع صحو المعلوم وبالجملة عن مشاهدة الغير حتى ارتفع عن نظره الغير مطلقا وصار
منظوره ومشهوده وجودا واحدا وحقيقة واحدة ووصل الى مقام او ادنى الذى
هو مقام الوحدة الذاتية ومشاهدة الحضرة الاحدية وارتفع الحجب بالكلية وصار
مستحقا ان ياخذ الوحى من الحق بلا واسطة جبرئيل لقوله لو دنوت انملة لاحترقت فاوحى
الى عبده ما اوحى فاوحى الله تع الى عبده بنفسه ما اوحى من الاسرار والحقايق والنكت
والدقايق المسماة باسرار المعارج المشار اليها بقوله علمت علم الاولين والاخرين جوامع الكلم
وبسبب ان مجموع ذلك كان بمشاهدة عينه القلبية لا بعينه البصرية قال ما كذب الفؤاد ما رأى

اى ما كذب فؤاد محمد ما رأى من مشاهدتنا ومطالعة اسرارنا وعلومنا وحقايقنا
واستفادته منا بلا واسطة غيره ملكا كان او بشرا وقال بعقبه افتمارونه على ما يرى
اى افتشكون فيما يرى النبى صم من اياتنا واسرارنا وحصل له من مشاهدة جمالنا وجلالنا
فلا ينبغى ان تشكوا فيه ابدا لانه حق واقع حاصل له هذه المقامات بالفعل وهو
مستحق لها دون غيره وهذا كله اخبار عن عروجه وصعوده الى حضرة الذات وحضرة
الوجود المسماة بحضرة الجمع الصرف والاحدية المحضة والاجمال وغير ذلك التى
لا يشاهد ولا يرى فيها الا الذات الصرف والوجود المحض المسمى بالسفر الثالث الذى
يقتضى فناء الكل مط واما اذا رجع من هذا المقام ودخل حضرة الاسماء والصفات
وحضرة الفرق والتفصيل وشاهد مظاهرهم ومجاليه كل واحدة منها فى مقامها
وشاهد الحق معها بلا ازالة عنها اعنى مع كل شىء لا بمقارنة وغير كل شىء لا بمزايلة
المسمى بالسفر الرابع الذى هو تكميل الغير ومقام استبقائه والتمكين لقوله فاستقم
كما امرت فاخبر الله تع عنه بقوله ولقد رآه نزلة اخرى اى ولقد راى الحق محمد صم مرة
اخرى اى ولقد شاهده اولا مرة اخرى بعينه البصرية وقلبه الحقيقى عند سدرة
المنتهى اى شجرة الوجود المشار اليها فى القاعدة الاولى بقوله هل ادلك على شجرة
الخلد وملك لا يبلى المعبر عنها بعالم الكثرة والتفصيل لان مشاهدة عالم الكثرة
بعد مشاهدة عالم الوحدة هى نهاية اقدام السالكين ومنتهى مراتب العارفين
ولهذا قال عندها جنة الماوى اى عند مشاهدة هذه الشجرة يكون جنة الماوى
اى ماوى كل احد من العارفين والكاملين واليه اشار ايضا بقوله وسارعوا الى مغفرة
من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء اعدت للمتقين اى المتقين عن رؤية الغير
ومشاهدة السوى مع ذاته ووجوده وليس فيه شك انه ليس فى الواقع جنة
اعلى من هذه الجنة اى مشاهدة الحق تع فى مظاهره الافاقية والانفسية كما هو
مراد المسمى بمقام الفرق بعد الجمع الذى هو نهاية مراتب الانسان واليه اشار

القوم ايضا اياكم والجمع والتفرقة فان الاول يورث الزندقة والالحاد والثانى تعطيل
الفاعل المطلق وعليكم بهما فان جامعهما موحد حقيقى وهو المسمى بجمع الجمع وجامع
الجميع وله المرتبة العليا والغاية القصوى وقد تقرر ايضا هذا القول وبيان المقام الجمعى
المحمدى صه فى باب التوحيد فارجع اليه

والغرض ان هذا المقام اعلى المقامات ونهاية المراتب والكمالات فقوله عقيبه
اذ يغشى السدرة ما يغشى اشارة الى كثرة اوراق هذه الشجرة التى هى شجرة الوجود
واغصانها وكثرة ازهارها وعظم طولها وعرضها المسمى بالسموات والارض المعبر
عنهما بالملك والملكوت والغيب والشهادة والامر والخلق وغير ذلك والذى
اشار اليه المفسرون وانها شجرة نبق عن يمين العرش فوق السماء السابعة ثمرها
كقلال هجر وورقها كآذان الفيول يسير الراكب فى ظلها سبعين عاما كلها خيالات
وقياسات من حيث المحسوس الذى لا علم لهم فوق ذلك يعلمون ظاهرا من الحيوة
الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون والذى اشاروا اليه ايضا وقالوا ان النبى صم
قال رايت فى كل ورقة من ورقها ملكا قائما يسبح الله عز وجل وهو ايضا
اشارة الى كثرة اغصان هذا الوجود واوراقها المسمى عند العارفين بالخلق والمظاهر
والتعينات والتشخصات وغير ذلك المشار اليها فى بيان شجرة طوبى وكثرة اغصانها
وكيفية كل غصن منها فى بيت كل واحد من اهل الجنة وغير ذلك من المناسبة
بينهما ولهذا قال عقيبه ما زاغ البصر وما طغى لقد راى من ايات ربه الكبرى
اى ما زاغ بصر محمد صه فى مشاهدة الكثرة مع وحدة الحق وما طغى اى ما مال بصره
الحقيقى الى رؤية الغير اصلا وما تجاوز عن حده الاوسط المعبر عنه بالتوحيد
الجمعى المسمى بالصراط المستقيم فى مشاهدة ايات ربه الكبرى التى هى المظاهر
لان مشاهدة الحق جل جلاله لا يمكن دنيا واخرة الا بمشاهدة مظاهره المسماة
بالايات لقوله المتقدم ذكره مرارا سنريهم اياتنا فى الافاق وفى انفسهم حتى يتبين

لهم انه الحق اى سنكحل عين بصيرتهم بنور هدايتنا حتى يتحقق لهم تحقيقا شهوديا
ذوقيا ان هذه الافاق والانفس باسرهما هو الحق ومظاهره لا غير لان الضمير فى انه
يرجع الى العالم او الى الوجود مطلقا وكلاهما صحيح ولهذا شرع فى تفصيله بعد ذلك
قال اولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد الا انهم فى مرية من لقاء ربهم الا انه
بكل شئ محيط ليتحقق ويثبت معيته مع كل ذرة وشهوده فى كل مظهر واحاطته
بكل محاط ويتحققوا عباده ان لقائه هو عبارة عن هذه المشاهدة لا غير وفيه قال
اولم يتفكروا فى انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل
مسمى وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون مع هذه المشاهدة والرؤية الجلية
لجهلهم باياته ومظاهره وقال ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار
لايات لاولى الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون
فى خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار
اى فقنا عذاب نار الحجاب عن المشاهدة دنيا واخرة كما اشرت اليه لقوله ومن كان
فى هذه اعمى فهو فى الاخرة اعمى واضل سبيلا واخبرت منه ايضا رب لم حشرتنى
اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى يعنى
كما كنت غافلا عن مشاهدة اياتنا التى هى مظاهرنا ومشاهدتنا فيها فى عالم
الشهادة فاليوم نحن نكون غافلين فى عالم الغيب عنك يعنى فارغين عن حالك
حتى تكون اعمى عن مشاهدتنا فيه كما كنت فى عالم الشهادة غير واصل اليها لعدم الاستعداد
وفقدان الات التحصيل لقولنا فيه والذين كذبوا باياتنا ولقاء الاخرة حبطت
اعمالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون واما قيده مشاهدة عالم الكثرة بالبصر خلاف
البصيرة فى قوله ما زاغ البصر وما طغى بعد قوله ما كذب الفؤاد ما راى لان الشخص
اذا رجع من عالم الوحدة الى عالم الكثرة فى السفر الرابع وهو يشاهد بالبصر كل ما شاهد
قبل ذلك بالبصيرة لان البصر والبصيرة فى تلك الحالة صارا واحدا لانه كما كان

شاهد الحق بعينه البصرية التى هى عين الحق حقيقة لقوله رايت ربى بعين ربى فلان صار شاهد الحق بعينه البصيرية التى هى عين الحق ايضا بقوله كنت سمعه وبصره الحديث لان الاضافة قد ارتفعت والنسبة قد اسقطت ولم يبق الا الوحدة الصرفة المعبرة عنها بالذات المشار اليها بكل شئ هالك الا وجهه فح هو الشاهد والمشهود والعارف والمعروف ان كان بالبصر وان كان بالبصيرة فلا وجود لغيره فى هذا المقام ولهذا قال فى حقه بعد حصوله هذا المقام وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقال هو نفسه من رانى فقد راى الحق والذى قال غيره سبحانى ما اعظم شانى وانا اقول وانا اسمع وهل فى الدارين غيرى وانا الحق وغير ذلك كل ذلك كان من هذا المقام

والغرض من مجموع ذلك ان الله تع اخبر عن مجموعية المراتب المحمدية ومقاماتها فى هذه السورة التى هذا بعضه وان المقام المحمدى وامته وتابعيه بمقتضى الجامعية والمجموعية المذكورة فى باب التوحيد وليس لغيرهم هذا لقوله تعالى ايضا وجعلناكم امة وسطا والوسط هو الحد الاوسط بين طرفى القبض المتقدم ذكره المسمى بالمقام الجمعى ولقوله ايض كنتم خير امة اخرجت للناس الاية

واذا تحقق هذا بقوله تع وثبت ان التوحيد هو مقام الانبياء والاولياء وان اهله هم السالكون مسلكهم القاصدون طريقهم وليس بينهم تفاوت الا فى المراتب فلنشرع فى القاعدة الثالثة المشتملة على اقوال الاولياء ع واثباتها بها ايضا كذلك بعون الله وحسن توفيقه وهو هذا

القاعدة الثالثة فى الاستشهاد بكلام الاولياء ع فى حقية التوحيد واثباته

اعلم ان هذه القاعدة مشتملة على كلام الاولياء فى الاستشهاد بحقية التوحيد واثباته ونريد ان نفعل فى هذه القاعدة ما فعلنا فى القاعدة الثانية اعنى كما اكتفينا فيها من اقوال الانبياء ع بقول نبينا ص الذى هو اعظمهم واقدمهم واكملهم فنكتفى هيهنا

من قول جميع الاولياء ع بقول مولانا وامامنا امير المومنين ع الذى هو ايضا اعظمهم واقدمهم واكملهم لان الكتاب لا يحتمل قول مجموعهم ولا البعض منهم كما تقدم علته وكلامه ايضا فى هذا الباب كثير بعضه ما تقدم متنه وشرحه وبعضه ما اوردناه فح نورد هيهنا منه الذى اوردناه وشرحناه والذى ما اوردناه ونشرع بعد ذلك فى شرح الذى هو انسب بهذا المقام واليق بهذا المرام

فالاول قوله ع الذى هو اعظم الاقوال فى هذا الباب وهو قوله فى اول خطبة النهج من خطبه اول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده الاخلاص له وكمال الاخلاص له نفى الصفات عنه بشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله ومن جهله فقد اشار اليه ومن اشار اليه فقد حده ومن حده فقد عده ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال علىم فقد اخلى منه كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم مع كل شئ لا بمقارنة وغير كل شئ لا بمزايلة اه وقد مر شرح هذا القول مرارا ولا وجه لذكره وشرحه مرة اخرى

واما الثانى من قوله فى النهج ايضا وهو خطبة التوحيد الذى مدحه السيد ره قال ويجمع هذه الخطبة من اصول العلم ما لا يجمعه خطبة وهو قوله ما وحده من كيفه ولا حقيقته اصاب من مثله ولا اياه عنى من شبهه ولا صمده من اشار اليه وتوهمه كل معروف بنفسه مصنوع وكل قائم فى سواه معلول فاعل لا باضطراب آلة مقدر لا بجول فكرة غنى لا باستفادة لا تصحبه الاوقات ولا ترفده الادوات سبق الاوقات كونه والعدم وجوده والابتداء ازله بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له وبمضادته بين الامور عرف ان لا ضد له وبمقارنته بين الاشياء عرف ان لا قرين له الى قوله والله سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شئ معه

كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان
عدمت عند ذلك الاجال والاوقات وزالت السنون والساعات فلا شئ الا
الواحد القهار الذی اليه مصير جميع الامور

فنقول هذا الكلام بعضه يدل على تنزيهه من مشابهة المحدثات وهذا صحيح وقد مر
مرارا وبعضه يدل على التوحيد الصرف وطريقة اهله لان قوله وانه سبحانه يعود
بعد فناء الدنيا وحده لا شئ معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها
دال على قولنا المتقدم مرارا كان الله ولم يكن معه شئ والان كما كان وغير ذلك
للنبی ص اراد بالدنيا الممكنات الموجودة ففنائها واعدامها محال لانها باتفاق جميع
المتكلمين والموحدين صارت واجبة بالغير واعدام الواجب بالغير ممتنع ما دام
الغير باقيا ومعلوم ان الارواح باقية دائما والاجساد كذلك وان تغيرت اوضاعها
واشكالها

وههنا ابحاث كثيرة وحاصلها انه لا يعدم شئ من الموجودات اصلا على الوجه
الذی يرسخ فی ذهن الجاهل ان الموجودات تصير كما كانت قبل الوجود فالهلاك
والفناء والاعدام من حيث الشرع هو الموت الطبيعی الذی هو اما النقل
من الدنيا الى الاخرة واما الانتقال من صورة الى صورة اخرى وعند المحققين اعنی
من حيث الحقيقة هو اسقاط اضافة الوجود الى ماهيته ومشاهدة الوجود
المطلق على صرافته وحده ثم فانه اذا نظر الى هذا المقام عرف ان الموجودات ازلا
وابدا هالك فان الزائل معدوم كما تقدم ذكره فی بيان كل شئ هالك الا وجهه
وبيان كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فقوله فلا شئ الا
الواحد القهار الذی يصير اليه جميع الامور ای الوجود الواحد المطلق الصرف بعد
اضافته الى المقيدات الممكنة كما اشار اليه تع جل ذكره لمن الملك اليوم لله الواحد
القهار والمراد بالقهار الذی يقهر كل موجود غيره ويبقى هو وحده ولا شك ان الوجود

المطلق او الحق تع اذا ظهر من حيث هو هو لا يبقى للغير وجود ولا اثر كل شئ هالك
الا وجهه ای كل شئ مضاف الى وجوده وذاته معدوم هالك ازلا وابدا الا وجهه
ای ذاته التی هی اصل كل موجود ومرجع له الحكم واليه ترجعون

واما الثالث من قوله فيه واعلموا عباد الله انه لم يخلقكم عبثا ولم يرسلكم هملا علم مبلغ
نعمه عليكم واحصى احسانه اليكم فاستفتحوه واستنجحوه واطلبوا اليه واستمنحوه فما قطعكم
عنه حجاب ولا اغلق عنكم دونه باب وانه بكل مكان وفی كل حين واوان ومع كل انس وجان
لا يثلمه العطاء ولا ينقصه الحياء ولا يستنفده سائل ولا ينقصه نائل ولا يلويه شخص
عن شخص ولا يلهيه صوت عن صوت ولا تحجزه هبة عن سلب ولا يشغله غضب عن رحمة
ولا تولهه رحمة عن عقاب ولا يجنه البطون عن الظهور ولا يقطعه الظهور عن البطون
قرب فنای وعلا فدنی وظهر فبطن وبطن فعلن ودان ولم يدن فقوله وانه بكل مكان
وفی كل حين واوان ومع كل انس وجان ليس كما يزعم الخصم انه معية علم لانه قد تقرر
فی شرح قوله وكمال الاخلاص له نفی الصفات عنه ان كمال توحيده ومعرفته نفی الصفات
عنه مط سلبا كان او ثبوتا لان مشاهدة ذاته المطلقة لا يقتضی الا هذا واليه اشار
فی الموضع الاخر الاتی ذكره من وصفه فقد حده ومن حده فقد عده ومن عده فقد ابطل
ازله ومن قال كيف فقد استوصفه ومن قال اين فقد حيزه اه ولهذا جعله كمال المعرفة
وكمال التوحيد فمعيته مع كل انس وجان وفی كل حين واوان واحاطته بكل مكان
لا يكون الا بالذات والوجود كما مر ذكره ايضا

ومثال ذلك ای ومثال معيته مع كل موجود بلا نقص ولا كمال ولا زيادة ولا نقصان
بعينه مثال المداد مع كل حرف من هذه الحروف ليس لشئ اخر غير وجوده وكذلك
معية البحر مع امواجه فافهم فانه دقيق ولله المثل الاعلى فی السموات والارض
وهو العزيز الحكيم واما قوله ولا يجنه البطون عن الظهور اه فهو ظاهر فی غاية الظهور
لانه اشارة الى الوجود المطلق المحض ومراتب كمالاته فی مدارج ظهوره وبطونه لانه قال

ولا تجنه البطون عن الظهور يعني لا يمنع باطنيته ظاهريته لانهما في الحقيقة شيء واحد
لا ظاهريته باطنيته لقوله ولا يقطعه الظهور عن البطون لانهما ايضا اعتباران
من اعتبارات كمالاته وليس بينهما مغايرة فظهوره عين بطونه وبطونه محض ظهوره
ولهذا قال قرب فناى وعلا فدنى وظهر فبطن وبطن فعلن ودان ولم يدن لانه ليس
في الواقع الا شيء واحد وهو الوجود والشيء لا يبعد عن نفسه ولا يقرب اليه بل يكون
قربه وبعده بالنسبة الى بعض اعضائه ومظاهره ويعرف من هذا سر قوله من عرف
نفسه فقد عرف ربه لكن بشرط ان يكون عين بصيرته مفتوحة لقوله تعالى قل هذه
سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني اعني الطريقة المحمدية مبنية على البصيرة
وافتتاح عين القلب ومشاهدة وجود الحق تعالى من حيث الكشف والتوحيد لا على القيل
والقال والمعارضة والجدال كما ورد في الاخبار والاحاديث فكل من كان عين بصيرته
مفتوحه لا ينكر هذا القول ويعرف بالحقيقة ان معية الحق تعالى للموجودات بعينه
معية روحه مع اعضائه وجوارحه وقد مر هذا الكلام مرارا في بيان قوله
سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم وقول النبي صلى الله عليه واله من عرف
نفسه فقد عرف ربه فارجع اليه
والغرض انه ليس قربه ولا بعده ولا ظهوره ولا بطونه ولا علوه ولا دنوه الا امورا
اعتبارية ليس لها وجود في الخارج وهو الاول والاخر والظاهر والباطن والقريب والبعيد
والعالي والداني وليس لغيره وجود لا اولا ولا اخرا ولا ظاهرا ولا باطنا كان ولم يكن
معه شيء والان كما كان والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله
وقد تقدم هذا البحث ايضا مرارا متعددة في باب التوحيد وغيره
واما الرابع فقوله فيه الذي لم يسبق له حال حالا فيكون اولا قبل ان يكون اخرا
ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا كل مسمى بالوحدة غيره قليل الى قوله وكل ظاهر
غيره غير باطن وكل باطن غيره غير ظاهر لم يخلق خلقه لتشديد سلطان ولا تخوف

من عواقب زمان ولا استعانة على ند مثاور ولا شريك مكاثر ولا ضد منافر
ولكن خلائق مربوبون وعباد داخرون لم يحلل في الاشياء فيقال هو فيها كائن ولم ينأ
عنها فيقال هو منها بائن اه فقوله الذي لم يسبق له حال حالا فيكون اولا قبل ان يكون
اخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا اراد به انه لو كان اوليته واخريته وظاهريته
وباطنيته امرا وجوديا او موقوفا على مكان وزمان لكان اولا قبل ان يكون اخرا وكان
ظاهرا قبل ان يكون باطنا وهذا ايضا ليس كذلك لان هذا كله امور اعتبارية واعتبارات
مجازية لا وجود لها في الحقيقة فهو الاول في عين الاخر والظاهر في عين الباطن كما يشهد
به في قوله الاتي وهو قوله كل ظاهر غيره غير باطن اه وكما يشهد به قوله المتقدم ظهر
فبطن وبطن فعلن اه ويشير الى مجموع ذلك قوله وكل مسمى بالوحدة غيره قليل لان معناه
ان كل موجود قيل او سمي انه واحد لا بد وان يكون هو قليلا لان اقل الاعداد هو
الواحد الا الحق فانه واحد كثير اي واحد بالذات كثير بالاسماء والصفات والمظاهر
والكمالات وكما قيل احد بالذات كل بالاسماء وهذا اشارة جامعة الى الوحدة والكثرة وحدته كثرته
بحيث يكون كل واحدة منهما عين الاخرى وسلب هذه الصفة عن غيره مطلقا لان كل
شيء غيره اذا كان واحدا من حيث هو واحد لا يكون كثيرا واذا كان كثيرا من حيث هو
كثير لا يكون واحدا وهذا الوجود او الحق وهو واحد في عين كثرته وكثير في عين وحدته
ولا يمنعه الكثرة عن الوحدة ولا الوحدة عن الكثرة ولهذا قال عقيبه كل ظاهر غيره غير
باطن لان مراده بذلك هو الذي قد تقرر اعني ان كل موجود غيره اذا كان ظاهرا
من حيث هو ظاهر لم يكن باطنا من حيث هو الباطن اعني لم يكن باطنيته من هذه الحيثية
بل يكون ظاهريته من حيثية اخرى وهذا موضع دقيق وقد غلط فيه الشراح كثيرا
حتى الشيخ الكامل كمال الدين ميثم البحراني قدس الله سره وذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء والله ذو الفضل العظيم ثم يشير الى مجموع ذلك ايضا والى اثبات وجود واحد
ونفي غيره قوله ايضا لم يحلل في الاشياء فيقال هو فيها كائن ولم ينأ عنها فيقال هو منها بائن

وليس كمثله الخ

لانّ هذا حكم اثبات الوحدة وارتفاع الثنوية والغيرية مطلقا لان غيره لو كان
موجودا بالحقيقة وكان قيامه به فلابدّ من حلوله فيه او تباعده عنه وكلاهما مستحيل
لانه اقرب الاشياء واقومها بلا حلول فى شئ او تباعد عنه فعرفنا انه ليس لشئ وجود
حقيقة بل اعتبارا واضافة والوجود الحقيقى هو وجوده مطلقا كما اشار اليه كل شئ
هالك الا وجهه فيكون معناه مثل الذى تقدم اعنى لا يقال لنفس الشئ انه اقرب
اليه او ابعد منه لانه هو هو وكل هذا اشارة اليه اى الى ان الوجود واحد وليس له
حلول فى شئ ولا خروج عن شئ كما اشار اليه بنفسه والله بكل شئ محيط واشار اليه
بقوله وهو معكم اينما كنتم لان الاحاطة والمعية مع الاشياء بدون الذى قررناه
يلزم الثنوية والغيرية والحلول والتباعد وغير ذلك وهذا غير جائز فما بقى الا ان يكون
هو عين كل شئ ومع كل شئ ونفس كل شئ كما مرّ فى بيان قوله اولم يكف بربك
انه على كل شئ شهيد الا انهم فى مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شئ محيط وغير ذلك
من الايات الدالة على ذلك المتقدم ذكرها ولقوله ايضا سبق فى العلو فلا شئ
اعلى منه وقرب فى الدنو فلا شئ اقرب منه فلا استعلائه باعده عن شئ ولا قربه
ساواهم فى المكان به ولقوله مع كل شئ لا بمقارنة وغير كل شئ لا بمزايلة يعنى مع كل
شئ لا بمقارنة لان المقارنة تكون بين شيئين او بين جسمين وهيهنا ليس
الا شيئا واحدا وان كان له اعتباران اعتبارات فلا يكون بينهما مقارنة لان بين الاسود الوجودية
والاسود الاعتبارية لم يكن مقارنة وكذا المزايلة لان المزايلة تكون بين شيئين
بحيث يزيل الشئ عن شئ اخر وهيهنا ليس كذلك لانه ليس فى الوجود الا هو
ومظاهره اعنى لشئ واحد وليس بينهما مغايرة كما ثبت فلا يزيل عن الشئ
لان ازالته عن نفسه وهذا محال فمحال ان يزيل عن شئ اصلا فيكون مع كل شئ
لا بمقارنة وغير كل شئ لا بمزايلة وهذا هو المطلوب
ومثال ذلك مثال المداد مع الحروف من حيث المقارنة لانه ليس هناك شيئان

من علو منزله

فى الحقيقة حتى يتصور ذلك بل الموجود هو المداد فقط والحروف عبارة عن استطالته
المداد واستدارته لاعطاء كل حرف حقه لظهوره بصورته وكذلك البحر والامواج بعينه
من غير ان يتصور فى المداد والبحر من ذلك نقص ولا كمال ايضا لان استطالتهما
واستدارتهما بصورة الحروف او الموج كاستدارة الوجه واستطالته اذا وقع
على مراة طويلة كالسيف مثلا او على مراة مستديرة كالمراة المشهورة كما قيل

شعر

وما الوجه الا واحد غير انه ... اذا انت اعددت المرايا تعددا

وقد بسطنا الكلام فى ذلك فى باب التوحيد فارجع اليه ان لم تفهم هذا الاجمال
فان هذا مثال فى غاية اللطافة مشتمل على اسرار كثيرة ونكات شريفة وبالحقيقة
هو كشف عن استار سرّ القدر الذى منهى كشفه مع غير اهله وتلك الامثال
نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وقال تعم ولقد ضربنا للناس فى هذا
القران من كل مثل لعلهم يتذكرون حالهم فى العهد الازل واقرارهم بذلك
فى قولنا واذ اخذ ربك من بنى ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم
الست بربكم قالوا بلى اى الست ظاهرا فيكم وفى انفسكم على ما اقتضى استعدادكم
وماهيتكم قالوا بلى لانهم اقروا فى عالم التجرد وقلة التعين بذلك لكن لما نزلوا عالم الشهادة
ومنزل التعلق نسوا ذلك لقوله ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسى ولم نجد له عزما
وانكروا صاحبهم وما بقى لهم العزم الى تحصيله ولهذا قال ولم نجد له عزما الى توجهنا
والتوجه الى مشاهدتنا فى مظاهرنا الغيبية والشهادية او الافاقية والانفسية
فلا جرم استحقوا ان يقال فيهم لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها
ولهم اذان لا يسمعون بها صم بكم عمى فهم لا يبصرون وهذا البحث ايضا له طول
وعرض وقد تقدم اكثره فنرجع الى ما كنا بصدده وهو نقل كلام الشاهد
بذلك ومعناه بقدر هذا المقام وهو هذا

واما الخامس من قوله فيه الحمد لله الدال على وجوده بخلقه وبمحدث خلقه على ازليته
وباشتباههم على ان لا شبه له لا تستلمه المشاعر ولا تحجبه السواتر لافتراق الصانع
والمصنوع والحاد والمحدود والرب والمربوب الاحد لا بتاويل عدد والخالق لا بمعنى حركة
ولا نصب والسميع لا باداة والبصير لا بتفريق الة والشاهد لا بمماسة والبائن لا بتراخي
مسافة والظاهر لا برؤية والباطن لا بلطافة بان من الاشياء بالقهر لها والقدرة عليها
وبانت الاشياء منه بالخضوع له والرجوع اليه من وصفه فقد حده ومن حده فقد عده
ومن عده فقد ابطل ازله ومن قال كيف فقد استوصفه ومن قال اين فقد حيزه
عالم اذ لا معلوم ورب اذ لا مربوب قادر اذ لا مقدور والله لو لم يكن من كلامه الا هذا
لكفى برهانا على حقيته واهل التوحيد فانه جامع لجميع الدقائق التوحيدية ومشير
الى مجموع الحقائق الوجودية اجمالا وتفصيلا لان قوله الحمد لله الدال على وجوده بخلقه
وبمحدث خلقه على ازليته اشارة الى المظاهر الدالة على وجود الظاهر فيها لان معرفة
ذاته المقدسة لا يمكن الا بواسطة مظاهره المرتبة على الاسماء والصفات الدالة
على معرفته الوجودية كما قال في موضع اخر الحمد لله المتجلي لخلقه بخلقه وقال الحمد لله
الذي بطن خفيات الامور ودلت عليه اعلام الظهور والخلق واعلام الظهور شئ واحد
والغرض ان ظهوره وتجليه لخلقه لا يمكن الا بهم وبصورهم المعبر عنها بالمظاهر ليعرفوه
بها ويستدلوا على ذاته بمظاهره التي هي اعلى وجوه الاستدلال لقول النبي صلى الله
عليه وآله من عرف نفسه فقد عرف ربه لانه استدلال من المظاهر على وجود الظاهر
ومن المعلول على وجود العلة وان كان عند البعض الاول اعلى اعني الاستدلال من العلة
على المعلول ومن حيث ان المظاهر غير الظاهر من حيث الاعتبار وان كان عينه
من حيث الحقيقة قال وبمحدث خلقه على ازليته اي بتعيناتهم وتشخصاتهم وتقيداتهم
على وحدته واطلاقه وقدمه ولهذا قال باشتباههم على ان لا شبه له لان المقيدات
من حيث هي هي مشتبهة بعضها بالبعض بخلاف المطلق فانه لا شبه له بوجه من الوجوه

كما اشار اليه ايضا في قوله ليس كمثله شئ وقد عرفت تفسيره وتاويله وسبب هذه
الحكمة وعلة هذا الترتيب ليفترق المطلق من المقيد والظاهر من المظهر والرب
من المربوب كما قال لافتراق الصانع والمصنوع والحاد والمحدود والرب والمربوب
ولذا قال الاحد لا بتاويل عدد اي لا بتاويل ان يعدوه موجودا ومظهره موجودا اخر
براسه بل يعدوه واحدا من جميع الجهات كما هو مقتضى ذاته والمراد بذلك انه ليس
احديته ولا واحديته كما هو واحدية العدد ولا واحديته لانه لو كان كذلك لكان
داخلا في جميع الموجودات كما ان الواحد داخل في جميع المعدودات او مبدء لها والباري
ليس داخلا في اعداد اصلا ولا مبدء لها فواحديته كما قلناه تكون بمعنى انه
لا ثاني له في الوجود وبمعنى انه لا كثرة في ذاته بوجه من الوجوه لا ذهنا ولا خارجا
وبمعنى انه فاعل بالذات عالم بالذات قادر بالذات سميع بها قادر بقدرتها
بصير بنورها شاهد بظهورها كما اشار اليه والخالق لا بمعنى حركة ونصب والسميع
لا باداة والبصير لا بتفريق الة والشاهد لا بمماسة والبائن لا بتراخي مسافة والظاهر
لا برؤية والباطن لا بلطافة لان كل ذلك يشاهد بوحدته الذاتية وان جميع
ذلك اعتبار ذاته في مراتب كمالاته لانه لو لم يكن كذلك لكان في خالقيته محتاجا
الى حركة لايجاد غيره البعيد عنه بمسافة وفي سميعيته الى آلة وفي بصيريته
الى ادوات وهذا كله صفات الممكنات ونعوت المحدثات جل شانه عن ذلك
فح يكون هو شاهدا بغير مماسة لان المماسة لا يتصور الا بين الجسمين او بين الجوهرين
ويكون بائنا بغير تراخي مسافة لان بينونته ليس الا بالقهر للاشياء والقدرة
عليها وبينونتها له بالخضوع له والرجوع اليه لا كما تصور المحجوب انه ليس في السماء
ولا في الارض ولا في العرش ولا في الكرسي ولا في العالم مطلقا وان كان تصوره
صحيحا لانه كما تقرر ليس في شئ وليس شئ فيه لكن فرق كثير بين مشاهدته
بالاحاطة الذاتية والاحاطة العلمية والى هذا اشار بقوله الظاهر لا برؤية

يعني ظاهريته ليس كظاهر الشئ للبصر والباطن لا بلطافة يعني باطنيته ليس كباطنية
الشئ للبصر باللطافة بل ظاهريته وباطنيته عبارة عن الذات وكمالاتها الظاهرة
بحسب اقتضائها وشئونها كما مرّ ذكره في باب التوحيد

وحاصل مجموع هذا الكلام انه ليس بينه وبين مظاهره المسمّاة بالخلق والاشياء
والعالم مسافة من حيث التراخي ولا مماسة من حيث التلاقي بل هو الان كما كان
في الازل اعني كان في الازل وما كان معه غيره والان كما كان اعني ليس معه شئ هو الاول
والاخر والظاهر والباطن ليس كمثله شئ وهو السميع البصير ولاثبات هذه الوحدة
وتنزهه عن الكثرة قال من وصفه فقد حدّه اي من وصفه بانه عالم او قادر او ظاهر
او باطن بحيث تصوّر ان العلم غيره وان القدرة والظهور والبطون وجميع الصفات
امور وجودية فقد حدّه اي عيّن له حدّا بان يجعله امّا ظاهرا او باطنا وغير ذلك
لان حدّ كل صفة غير حدّ صفة اخرى وكل من حدّه فقد عدّه اي جعله لهذه الاعتبارات
معدودا ومن عدّه اي من جعله معدودا بهذا الوجه فقد ابطل ازله اي ابطل
ازليته وقدمه لان كل ذي عدد محدث ممكن واكّد هذا القول بتاكيد اخر قال ومن
قال كيف فقد استوصفه يعني كل من طلب كيفية هذا الوجود من حيث البحث والتقرير
واقامة البرهان واثبات الصفة له فقد جعله ذا قرين وذا حدّ وذا وصف وكل من
ذلك فهو جاهل به وبذاته لانه يسئل عن الذوقيات بالعبارة وعن الكشفيات
بالبيان وهذا غير ممكن بالاتفاق ولهذا قال ومن قال اين فقد حيّزه لان من وصفه
حدّه فاذا حدّه فقد بيّن جهته ومن بيّن جهته فقد عيّن حيّزه ومن حيّزه فقد
ابطل ازله وجعله جسما وجسمانيا تعالى الله عن ذلك علوّا كبيرا فاحسن الوجوه
في ذلك واعلى البراهين فيه انه عم كما قال اعلم الخلق به بعد نبينا صلى الله عليه واله
في قوله عقيبه عالم اذ لا معلوم ورب اذ لا مربوب وقادر اذ لا مقدور لان المراد
به انه ليس عالميته باعتبار المعلوم ولا ربوبيته باعتبار المربوب ولا قادريته

باعتبار المقدور بل كان ربا وعالما وقادرا قبل المعلومات الممكنة الموجودة والمعلومات
المترتبة عليها والمقدورات الصادرة بمقتضاتها وان لم يظهر الربوبية الا بالمربوب
والقادرية الا بالمقدور والعالمية الا بالمعلوم وهذا ايضا اشارة الى وحدته الذاتية
وعدم الغير عن الوجود مطلقا حتى المربوبية والمقدورية والمعلومية وهذا هو المطلوب
والله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب

وبالحقيقة اكثر خطبه مشتملة على هذا البحث مبنيّة على هذا المقصد وسيّما
الخطبة الاولى لانها لا تشير الا الى نفي الغير مطلقا واثبات الوجود المطلق الحق حتى الاسلوب
لان اسلوبها ايضا كاسلوبها كما لا يخفى على اهله لان قوله من وصف الله تعم سبحانه
فقد قرنه ومن قرنه فقد ثنّاه ومن ثنّاه فقد جزّاه ومن جزّاه فقد جهله ومن جهله
فقد اشار اليه ومن اشار اليه فقد حدّه ومن حدّه فقد عدّه الى قوله مع كل شئ
لا بمقارنة وغير كل شئ لا بمزايلة باجمعه اشار الى الاسرار التي قد تقدّم ذكرها
في بيان قوله المتقدّم الان وايضا لولا مخافة التطويل لشرعت في شرح كل كلام له
من كلامه المذكور بمجلدات لكن لمّا تحقّق ان ابناء هذا الزمان لا يلتفتون الى
المطوّلات خصوصا في هذا الفن تركنا البسط فيه واقتصرنا على الاختصار
منه

واذ فرغنا من هذه الخطبة فنشرع في خطبة اخرى تحقيقا للمقصد وتوضيحا للغرض
وهي هذه وهذه خطبة طويلة جامعة لاسرار عظيمة توحيدية ونكات شريفة
وجودية وهي غير مسطورة في نهج البلاغة فكانها كتاب براسها بين الكتب لها
شان وقصّة وهي مسمّاة ببدرة التوحيد وهي من جلائل الخطب واعظمها
واشرف الكلم واكملها ومن حيث ان هذا الموضع لا يحتمل مجموعها ننتخب منها
ما يحتاج اليها كاللؤلؤ الكبيرة من بين صغارها ونخلي الباقي منها على قرارها
وايضا لم نتعرّض لشرح ما نذكر منها الان عند من فهم الكلام المتقدّم من كلامنا

ومن كلام غيرنا وسيما من كلامه يكفيه منه بغير شرح لما فاق لما قوله الحمد لله حمد
معترف من بحار مجده بلسان الثناء شاكر ولحسن آلائه ناشر الذي خلق الموت والحيوة
والخير والشر والنفع والضر والسكون والحركة والارواح والاجسام والذكر والانثى
والزم ذلك كله حال الحدث اذ لا قدم له لان الذي بالحيوة قوامه فالموت يعدمه
والذي بالجسم ظهوره فالعرض يلزمه والذي بالاداة اجتماعه فقواه تمسكه والذي
يجمعه وقت يفرقه وقت والذي يسبق العدم وجوده فالخالق اسمه جل جلاله الى قوله
لا يضاده من ولا يوافقه عن ولا يلاحقه الى ولا يعلو عليه على ولا يظله فوق ولا يقله تحت
ولا يقابله حد ولا يزاحمه عند ولا يحده خلف ولا يحده امام ولا يظهره قبل ولا بعد ولم يجمعه
كل ولم يفرقه بعض ولا يوخره كان ولا يفقده ليس ولا يكشفه علانية ولا يستره خفاء
النعت لباس مربوب غيره وصفه لا صفة له وشانه لا غاية له وكونه لا امد له وفعله لا علة
ليس له درك ولا غيره هناك له من الاسماء معناها ومن الحروف مجراها اذا الحروف
مبدعة والانفاس مصنوعة والعقول موضوعة والافهام مفطورة والايات مبرزة الى قوله
السبيل مسدود والطالب مردود دليله اياته ووجوده اثباته ومعرفته توحيده وتوحيده
تمييزه من خلقه نائي لا بمسافة قريب لا بمداناة له حقيقة الربوبية اذ لا مربوب ومعنى
الالهية اذ لا مالوه صفته انه رب وغيره خلق له تاويل البينونية لا بينونية عزلة
ما يتصور بالاوهام فهو بخلافه ليس برب من اطرح بحسب البلاغ ولا بمعبود
من وجد في وعاء هواء وغير هواء فهو في الاشياء كائن لا كينونة محصور بها عليه
وعن الاشياء بائن لا بينونة غائب عنها الى قوله فهو الاول لا اول له والاخر لا اخر له
والظاهر لا ظاهر له والباطن لا باطن له به يوصف الصفات لا بها يوصف وبه يعرف
المعارف لا بها يعرف وبه عرف المكان لا بمكان عرف وبه كان الخلق لا بالخلق كان
بالامكنة لا يكنه لانه لو كان في مكان دون مكان لانس بالسكون فيه واوحش
الخالي منه علة ما صنع صنعه وهو لا علة له ليس لكان كونه كان ولكنه كون الكان

فكان وانما كان حروف تالف وبه تفترق لم يسبقه قبل ولا يقطعه بعد تقدم الحدث
قدمه والعدم وجوده والصفة ذاته والغاية ازله وفات الوهم نيله والعدم القدم اكتناهه
والحجب احتجابه ظاهر في غيب غائب في ظهور ولو اذ غاب حجبت الغيبة الحجاب ولو اذ ظهر
وقع به اضطرار الليس عن الدهر قدمه ولا لكونه موجودا يقال وجوده سبقه عدمه وجوده واجب
وسبيله الديمومة الوحدة لم تو حشه والخليقة لم تونسه فلو اوحشه الوحدة لانسه
خلقه ولو انسه خلقه لاوحشه فقدهم فالانس والوحشة خلقه فكيف يحل به ما هو
ابداه او يعود فيه ما هو انشاه الى قوله احتجب عن العقول كما احتجب عن العيون واعمى
اهل السماء احتجابه كما اعمى اهل الارض ليس لغيره احتجب وما لسواه استتر لكنه
مستور بفطرته محجوب بقدرته فهو الذي يرى كل شئ ويرى اياه به ولا يرى لا تراه
الحيوان ولا يقابله الظنون عد اقدره الظنية نودها نور العينية فمنع الطالب الطلب
وحمى الورود الانقطاع والادراك الامتناع والى قوله فعلى التسليم عند اختلاج الخواطر
بالوسواس في القلوب نبت قدم التوحيد لا يحل على التشبيه الذي يرمقه فيمسك
واعتمد على دليل نظر عقل صاف ايدته الانوار الالهية بلطائف فكر صحيح نتج له حقيقة
المعرفة كيف وقد وردت الكتب الناطقة والرسل الصادقة بذلك فاوقع في رياض
الاصابة والتسديد ووقف بصدق الدليل النظري على منهاج العدل والتوحيد فيه
تم لله نعم رضاه والشرك موجب لسخطه قضى ما قضى مضى لا معقب لحكمه وهو سريع
الحساب اشكره على النعماء واستزيده من العطايا فاول عبادة الله سبحانه معرفته
واصل معرفته توحيده ونظام توحيده نفي التحديد عنه بشهادة العقول ان كل محدود
مخلوق وشهادة كل مخلوق ان له خالقا ليس بمخلوق الممتنع من الحدوث هو
القديم في الازل فليس الله عبد من نعت ذاته ولا اياه وحده من اكتنهه ولا حقيقته
اصاب من مثله الى قوله ومن قال فيم لم فقد علله ومن قال فيه فيم فقد وقته ومن
قال فيم فقد ضمنه ومن قال الى فقد انهاه ومن قال الى فقد غياه ومن غياه فقد جزاه

ومن جزاه فقد الحد فيه لا يتغير الله تعالى بتغير المخلوق ولا يتحد بتحدد المحدود
واحد لا بتاويل عدد ظاهر لا بتاويل مباشرة متجلى لا باشتمال رؤية باطن لا بمزايلة
مباين لا بمسافة قريب لا بمداناة لطيف لا بتجسم موجود لا عن عدم فاعل لا باضطرار
مقدر لا بفكر مدبر لا بحركة مريد لا بعزيمة شاء لا بهمة سميع لا بالة بصير لا باداة الى ان قال له
معنى الربوبية اذ لا مربوب وحقيقة الالهية اذ لا مالوه ومعنى العالمية اذ لا معلوم
ومعنى الخالقية اذ لا مخلوق وتاويل السمع ولا مسموع ليس منذ خلق استحق معنى
الخالق ولا من حيث احدث استفاد معنى المحدث لا يثبته منذ ولا يدنيه قد ولا يحجبه
لعل ولا يوقته متى ولا يشمله حين ولا يقارنه معنى الى قوله لا ايمان الا بتصديق ولا باقرار
ولا دين ولا ايمان واقرار الا بعد معرفته ولا معرفة الا باخلاص ولا اخلاص مع تشبيه
ولا نفى مع اثبات الصفات والحمد لله اولا واخرا وظاهرا وباطنا كل شئ هالك الا
وجهه له الحكم واليه ترجعون هذا اخره

والغرض من مجموع ذلك اثبات مجموع ما مر من التوحيد ومراتبه واقسامه وتنزيه
الحق عن النقص المنسوب اليه فى طريق التوحيد وغير ذلك من نفى الصفات مطلقا
واثبات الوجود المطلق وظهوره وبطونه وكثرته وقد ثبت هذا كله عند اهله وعند
من يكون له اهلية ذلك وما على الرسول الا البلاغ المبين وصلى الله على نبينا
محمد واله الطيبين الطاهرين

واذ فرغنا من كلامه فالشروع فى كلام المشايخ رضوان الله عليهم اجمعين واجب
كما قررناه ووعدنا به وهو هذا

القاعدة الرابعة فى الاستشهاد بكلام المشايخ رضوان الله عليهم اجمعين فى حقيقة
التوحيد واثباته اعلم ان هذه القاعدة مشتملة على كلام المشايخ الصوفية من
الموحدين المحققين رضوان الله عليهم اجمعين وكلامهم فى هذا الباب اكثر واشهر
من ان يحتاج الى التذكار والتعداد وبعض ذلك قد تقدم فى باب التوحيد

والبعض الاخر جرى فى اثناء كل باب بل وكل باب فى الحقيقة هو نفس كلامهم
لكن رعاية للشرط المذكور نريد ان نذكر كلامهم فى باب مفرد وهو هذا ونريد
ايضا ان نفعل فيه ما فعلنا فى باب الانبياء والاولياء اعنى نقتصر من كلام
المشايخ كلهم على كلام شيخ واحد منهم الذى يكون هو فى هذا الباب اعظمهم
واعلمهم واقوى كشفا وشهودا منهم وهذا بالاتفاق ليس الا الشيخ الكامل المحقق
الواصل ابا اسمعيل عبد الله بن اسماعيل الانصارى الهروى تعريفا قدس الله
روحه العزيز فانه ذكر فى كتابه الموسوم بمنازل السائرين فصلا مفردا فى باب التوحيد
ما اتفق لاحد من المتقدمين والمتاخرين بدقته ولطافته لانه اشار فيه الى اكثر
دقائقه وادق حقائقه وقد تقدم ذكره فى باب التقسيم اجمالا ومن حيث انه
كلام مغلق محتاج الى الشرح نريد ان نذكره مع شرحه وشراحه وان كثر ولكن اعظمهم
واعلمهم لما كان المولى الاعظم الاكمل قطب الموحدين سلطان العارفين كمال الحق
والملة والدين عبد الرزاق الكاشى قدس الله سره فنريد ان نذكر شرحه فانه
اجودهم تقريرا واحسنهم تحقيقا كما ستعرفه انشاء الله تعالى اما كلام الشيخ
متنا وهو قوله

قال الله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو التوحيد تنزيه الله تعالى عن الحدث وانما
نطق العلماء بالمقصود واشار المحققون بما اشاروا فى هذا الطريق بقصد تحقيق
التوحيد وما سواه من حال او مقام فكله مصحوب العلل والتوحيد على ثلثة اوجه
الوجه الاول توحيد العامة وهو الذى يصح فيه بالشواهد والوجه الثانى توحيد
الخاصة وهو الذى ثبت بالحقائق والوجه الثالث توحيد قائم بالقدم هو توحيد
خاصة الخاصة

واما التوحيد الاول فهو شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الاحد الصمد
الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد هذا هو التوحيد الظاهر الجلى الذى

نفي الشرك الاعظم وبه نصبت القبلة وبه حلّت الذمة وبه حقنت الدماء والاموال وانفصلت
دار الاسلام عن دار الكفر وصحت به الملة للعامة وان لم يقوموا بحق الاستدلال بعد
ان سلموا من الشبهة والحيرة والريبة لصدق شهادة صححها قبول القلب هذا هو
توحيد العامة الذي يصح بالشواهد والشواهد هي الرسالة والصنايع يجب بالسمع
ويوجد بتبصير الحق وينمو على مشاهدة الشواهد

واما التوحيد الثاني الذي ثبت بالحقائق فهو توحيد الخاصة وهو اسقاط الاسباب
الظاهرة والصعود عن منازعات العقول وعن التعلق بالشواهد وهو ان لا يشهد
في التوحيد دليلا ولا في التوكل سببا ولا في النجاة وسيلة فيكون مشاهدا سبق
الحكم بحكمه وعلمه ووضعه الاشياء مواضعها وتعليقه اياها باحايينها واخفائه
اياها في رسومها ويحقق معرفة العلل ويسلك سبيل اسقاط الحدث هذا
هو توحيد الخاصة الذي يصح بعلم الفناء ويصفو بعلم الجمع ويجذب الى توحيد
ارباب الجمع

واما التوحيد الثالث توحيد اختصه الحق لنفسه واستحقه لقدره والاح منه لائحا
الى اسرار طائفة من صفوته واخرسهم عن نعته واعجزهم عن صفته والذي يشار
اليه به على السن المشيرين انه اسقاط الحدوث واثبات القدم على ان هذا
الرمز في ذلك التوحيد لا يصح ذلك التوحيد الا باسقاطها هذا قطب الاشارة
اليه وعلى السن علماء هذا الطريق فان زخرفوا له نعوتا وفصلوه فصولا فان ذلك
التوحيد يزيده البيان خفاء والصفة نفورا والبسط صعوبة والى هذا التوحيد
شخص اهل الرياضة وارباب الاحوال والمعارف وله قصد اهل التعظيم واياه
عنى المتكلمون في عين الجمع وعليه تصطلم الاشارات ثم لم ينطق عنه لسان ولم تشر
اليه عبارة فان التوحيد وراء ما يشير اليه مكون او يتعاطاه حين او يقله سبب
وقد اجبت في سالف الزمان سائلا سئلني عن توحيد الصوفية بهذه القوافي الثلثة

شعر

ما وحّد الواحد من واحد   اذ كل من وحّده جاحد
توحيد من ينطق عن نعته   عارية ابطلها الواحد
توحيده اياه توحيده   ونعت من ينعته لاحد

هذا آخر كلامه وآخر كتابه ايضا واما الشرح فشرع الشارح فيه كما هو طريقة الشارحين
اعني ذكر اولا قوله ثم شرع في شرحه لفظا لفظا وكلمة كلمة ولا شك ان هذا انسب
بالايضاح واليق بالافصاح واشار ايضا الى المتن بحرف الميم والى الشرح بحرف
الشين توضيحا وتحقيقا ونحن نريد ان لا نغير وضعه وطريقته فانه حسن فاول
اشارته الى المتن

م قال الله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو

ش انما خص بعض الآية بالذكر لان هذا محض التوحيد الجمعي وهو ان لا يكون معه
شيء فلو ذكر الملائكة واولوا العلم لكان نزولا عن الجمع الى الفرق فيكون معه
غيره فلا يبقى التوحيد المحض فهو الشاهد بنفسه لنفسه فلم يشهد ان لا اله
الا هو غيره فمن يحقق هذا بالذوق فقد شهد التوحيد بالحقيقة

م التوحيد تنزيه الله عز وجل عن الحدث وانما نطق العلماء بما نطقوا واشار
المحققون بما اشاروا به في هذا الطريق لقصد تصحيح التوحيد وما سواه من حال
او مقام فكله مصحوب العلل

ش قوله التوحيد تنزيه الله عز وجل عن الحدث مجمل يتناول تنزيه العقلاء
من الحكماء والمسلمين وتنزيه العرفاء الموحدين لان جميع العقلاء واهل الفكر ينزهون
تنزيه الله تعالى مع كونهم مقيدين لان العقل لا يقول الا بالتقييد ويثبتون الحدوث
وينفونه عن الحق تعالى وينزهونه عنه واما العرفاء المحققون فلا يثبتون الحدوث
اصلا ورأسا فان شهود التوحيد ينفيه عن اصله ثم يثبته بعد نفسه بالحق يعني

تجلى الحق مع الاثار لوجوبه في الصور فيكون الحدوث عندهم ظهوره في الصور المختلفة بالتجليات المتعاقبة غير المتكررة ومراد الشيخ قدس الله روحه هذا التنزيه ولا يهتدي العقل الى طريق التوحيد الذي لا يكون فيه مع الحق سواه ولا يرى الحق عين الكل بحيث لا يكون في الوجود شيء غيره وانما نطق العلماء بما نطقوا وما اشاروا الا بقصد تصحيح هذا المقام السني لانه المقصد الاقصى والموقف الاعلى وما دون ذلك من الاحوال والمقامات فكله مصحوب العلل لا صحة لها لبقاء الرسوم فيها وكون الحضرة الواحدية والتجليات الاسمائية هذا ما ذهب اليه خاطري ووجه آخر مبني على ان ما في انما نطق موصولة حقها ان تكتب مفصولة على معنى ان كل ما نطق العلماء واشار اليه المحققون لقصد تصحيح التوحيد وما سواه من الاحوال والمقامات فكله مصحوب العلل لا يخلو منها يعني ان التوحيد بالعلم لا يخلص من العلل وكذا اثبات الاحوال والمقامات بطريق العلم واشارات المحققين لا يخلو من العلل فانها مواجيد ذوقية لا تندرج تحت العبارات ولا يحيط به الاشارات ولا يفي ببيانها الكلمات والعلل هي الجهالات

م التوحيد على ثلثة وجوه الاول توحيد العامة الذي يصح بالشواهد والوجه الثاني توحيد الخاصة وهو الذي يثبت بالحقائق والوجه الثالث توحيد قائم بالقدم وهو توحيد خاصة الخاصة

ش الشواهد هي الاكوان والمصنوعات التي يستدل بها العلماء بالنظر والفكر وبراهين العقل فتوحيد العامة انما يصح بالاستدلال مثل قوله تعالى لو كان فيهما آلهة غير الله وامثال ذلك واما توحيد الخاصة وهم المتوسطون فهو الذي يثبت بالحقائق التي هي المكاشفة والمشاهدة والمعاينة والحيوة والقبض والبسط والسكر والصحو والاتصال والانفصال المختصة بالقسم التاسع من الاقسام العشرة الذي هو الحقايق واما توحيد خاصة الخاصة فهو التوحيد القائم بالقدم يعني توحيد الحق لنفسه ازلا وابدا كما قال شهد الله انه لا اله الا هو وقيامه بالقدم ازليته وامتناع

الآية لفسدتا [illegible]

بالحدوث والا كان مثبتا للغير فلم يكن توحيدا واهل هذا المقام المذكورون في الدرجة من كل باب من ابواب قسم النهايات فاما التوحيد الاول فهو شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد هذا هو التوحيد الظاهر الجلي الذي نفى الشرك الاعظم وعليه نصبت القبلة وبه وجبت الذمة وبه حقنت الدماء والاموال وانفصلت دار الاسلام من دار الكفر وصحت به الملة للعامة وان لم يقوموا بحق الاستدلال بعد ان سلموا من الشبه والحيرة والريبة بصدق شهادة صححها قبول القلب هذا غني عن الشرح وهو التوحيد التقليدي الذي صحت به الملة للعامة بصدق شهادة صححها في الشرع قبول قلوبهم لها تقليدا وان لم يقدروا على الاستدلال بعد ان تصونوا عن الشبه والحيرة والشك وسلمت قلوبهم من ذلك

م هذا توحيد العامة الذي يصح بالشواهد والشواهد هي الرسالة والصنايع

ش اي الاخبار التي وردت الرسالة والمصنوعات المحكمة المتقنة الدالة بحسن صنعها واتقانها على وجود الصانع وعلمه وقدرته وحكمته

م يجب بالسمع ويوجد بتبصير الحق وينمو على مشاهدة الشواهد

ش اي يجب قبول هذا التوحيد بالادلة السمعية وهي اخبار الكتاب والسنة التي يسمعها من النبي صلى الله عليه وسلم كقوله فاعلم انه لا اله الا الله وقوله والهكم اله واحد وشهد الله وسورة الاخلاص وامثالها ولا يوجد حقيقته ولا حلاوته وادراك معناه الا بتبصير الحق اياه بنوره المقذوف في قلب المؤمن ويزيد وينمو بالمواظبة على مشاهدة الشواهد بنظر الاعتبار والتفكر فيها ومطالعة حكمة صانعها في احوالها

م واما التوحيد الثاني الذي يثبت بالحقايق فهو توحيد الخاصة وهو اسقاط الاسباب الظاهرة والصعود عن منازعات العقول وعن التعلق بالشواهد وهو ان لا يشهد في التوحيد دليلا ولا في التوكل سببا ولا للنجاة وسيلة

ش اسقاط الاسباب هو ان لا يتعلق المتسبب بالاسباب المعروفة بين الناس
ولا يرى لها تاثيرا ولا لغير الحق فعلا ويشهد بالحقيقة ان لا مؤثر الا الله والصعود
عن منازعات العقول هو الترقى الى مقام الكشف والتخلص عن منازعات العقول
احكام الشرع لعماها عن حكمها واحتجابها بقياساتها وعن منازعات بعض العقول
بعضا ومجادلاتها فى الاحكام لثبوت الاوهام اياها ومعارضاتها فى المناظرات
باتمامها فى الاحكام وبتصفية الباطن عن المخالفات والمجادلات مجاوزا طور العقل
الى نور الكشف وعن التعلق بالشواهد اى الصعود عن طور الاستدلال الى التمسك
بالادلة استغناء عنها بنور التجلى والعيان قوله وهو اشارة الى الصعود عن التعلق
بالشواهد اى وذلك الصعود ان لا يشهد فى التوحيد دليلا فيكون التوحيد عندك
اجلى من كل دليل فان نور الحق انما لا يدرك لشدته وقوة نوريته كما قيل

شعر

خفى لافراط الظهور تعرضت ... لادراكه ابصار قوم اخافش

ولا فى التوكل سببا اى وان لا يشهد فى التوكل سببا القوة يقينك فى ان لا مؤثر
الا الله ورؤيتك الافعال كلها منه فيتلاشى الاسباب فى المسبب فى شهودك
لشهودك التاثير منه دون سبب ولا للنجاة وسيلة اى وان لا يشهد للنجاة من العذاب
والعقوبة والطرد وسيلة من الاعمال الصالحة والحسنات

م فيكون مشاهدا سبق الحق بحكمه وعلمه ووضعه للاشياء مواضعها وتعليقه
اياها فى رسومها ويحقق معرفة العلل ونسلك سبيل اسقاط الحدوث
هذا توحيد الخاصة الذى يصح لعلم الفناء ويصفو فى علم الجمع ويجذب الى توحيد
ارباب الجمع

ش اى فيكون انت مشاهدا ان الحق سبق بحكمته على الاشياء بما هى عليه فى الازل
فلا يكون الا كما حكم به وكذا سبق بعلمه وتقديره الاشياء على ما هى عليه وحكمته

على الاشياء تابع لعلمه فيكون الاشياء على مقتضى سابق علمه وقضائه ووضعه
الاشياء مواضعها اى يكون مشاهدا لوضع الحق تعالى كل شئ فى موضعه بتقديره
وحكمته فى الازل فلا يغير بعد الوجود الا حيث وضعها وكذا يشاهد تعليقه اياها
فى احايينها فلا يقع الا فى الوقت الذى قدر وقوعها فيه واخفائها اياها فى رسومها
اى ويكون مشاهدا سبق الحق باخفائه الاشياء فى رسومها عن اعين المحجوبين فانهم
لا يرون انها بفعل الحق وحكمه وتقديره فى اقتضاء السابق جارية على مجاريها
فينسبونها الى اسبابها ومقتضيات رسومها الخلقية وطبايعها واوقاتها فيجعلون
لكل تغير حالا من احوالها سببا ويحتجبون بها عن التعريف الالهى والتقدير الازلى
وذلك هو اخفائها فى الرسوم قوله ويحقق عطف على فيكون مشاهدا فتحقق معرفة
العلل وهى الوسائط واسناد احوالها الى ما سوى الله تعم من الاسباب والرسوم
الخلقية من الطبايع واختيار الخلق وارادتهم وقدرتهم والى حركات الافلاك واوضاع
الكواكب وامثالها وكل ذلك علل يحتجب بها اهل العادات عن الله وتوحيده
واما العرفاء الموحدون فانهم يعرفون هذه العلل ويسقطون الحدوث ويسلكون
سبيل علم القدم باسقاط الحدوث فلا يرون الا سابقة علم الازل فيكون مع الحق
فى جريان الاحوال ويشهدون تصرفاته للاشياء بفعله على مقتضى حكمه وتقديره
وعلمه وحكمته الازلية وقدرته وارادته الاولية فيشاهدون الحق واسمائه وصفاته
لا غير هذا توحيد الخاصة اى المتوسطون الذى يصح بعلم الفناء لا بنفس الفناء الاتى
بعده فان علم الفناء يحصل بالفناء فى حضرة الصفات والاسماء الى الحضرة الواحدية
قبل الفناء فى الذات الاحدية التى هى عين الجمع ويصفو بعلم الجمع لا بعين
الجمع واضمحلال الرسوم بل قبله عند فناء علمه فى علم الحق ويجذب الى توحيد
ارباب الجمع الذى ياتى فى قوله

م واما التوحيد الثالث فهو توحيد اختصه الله لنفسه واستحقه بقدره

والاح منه لائحا الى اسرار طائفة من صفوته واخرسهم عن نعته واعجزهم عن صفته

ش اختصه الله لنفسه اى استأثر الله له به ليس لغيره نصيب ولا فيه قدم لانه انما يتحقق بفناء الخلق كلهم وبقاء الحق وحده فلا يمكن لغيره عنه عبارة ولا اليه اشارة ولا شئ من احكام الخلق واوصافهم يصل اليه لحصوله بفنائهم واستحقه بقدره اى لا يستحقه بمقدار كنهه وحقيقته الا هو ولا يبلغه غيره وما قدروا الله حق قدره والاح منه لائحا الى اسماء طائفة من صفوته حال البقاء بعد الفناء فى عين الجمع لانهم حال الفناء قد استغرقوا فيه فانين عن اسرارهم غائبين عنها وفى حال البقاء ردوا الى الخلق باقين به فعرفوا ان الحضرة الاحدية لا نعت لها وكل ما ينعت به فهو من الحضرة الواحدية فاخرسهم الله عن نعته لا بمعنى انهم يعرفون نعته فمنعهم عن التكلم به بل لانهم عرفوا ان حضرة النعوت تحت مقام الجمع فهو كقوله على احد لا يهتدى بمناره وكذا معنى قوله واعجزهم عن صفته اى اظهار ذلك اللائح والاخبار به لانه لا يقبل الاخبار عنه كما لا يقبل النعت

م والذى يشار به اليه على السنة المشيرين انه اسقاط الحدوث واثبات القدم على ان هذا الرمز فى كل التوحيد علة لا يصح ذلك التوحيد الا باسقاطه

ش والذى يشار به اليه مبتداء خبره انه اسقاط الحدوث اى واحسن ما يشار به الى هذا التوحيد والطف هو هذا الكلام المرموز مع ان هذا الرمز فى ذلك التوحيد علة لا يصح ذلك التوحيد الا باسقاطه فان الحدوث لم يزل ساقطا وان القدم لم يزل ثابتا فما معنى اسقاط ذلك واسقاط هذا ومن المسقط ومن المثبت وما ثمّ الا وجه الحق تعالى فهذه علة وهؤلاء ظنوا انهم قد حصّلوا تعريفه ولبسوا فى حاصل

م هذا قطب الاشارة اليه على السن العلماء هذا الطريق وان نخرفوا له

نعوتا وفصّلوه فصولا فان ذلك التوحيد يزيده العيان خفاء والصفة نفورا والبسط صعوبة

ش هذا اى قولهم اسقاط الحدوث واثبات القدم قطب مدار الاشارة الى هذا الطريق واعظم الاشارات واحكمها وهو مع ذلك معلول يجب اسقاطه فى تصحيح هذا التوحيد والباقى ظاهر

م والى هذا التوحيد شخص اهل الرياضة وارباب الاحوال وله قصد اهل التعظيم واياه عنى المتكلمون فى عين الجمع وعليه يصطلم الاشارات ثم لم ينطق عنه لسان ولم يشر اليه عبارة فان التوحيد وراء ما يشير اليه مكوّن او يتعاطاه حين او يقله سبب

ش والى هذا التوحيد شخص اى ذهب اهل الرياضة السالكون وعليه يصطلم الاشارات التى تنقطع وتستاصل فان التوحيد وراء ما يشير اليه مكوّن اى مخلوق لانه لا يصح الا بفناء الرسوم كلها وصفاء الاحدية عن الكثرة العددية فلا مجال للاشارة فيه او يتعاطاه حين اى وراء ما يتداوله زمان لانه فى عين القدم فوق طور الزمان والحدوث او يقله سبب اى وراء ما يحمله سبب لانه قائم عند الاسباب وحده فكيف يحمله سبب وكلامه ظاهر لا يحتاج الى الشرح

م وقد اجبت فى سالف الزمان سائلا سئلنى عن توحيد الصوفية بهذه القوافى الثلث شعر

ما وحّد الواحد من واحد   اذ كل من وحّده جاحد
توحيد من ينطق عن نعته   عارية ابطلها الواحد
توحيده اياه توحيده   ونعت من ينعته لاحد

ش يعنى ما وحّد الحق تعالى حق توحيده الذاتى احد اذ كل من وحّده اثبت فعله ورسمه بتوحيده فقد جحده باثبات الغير اذ لا توحيد الا بفناء الرسوم والاثار كلها

توحيد من ينطق عن نعته عارية اذ لا نعت في الحضرة الاحدية ولا نطق ولا رسم لشيء
والنطق والنعت يقتضيان الرسم وكل ما يشم منه رائحة الوجود فهو للحق عارية عند
الغير فيجب ردها الى مالكها حتى يصح التوحيد ويبقى الحق واحدا احدا فلذلك ابطل
الواحد الحقيقي تلك العارية التي هي ذلك التوحيد مع بقاء رسم الغير فانه باطل
في نفسه في الحضرة الاحدية توحيده اياه توحيده اي توحيد الحق ذاته بذاته هو
توحيده الحقيقي ونعت من ينعته لاحد اي وصف الذي يصفه هو انه مشرك حائد
عن طريق الحق مائل عنه لانه اثبت النعت ولا نعت واثبت رسمه باثبات النعت
ولا رسم لشيء في الحضرة الاحدية ولا اثر والا لم يكن احدية تم كلامه
ثم ان بعض الناس قد اعترض على الشيخ بانه لم يذكر في اثناء كتابه الفرق بعد الجمع
وهو مقام سني ولم يشر الى السفر الثاني وقطع الكلام على التوحيد الصرف
والحق انهم لو شاهدوا ما شاهده الشيخ قدس الله سره وبلغوا من التحقيق ما بلغه
لم يقولوا ذلك اذ لو انصفوا وجدوا في كلامه الامرين جميعا وزيادة فانه اشار
الى المعنى الفرق الثاني في باب البقاء بعد الفناء وفي باب التلبس عند الاشارة الى اهل — الثاني
التمكن في الدرجة الثالثة ثم انه اراد ان يقطع الكلام عند اعلى المقامات ولا ينزل
الى الرسوم الخلقية فاثبت بعد مقام الجمع مقام التوحيد الحقيقي الذي هو احدية
مقام الجمع والفرق بعد الجمع مختلف ليس على وتيرة واحدة فبعضهم اراد بالجمع احدية
عين الذات وبعضهم احدية عين جمع الوجود وهو شهود وحدة الذات في الحضرة
الواحدة الاسمائية اعني شهود واحديتها المحيطة بجميع الاسماء والصفات
وكلاهما شهود الحق بلا خلق لان الاول شهود الذات وحدها اي مع انتفاء شهود
الاسماء والصفات والثاني هو شهود الذات مع اسمائها وصفاتها وهو شهود
الكثرة في الوحدة واستهلاك الكل بالكلية في الله جمع الجميع في الاولين شهود
ما سوى الله قائما بالله تع وعند الباقين شهود الحق في الخلق وقيل شهود الوحدة

في الكثرة والمعنى واحد وهو بعينه الفرق بعد الجمع وبعضهم يسمي شهود الوحدة
في الكثرة هو الجمع والاستهلاك المذكور جمع الجمع واما احدية الجمع والفرق والجمع
فهي شهود ذات الاحدية المتجلية في صورها المختلفة المسماة بهياكل التوحيد
فالشيخ قدس الله روحه اراد اندراج الفرق في الجمع حتى لا يزاحم كثرة الرسوم الخلقية
عين الاحدية الحقيقية ولا يكدر صفو الشهود والمشرب الكافوري اكدار التفرقة
ودعاوى الغيرية فاورد التوحيد بعده بمعنى احدية الجمع والفرق حتى لا يرى الضعفاء
مقام الفرق الثاني امرا ثانيا في الجمع وهو شهود الوحدة في الكثرة والكثرة في الوحدة
مع اضمحلال الكثرات في العين الواحدة وشهود الحقيقة في الاطلاق والتقييد شهودا
مطلقا عن كلا القيدين فيرى الحق عين المقيد والمطلق فلا ينافي تقييده الاطلاق
بهذا المعنى ولا اطلاقه التقييد فلا يخرج من احاطته شيء الا ترى ان مقدم القوم
والباب الاعظم لمدينة هذا العلم وساقيهم من مشرب الكوثر الذي خص به نبينا ص
علي بن ابي طالب ع كيف ابتدأ بالاشارة الى عين بقوله كشف سبحات الجلال من غير
اشارة وهو محض تنزيه الذات عن التعدد الاسمائي واكده بقوله محو الموهوم مع صحو
المعلوم اشارة منه الى فناء الرسوم كلها في احديتها وصرح بذلك في قوله جذب
الاحدية بصفة التوحيد ثم ختم بقوله نور يشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل
التوحيد لبيان معنى الفرق في عين الجمع وهو بعينه معنى احدية الفرق والجمع
هذا اخر الشرح واخر الكتابين المذكورين اعني المنازل وشرحه